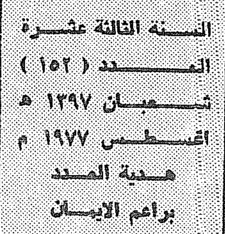
الوعي الإسلامي

اسلامية ثقافية شهرية


السنة الثالثة عشرة
العدد (١٥٢)
شعبان ١٣٩٧ هـ
اغسطس ١٩٧٧ م
هدية العدد
براعم الإيمان



اقرأ في هذا العدد

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الثالثة عشرة

العدد (١٥٢)

شعبان ١٣٩٧ هـ

اغسطس ١٩٧٧ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

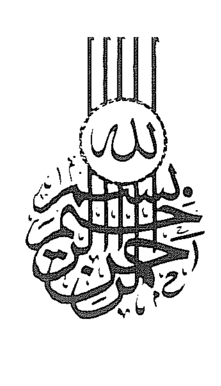
صورة الغلاف

مسجد الجمعة في بخاري الذي شيد عام ١١٢٧م وجدد في القرن السادس عشر . ويعرف الآن باسم مسجد كلان ، ومئذنة يبلغ ارتفاعها ٣٦ مترا . وهذا المسجد من اقدم الآثار الاسلامية في مدينة بخاري بآسيا الوسطى .

— انظر ص ٦٨ —

الثمن

البلد	الثمن	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	٥ر١	ريال
الامارات	٥ر١	درهم
قطر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	٥ر١	ليرة
لبنان	١	ليرة
ليبيا	١٢٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	٥ر١	دينار
المغرب	٥ر١	درهم



كلمة الوعي

بناء الرجال أولاً...

لا بد للانسانية من منهج الإسلام ، فهو الذي يعصمها من الضلال ، ويلهمها رشدها وتقواها ، ويصد عنها عوامل القلق والاضطراب . وهذا المنهج المبارك لا يتحرك في دنيا الناس تلقائيا ، والكن لا بد له من رجال يقدمونه للناس ، ويترجمونه لهم باعمالهم قبل اقوالهم ، ومن هنا نجد ان الخطوة الأولى في اي بناء حضاري، هي بناء الرجال اولا ، فاذا تم هذا ، تبعه العمل النافع ، والجد المثمر يتوالى في سهولة ويسر ، ومن العبث أن ننفق الأموال ، ونبذل الجهود ، في بناء المصانع والمنشآت ، وليس لدينا رصيد من الرجال الذين يديرونها ويقومون عليها في امانة وصدق .

وان اعظم المشروعات ، وأعدل قوانين الاصلاح ، سوف تصبح — حتما — حبرا على ورق ، ما لم تقم على تنفيذها أيد أمينة ، وتحرسها ضمائر نظيفة ، والا كان مثلنا كمثل من يستنبط الماء من مصادر يلقي فيها عنتا ومشقة ، ثم هو يصب ما حصل عليه في مستودع ضخم تستقر في قاعه ثقوب لا تمسك الماء ، بل تخلي سبيله ليتدفع الى حيث يذهب سدى، او كان مثلنا كمثل من يبني وسط عوامل الهدم والتدمير فهو كما قال الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوما تمامه اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم ؟!

ومن هنا كانت مهمة الرسول الأولى تربية اصحابه على منهج القرآن واستطاع بهذا المنهج الرباني أن يحولهم من حال إلى حال ، وأن يخلق منهم شخصيات تختلف كل الاختلاف عن أوضاعهم السابقة على الاسلام ، جعل منهم رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، جمعوا بين الدين والدنيا ، ومزجوا بين أشواق الروح ، ومطالب البدن ، فهم زهاد وقادة ، رهبان بالليل فرسان بالنهار ، علماء وفقهاء ، محدثون وساسة ، اشداء على الكفار رحماء بينهم ، بنوا المسجد وحفروا الخندق ، هم في محاريبهم

ركـــع سجود ، وفي ساحة الوغى ابطال اسود :

كأنّهم في ظهور الخيـل نَبْتُ رُبـى   من شدّة الحزم لا من شدّة الحُزُم

وانك لتعجب حين ترى كيف خلق الاسلام هؤلاء الرجال خلقا جديدا وفجّر فيهم مواهب لم يكن لها وجود ، فجعل من ابي بكر الصديق رضي الله عنـــه ، رجلا ينخلع من ماله كله في سبيل الله ويتعالى عن جواذب الأرض، وهواتف المادة فاصبح بالتربية الاسلامية الرجل الأتقى:(الذي يؤتي ماله يتزكّى.وما لأحد عنده من نعمة تُجزى. الا ابتغاء وجه ربّه الأعلى. ولسوف يرضى) . جعل منه الاسلام رجل حزم ضرب بيد قوية على حركة الردة ، ورجل حكم نهض بعد الرسول باعباء الخلافة ، فوجه الجيوش لتامـين الحدود ، ونظم شئون الدولة بالراي الراشد ، والبصيرة النيرة .

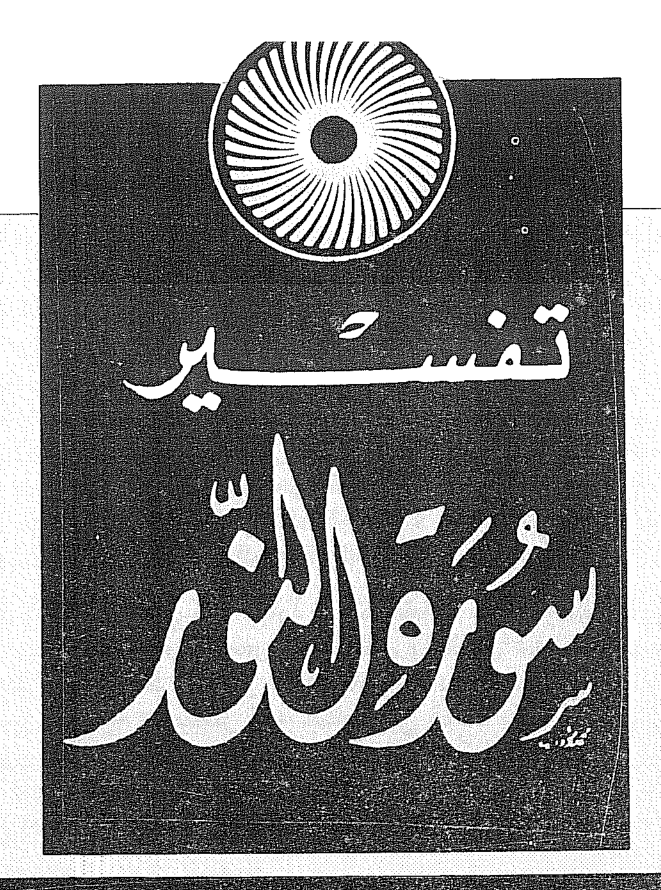
وعمر بن الخطاب الذي كان جبارا في الجاهلية ، يصول بالقوة ، ويثور للعصبية ، ويمضي بين اقرانه معروفا بالبطش والطيش عمر هذا يصـبح بالاسلام رجل إصلاح فذ ، ورمز عدالة باهرة ، يجوع ليشبع النـاس ، ويسهر لتامين الرعية ، وينفطر قلبه لبكاء صبي قست عليه أمه ، فعجّلت فطامه ليجري عليه رزقه من بيت المال ، فيمنح عمر العطاء لكل مولود ، ويستشعر خوف الله وموقفه بين يديه يوم الحساب فيقول : (لو عثرت بغلة بارض العراق لسالني الله لِمَ لمْ امهّد لها الطريق) .

وهكذا كان عمل الرسول في حياته صنع الرجال ، واعداد القيادات فلما التحق بالرفيق الأعلى لم تتعثر الأمة في خطواتها ولم تضطرب حياتها فقد تولى قيادتها أصحاب راشدون حملوا الراية ، وشرّقوا بالاسلام وغرّبوا فنثروا ضياءه على آفاق الدنيا ، وغرسوا مبادئه في جنبات الحياة فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج .

وليس أمامنا الآن الا أن نعاود التجربة ، وأسباب النجاح التـي عاصرت أسلافنا ، لا تزال بين ايدينا كما تركوها لنا كثيرة وفيرة فالقـرآن هو القرآن لا زلنا نتلوه ونستمع اليه غضا طريا كما أنزله الله ، فما علينا الا أن نطبق الاسلام جملة في جميع مجالات الحياة في نظام الحكم ، وأسس التشريع وقواعد التربية ، وأن نفسح المجال للأخلاق الاسلامية لتاخـذ طريقها الى البيت ، والمدرسة والمجتمع ، ووسائل الاعلام على اختـلاف انماطها مقروءة أو مسموعة أو منظورة ، واذا فعلنا هذا فلننظر بعد ذلك هل نجد بيننا جائعا لا يجد ما يكفيه ؟ او مريضا لا يجـد ما يداويه ؟ او متعطلا لا عمل له ؟ أو سارقا يروّع الآمنين ؟ او فاجرا ينتهك الحرمـات ان هذه المشكلات ستتوارى حين تشرق شمس الاسلام علـى المجتمع الانساني فتملأ الدنيا هداية ونورا ...

رئيس التحرير

احمد البيومي



قال تعالى :

(الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالأبصار • يقلب الله الليل والنهار إن في ذلك لعبرة لأولي الابصار) ••

النور / ٤٣ و ٤٤

تفصيل المعاني :

الم تر ان الله يزجي سحابا :

الاستفهام للتقرير ، والرؤية علمية ، والخطاب لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولكل من يصلح للخطاب ومعنى **(يزجي)** : يسوق برفق ،

والسحاب أصله البخار الذي تثيره — بتصريف الله — الرياح الساخنة فيتصاعد من البحار إلى طبقات الجو العالية ، حيث يرسل الله عليه الرياح الباردة لتكثيفه ، فيصير سحابا . والسحاب لفظه لفظ الواحد ومعناه الجمع

(ثم يؤلف بينه) :

اي يضم بعضه إلى بعض ، فيجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة .

(ثم يجعله ركاما) :

اي يلقي بعضه على بعض ، يقول العرب : ركم فلان الشيء يركمه إذا جمعه والقى بعضه على بعض فالشيء مركوم ، قال تعالى في وصف عناد المشركين ومكابرتهم حتى صاروا لا تنفع معهم حجة : **وإن يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم)** الطور / ٤٤ .. ويقال : شيء ركام بوزن حطام اي مكدس بعضه على بعض والمراد انه سحاب كثير المطر .

(فترى الودق يخرج من خلاله)

الودق : المطر قليله وكثيره ، والخلال جمع خلل كجبال وجبل ، وهي المخارج التي تكون بين اجزاء السحاب ويتساقط منها المطر . والمطر آية من آيات الله الدالة على وجوده وقدرته وفضله ، ومن أعظم نعمه على الانسان والحيوان .. فالحياة على الأرض تقوم عليه ، إما مباشرة ، وإما بما ينشئه من جداول وأنهار على سطح الأرض أو ينابيع وعيون وآبار من المياه الجوفية المتسربة منه إلى باطن الارض . فهو ينشيء في الارض الحياة .. ويوفر فيها الغذاء والثراء ، فالارض قبل نزول الماء عليها تكون في حالة همود . فاذا نزل عليها الماء تحركت حركة اهتزاز اثناء تشربها للماء ، وانتفخت ثم آتت بالنبات من كل صنف بهيج : **(وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج)** الحج / ٥ .. **(او لم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه انعامهم وأنفسهم افلا يبصرون)** السجدة / ٢٧

وهو ماء طهور تتطهر به الأرض ، ويتطهر به الانسان ، ويشربه الأنعام والاناسي : **(وأنزلنا من السماء ماء طهورا . لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما وأناسي كثيرا)** الفرقان / ٤٨ و ٤٩ .

وكون الماء ينبت النبات في الارض امر يراه كل إنسان بوضوح وجلاء . والقرآن يخاطب الناس عامة بهذا الامر الظاهر ، حتى يسهل عليهم — بالتفكر فيه — معرفة الله بكل صفات الكمال ، والاحساس بحسن تدبيره لأمور خلقه . (واذا صحت النظرية التي تفترض أن سطح الأرض كان في فترة ملتهبا ، ثم صلبا لا توجد فيه التربة التي تنبت الزرع ثم تم ذلك بتعاون الماء والعوامل الجوية على تحويلها إلى تربة لينة) .. اذا صحت هذه النظرية يكون المطر من

العوامل التي جعلت ــ بتقدير الله ــ تربة الارض السطحية صـــــالحة للإنبـــــات .

والله تعالى ينزل المطر من السماء بقدر وميزان وحكمة وتدبير ، فـلا يزيد المطر فيغرق ، الا حين يجعله الله انتقاما كطوفان نوح الذي تحدث عنه المولى جل شأنه بقوله : (**ففتحنا أبواب السماء بماء منهمر . وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قدر . وحملناه على ذات ألواح ودسر . تجري بأعيننا جزاء لمن كان كفر**) القمر / ١١ ــ ١٤

وبقوله : (**مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصـــــارا**) . نوح / ٢٥ .

وكالفيضانات المدمرة التي نسمع اخبارها ما بين حين وحين .. ولا يقل المطر ، فتجف الارض . وينقطع خيرها ، الا حين يجعل الله ذلك ابتلاء ، كما حدث في زمن يوسف عليه السلام من أمر السبع سنوات الشداد المجدبة التي تحدث عنها القرآن بقوله على لسان يوسف : (**ثم ياتي من بعد ذلك ســـبع شداد ياكلن ماقدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون**) .. يوسف / ٤٨
وكما يحدث لبعض جهات الارض على مسيرة الازمان .

نعم : إن المطر في غير حالتي الانتقام والابتلاء ، يسوقه الله مقدرا موزونا، لا يزيد فيدمر ، ولا يقل فيكون الجدب والمحل ، وذلك حكمة الله وجميل تدبيره (**والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا**) .. الزخرف / ١١ .
(**وأنزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الأرض وإنا عــلى ذهـــاب بـــه لقادرون**) .. المؤمنون / ١٨

(**وينزل من السماء من جبال فيها من برد**) :

فاعل التنزيل هو الله تعالى ، ومعنى (**من السماء**) أي من جهتها ، وقوله تعالى : (**من جبال فيها**) بدل من قوله : (**من السماء**) ، والمراد بالجبـــال قطع السحاب الكبيرة المتراكم بعضها فوق بعض في طبقات الجو كالجبـــال الضخمة الكثيفة .. والبرد : هو القطع الصغيرة من الماء المتجمـــد لشـدة برودته . والمعنى : وينزل الله من قطع السحاب الكبيرة المتراكمة بعضها فوق بعض كالجبال في طبقات الجو قطعا صغيرة من الماء المتجمد .

قال الشهيد (سيد قطب) في كتابه (في ظلال القرآن) : « ومشهد السحب كالجبال لا يبدو كما يبدو لراكب الطائرة وهي تعلو فوق السحب ، او تسير بينها . فاذا المشهد مشهد الجبال حقا بضخامتها ومساقطها ، وارتفاعاتهـا وانخفاضاتها وأنه لتعبير مصور للحقيقة التي لم يرها الناس الا بعد ما ركبوا الطائرات » .

وقال الاستاذ المودودي في كتابه (تفسير سورة النور): **المراد بالجبـــال** السحب المتجمدة لشدة البرد عبر عنها بجبال السماء على سبيل المجاز ، او هي جبال الارض لارتفاعها في السماء ، فان الهواء طالما يبرد بما يكون على

قممها من الثلج حتى يجمد السحب ، ويسبب نزول المطر في صورة البرد .

﴿ فيصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء ﴾ :

أي : ينزل الله تعالى البرد ، فيصيب به من يشاء في زرعه وثمره وحيوانه ، فهو يضر بأغصان الاشجار ، ويدمر مزارع الحقول ، ويقتل الحيوانات وهي ترعى .. ويصرفه عمن يشاء من عباده رحمة منه وفضلا .

﴿ يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ﴾ :

السنا : الضوء الشديد ، والبرق : هو اللمعان الذي يشاهد — بين لحظة واخرى — في طبقات الجو العالية ، قبيل نزول المطر او البرد ، وهو يحدث من اصطكاك أجرام السحاب اثناء سيره فتتولد الشرارات الكهربائية التي تحدث ضوءا شديدا يكاد يخطف الابصار .. وهو ظاهرة كونية خلقها الله ، وجعل لها خصائصها ومميزاتها ، والناس حين يرونه تضطرب مشاعرهم بين الخوف والرجاء .. يخافونه لانه بطبيعته يهز الاعصاب ، ولانه قد يتحول الى صواعق مدمرة ، ولانه قد يكون نذير سيل جارف .. ويرجونه ويطمعون في خيره ، لانه قد يكون بشير مطر مدرار يحي موات الارض ، ويجرى الانهار بالماء الفرات الطهور : **﴿ هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشيء السحاب الثقال ﴾** .. الرعد / ١٢ . ومعنى **﴿ يذهب بالابصار ﴾** : يذهبها ، كقوله تعالى : **﴿ فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم ﴾** .. البقرة / ١٧ اى : اذهب الله نورهم .

وكلما حدث البرق استخلصت الشرارة الكهربائية التي تقع في الجو النتروجين — الازوت — الصالح للذوبان في الماء ،ويسقط مع المطر ليمنح الخصوبة للارض . وقد علم الانسان تلك الحقيقة فأصبح يصنع السماد بنفس الطريقة التي تعلمها من قوانين الكون ، وهو السماد الذي يتوقف عليه وجود النبات في الارض .

﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾ :

تقليب الليل والنهار : تغيير احوالهما ، والاتيان بكل منهما بدل الاخر ، فبين الليل والنهار خلاف في الأحوال ، وكل منهما يخلف الآخر .

ففي الليل ظلمة وفي النهار نور ، وفي الليل تنقطع الحركة وينام الناس وكثير من الحيوان والطيور والهوام ، وفي النهار تنبعث الحركة وتدب الحياة ، فالناس في ليلهم نائمون لا يحسون ولا يشعرون ، وذلك هو الموت الصغير الذي ينشرون منه حين يشرق النهار : **﴿ وهو الذي جعل لكم الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا ﴾** .. الفرقان / ٤٧

﴿ أو لم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ﴾ .. النمل / ٨٦

ونقل القرطبي في تفسيره عن النقاش في معنى ﴿ يقلب الله الليل والنهار ﴾

قوله : هو تغيير النهار بظلمة السحاب مره وبضوء الشمس اخرى ، وتغيير الليل بظلمة السحاب مرة وبضوء القمر أخرى .

ومن المخالفة بين الليل والنهار يعلم الناس عدد السنين ، ويعلمون حساب المواعيد والفصول : **(وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب)** .. الاسراء / ١٢ .

وكل من الليل والنهار يخلف صاحبه ، ولولا أن جعلهما الله كذلك ما أمكنت الحياة ، أذ لو كان الدهر كله نهارا أو كله ليلا لانعدمت الحياة على وجه الارض، بل أنه لو كان الليل أو النهار أطول مما هو عليه الآن بضع مرات لاحرقت الشمس كل نبات ، ولتجمد في الليل كل نبات ، وعندئذ تستحيل الحياة .. فالليل والنهار — بهذا الوضع الذي خلقهما الله عليه — آيتان ماثلتان أمام الانسان ، تفصحان عن قدرة الله ، وعظيم تدبيره ، وبالغ فضله على عباده .. وفيهما الدليل الكافي لمن أراد ان يعرفه خالقه بكامل صفاته ، او أراد ان يشكره على جليل نعمائه : **(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا)** .. الفرقان / ٦٢

(إن في ذلك لعبرة لأولى الأبصار) :

أي : ان في سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وجعله قطعا يتراكم بعضها فوق بعض . وانزال المطر من مخارج السحاب ، وانزال البرد من السحاب المتراكم في طبقات الجو كالجبال ، ليصيب به من يشاء ويصرفه عمن يشاء وايجاد البرق خوفا وطمعا ، وتقليب الليل والنهار .. أن في ذلك كله لعبرة وعظة لاولي الابصار الذين لهم قلوب تفقه ، وعقول تفكر . لا ابصار الغافلين الذين لهم قلوب لا يفقهون بها الحق ، وأعين لا يبصرون بها دلائل قدرة الله بصر اعتبار ، وآذان لا يسمعون بها الآيات سماع تدبر واتعاظ .. فان هؤلاء لا يصلون الى موضع العبرة كما أشار اليه المولى جل شأنه في قوله : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** .. الاعراف / ١٧٩

المعنى الاجمالي :

كان من رحمة الله بعباده أن جعل لهم في المشاهد الكونية آيات واضحات الدلالة على وجوده ووحدانيته وقدرته القاهرة ، وصنعه المتقن ، وفضله العميم . إيقاظا لعقولهم ، وتنبيها لوجدانهم ، حتى يعرفوا ربهم ، ويأنسوا بهدايته ، ويطمئنوا بنوره .

وقد عرض الله في الآيتين السابقتين مشهدا للكون ، ومن فيه ، وما فيه ، من خلق الله ،على اختلاف الطبائع والصور والاشكال ، والكل يتوجه الى الله بالتسبيح والتحميد ، ليوقظ بذلك حس الإنسان ، الذي ميزه الله بالعقل ،

واحاطه بجميع النعم ، وسخر له ما في السموات وما في الارض ، فكان حريا به أن يكون في قمة المسبحين ، وفي أعلى درجات الطائعين ، لا أن يشذ ويتفرد عن الكون المسبح ، بالإعراض عن الله ، والابتعاد عن ذكره وتسبيحه .

وفي هذه الآيات يعرض الله مشهد السحاب في السماء ، وكيف يتكون ، وكيف يحدث البرق بنوره الذي يكاد يذهب الابصار ، وكيف ينزل المطر والبرد من خلال السحاب ، ومشهد تقليب الليل والنهار .

فقد بين سبحانه وتعالى أن قدرته تسوق السحاب سوقا رفيقا ، ثم تضم بعضه الى بعض لتجعل القطع المتفرقة قطعة واحدة ، وتجعل بعض السحاب فوق بعض ، فيبدو كالجبال مسخرة بين السماء والأرض ، تقلبها الرياح وتنقلها حيث يريد الله ان ينزل من مخارجها المطر ، الذي تقوم به الحياة على وجه الارض نباتا بهيجا ، وثمرا يانعا : **(وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدى رحمته حتى إذا أقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء فأخرجنا به من كل الثمرات)** .. الاعراف / ٥٧ ..

وحيث ينزل الله البرد فيصيب به من يشاء من عباده ، فيتلف زرعه وثمره ، وحيوانه وسكنه ، ويصرفه عمن يشاء رحمة منه وفضلا .. وحيث يرى عباده البرق نذير سوء ، أو بشير رحمة .. وكل ذلك صنع الله القادر الذي لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء .

وتلك الحقيقة :

(حقيقة سوق الله للسحاب ، والتأليف بينه ، وتكديس بعضه فوق بعض في طبقات الجو ، وانزال المطر من مخارج السحاب وإنزال القطع الثلجية الصغيرة من قطع السحاب الكبيرة ، وإحداث البرق بضوئه الشديد) لا ينقص من قدرها ولا يقلل من دلالتها على قدرة الله ، إن ماء المطر اصله البخار المتصاعد من البحار ، المتكاثف في أجواز الفضاء . فإن الله تعالى هو الذي انشأ الارض ، وجعل فيها الماء ، وجعل للماء خاصية التبخر بالحرارة ، وخاصية الارتفاع ، وخاصية التكثيف في طبقات الجو ، وهو الذي يرسل الرياح الحارة والرياح الباردة ، وهو الذي جعل البخار المتكثف مشحونا بالكهرباء ، وكل العوامل التي تعمل لنزول الماء من السحاب هي من صنع الحكيم الخبير .

كما بين سبحانه أنه يقلب الليل والنهار ، فيجعل الليل سكنا والنهار حركة .. الليل ظلاما والنهار نورا ويجعل كلا منهما يخلف الآخر ، بنظام لا يختل ولا يفتر ، لتستمد الحياة من الموازنة بين خصائصهما وجودها ونموها وزادها وخيرها .

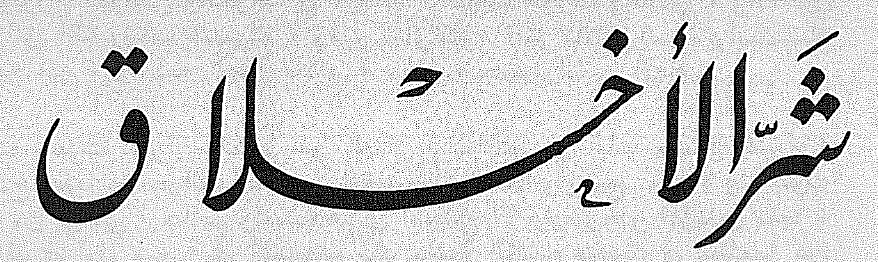
وفي هذين المشهدين الكونيين دلالة لأهل البصائر والعقول على وجود الله ووحدانيته وقدرته ، كما فيهما بيان لجزء من النعم العظيمة التي ينعم الله بها على عباده ، والتي لا يستطيع الإنعام بها سواه ، وصدق الله : **(إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار)** .



عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله، ذا الوجهين ، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه) .

رواه البخاري في كتاب الادب

للشيخ احمد عبد الواحد البسيوني



يريد الاسلام من المسلم ان يكون في صراحته وإخلاصه ، كالزجاجة الصافية ، يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها ، او كالكتاب المفتوح ، يتطابق عنوانه مع موضوعه تطابقا واضحا لا غموض فيه ولا التواء ، والايمان يفرض على المؤمن ان تكون علانيته كسريرته ، فاذا تعارض القول مع العمل او تناقض الظاهر مع الباطن ، كان النفاق الذي يفقد المرء شخصيته ، فلا يجهر بالحق ، ولا يقف موقف الصراحة والشجاعة كما يفقده دينه ايضا ، فيخشى الناس ولا يخشى الله ، والله احق ان يخشاه .

روى البخاري عن ابن عمر رضى الله عنهما ، ان ناسا قالوا له .

إنا ندخل على سلاطيننا ، فنقول لهم بخلاف ما نتكلم ، اذا خرجنا من عندهم . قال ابن عمر : — كنا نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم — وانا لنجد طائفة من الناس يعيشون في المجتمع ، كما تعيش الحرباء في الصحراء ، تغير لونها كلما تغير المكان الذي تحل به ، وهؤلاء المنافقون يظهرون غير ما يبطنون ، يميلون مع كل ريح ، ويلبسون لكل حالة لبوسها ، ويدورون حيثما دارت المصالح والمنافع ولقد فضحهم القرآن الكريم وكشف لنا جوانب معتمة تنطوي عليها نفوسهم الخبيثة ، وذلك في قول الله تبارك وتعالى : **(ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو الد الخصام . وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها**

ويهلك الحرث والنسل والله لايحب الفساد . وإذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد) البقرة — ٢٠٤ — ٢٠٦

فاذا خاطبت احدهم سمعت منه قولا يعجبك لحلاوته وطلاوة عبارته ، وبريق حجته ، ثم تراه يمعن في خداعك وتضليلك ، فيشهد الله على ما في قلبه من الصدق وحسن النية وتلك وسيلة من وسائل الخداع ، يلجأ اليها المنافقون ، وكأنهم يحسون ان الناس قد ادركوا ماتنطوي عليه نفوسهم من المكر والخبث ! فيلجأون الى توكيد مايظهرون بالحلف او الاستشهاد بالله وذلك زيادة في اخفاء مايبطنون .

وبهؤلاء تشقى الأمم ، فاذا وسد الامر الى منافق ، سعى في الارض ليفسد فيها ويزرع الفوضى والخراب في ارجائها ، فيهلك الحرث والنسل ، واذا قيل له : اتق الله ونظف ضميرك ، وقوم سلوكك ، اعتز بالانحراف ، واستمسك بمنهجه فيه ، وأخذته العزة بالاثم ، فحسبه جهنم ولبئس المهاد .

ولقد تحدث القرآن الكريم عن النفاق والمنافقين في آيات وسور كثيرة ، ولم يدع جانبا من جوانب المنافقين الخلقية الا كشفه وأوضح أمره ، ولم يترك ناحية من نواحي ارجافهم وافسادهم في المجتمع الا بينها وحذر المؤمنين منها ، واننا لنرى أول سورة في المصحف بعد فاتحة الكتاب تتحدث في مطلعها عن موقف الناس من دعوة الاصلاح والخير ، فترسم لنا ثلاث صور لثلاثة انماط من النفوس تتكرر في كل زمان ومكان صورة واضحة شديدة الوضوح ، هي صورة المؤمنين ، وتعبر عنها ثلاث آيات من السورة الكريمة ، ثم تليها صورة جامدة شديدة الظلمة هي صورة الكافرين ، وتتحدث عنهم آيتان كريمتان . ثم تأتي الصورة الثالثة ، وهي صورة مضطربة مهتزة ، توحي بالحيرة والشك ، فهي ليست في وضوح الصورة الاولى وبساطتها ، وليست في ظلمة الصورة الثانية وغشاوتها ولكنها تستعصى على الحكم ، وتتلوى مع الحس ، وتختفي وتبين عند النظر .

تلك هي صورة المنافقين الذين اتسعت دائرة الحكم عليهم ، فجمعت خصائصهم المرذولة في ثلاث عشرة آية من سورة البقرة كما ترى في القرآن سورة بأكملها تسمى سورة (المنافقون) تعرضت لبيان أقوالهم وأفعالهم وطبائعهم ، ومايضمرون من نوايا السوء لاهل الايمان والصلاح .

وانما عنى القرآن الكريم هذه العناية الكبرى بالتحذير من النفاق والمنافقين لان النفاق شر الاخلاق ، وجرثومة الفساد ، وهو أخطر ما تصاب به الامم والجماعات ، انه معول هدام ، اذا سلط على بناء الدولة ، اتى عليها من القواعد ، وكيف تستقيم الامور في ظل اخلاق يحركها النفاق ؟ ! وكيف يعيش الناس في جو يسوده الغموض والريبة ، ولا يبين فيه وجه الحقيقة ؟ ! ان الحياة حينئذ تتحول الى فوضى عارمة وشك قاتل .

ومن صفات المنافقين التي كشف عنها القرآن الكريم ، انهم في وقت الشدائد والنوازل جبناء يكاد يقتلهم الفزع ، فاذا ذهب الخوف وجاء الامن رأيتهم سفهاء عيابين : **﴿ فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد ﴾** .. الاحزاب / ١٩ .

انهم مثبطون يروجون الاشاعات المغرضة ، ويذيعون الاراجيف ، ليشككوا الامة في حاضرها ومستقبلها .

﴿ لو خرجوا فيكم مازادوكم إلا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم ﴾ التوبة / ٤٧

ولعظم خطر هؤلاء المنافقين أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يعزلهم عن المجتمع ، ويطهر صفوف الجيش منهم : **﴿ فإن رجعك الله إلى طائفة منهم فاستأذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا إنكم رضيتم بالقعود أول مرة فاقعدوا مع الخالفين ﴾** .. التوبة / ٨٣ . ولما كان المنافق عديم الثقة في نفسه فانه يحاول — دائما — ان يخدع الناس ليكسب ثقتهم ، وليظهر لهم انه ليس بخارج عن الجماعة ، فتراه يلجأ الى كثرة الحلف ليتخذ من هذه الايمان جنة يستتر بها غدره وكذبه : **﴿ ويحلفون بالله إنهم لمنكم وماهم منكم ولكنهم قوم يفرقون ﴾** .. التوبة / ٥٦

ومن عجيب امر المنافق ان هذا الخلق — خلق تغطية نقائصه بالحلف — سيرحل معه من هذه الدنيا الى الآخرة ، وسيحلف المنافقون كاذبين حتى في يوم الحساب . وبين يدي من لا تخفي عليه خافية : **﴿ يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم على شيءٍ ألا إنهم هم الكاذبون ﴾** المجادلة / ١٨

ومن خلق المنافقين ، السعي بين الناس بالنميمة ، فقد يجلس اليك مريض بالنفاق فيذم في مجلسك انسانا تعرفه ، ويتظاهر امامك ببغضه وقطيعته ويجرك الى ان تنساق معه في ذمه ، فاذا انفض مجلسكما أسرع الى صديقك فنقل اليه ماسمع منك وزاد عليه ما شاء أن يفتري ، فتسوء العلاقة بينك وبين صاحبك ، ويحتدم الخصام والجفاء .

ولو تقصينا أسباب الفتن بين الناس ، والنزاع بين الجماعات ، والطوائف ، والدول ، لوجدناها من صنع هؤلاء المنافقين !

وفي الحديث الشريف : (شرار عباد الله المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة الباغون للبرءاء العيب) رواه احمد والطبراني .

ومن امراض النفاق المدح الكاذب الذي يشوبه الملق لتستنجز به الامور ، وتقضي به الحوائج .. ان هذا المدح الكاذب فساد في خلق المادح ، وخطر كبير على الممدوح ، يدفعه الى الغرور ، ويزين له القبيح حسنا ، والظلم عدلا ، والانحراف استقامة وورعا .

ولقد كان سلفنا الصالح يمقتون هذا المدح ، توقيا من آثاره السيئة .. فقد قيل لاحمد بن حنبل رضي الله عنه : ما أكثر الداعين لـك ؟ فتغرغرت عيناه وقال : أخاف أن يكون هذا استدراجا ! وقيل لعمر بن عبد العزيز رضى الله عنه : جزاك الله عن الاسلام خيرا — فقال : لا .. بل جزى اللـه الاسلام عني خيرا .

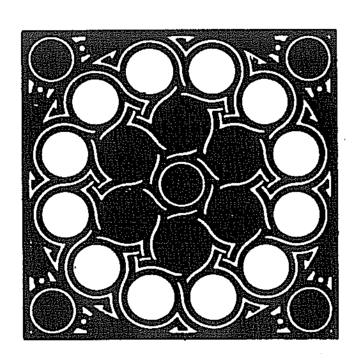
ولقد نهى الاسلام عن الاطراء والمبالغة في الثناء ، لما لهما من آثار سيئة عن الفرد والجماعة . عن أبي موسى رضى الله عنه قال : سمع النبى صلى الله عليه وسلم رجلا يثني على رجل ويطريه في المدح فقال : (أهلكتم الرجل ، أو قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه .

وعن أبى بكر رضى الله عنه (أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليـه وسلم فأثنى عليه رجل خيرا ، فقال صلى الله عليه وسلم : قطعت عنـق صاحبك ، يقوله مرارا . ان كان أحدكم مادحا لا محالة ، فليقل : أحسب كذا وكذا ان كان يرى انه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله احدا) .. متفق عليه .

وعن همام بن الحارث عن المقداد رضى الله عنه : — ان رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنه فعمد المقداد فجثا على ركبتيه فجعل يحثو في وجهـه الحصباء . فقال له عثمان : ماشأنك ؟ فقال : أن رسـول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب) رواه مسـلم .

وهـكذا ..

عني الاسلام كما عنيت الشرائع السماوية كلها بدعم الفضائل الانسانية ، وتقويم السلوك الفردي والجماعي ، وقد يقترن الامر بالتكاليف الشرعية في كثير من آيات القرآن بالامر بالفضائل والآداب ، كالامانة والتعاون والتراحم ايذانا بأن العبادات لا يقبلها الله الا على أساس من المعاملة الطيبة وحسـن الخلق والبر بالناس ﴿ **يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربـكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون** ﴾ .. الحج / ٧٧





للاستاذ الدكتور محمد البهي

— ١ —

يعود الخلاف بين العمال واصحاب العمل في النظام الرأسمالي من النظم الانسانية الى نظرة الرأسمالية الى المال . فترى الرأسمالية : ان ملكية المال ملكية خاصة ، ومنفعته منفعة خاصة كذلك . ومعنى ذلك : أن صاحب المال كما هو حر في التصرف فيما يملك من مال .. حر ايضا في طريق انمائه ، وطرق انفاقه : فله

حرية البيع ، والهبة والتنازل . وله كذلك : استعمال الربا والاحتكار في انمائه ، وله استخدامه في الترف ، والمتعة الشخصية ، وفي تمويل ما يعود عليه بمنفعة شخصية ، وان اضر الخرين معه في مجتمعه ، او مجتمع اخر .

والحرية في ملكية المال ، وفي انمائه وانمائه ، قد تؤدي الى الطغيان بالمال.. فيصبح المال ذا نفوذ وسيطرة . وسيطرة المال هي سيطرة الظلم والعدوان على الآخرين . وظلم المال ليس في الاعتداء على حقوق العمال فحسب ، سواء في المصانع ، او المزارع ، او المناجم . وأنما ايضاعلى الآخرين في التجارة والمعاملات المالية .

وعندما ينهي القرآن عن تطفيف الكيل والميزان في المعاملات التجارية فانه ينهي عن الظلم عن طريق المال المستخدم في المعاملات التجارية فيقول الله تعالى : **﴿ ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم او وزنوهم يخسرون ﴾**

المطففين/١ — ٣

ورسالة شعيب الى اهل مدين . وهم اصحاب تجارة ومعاملات مالية ، كانت لدعوتهم الى منع الظلم والاعتداء عن طريق الطغيان بالمال .. والى العودة الى العدل في تجارتهم ، ومعاملاتهم المالية . وذلك بتقييد « الحرية » الشخصية في ملكية المال وفي منفعته على السواء . لان هذه الحرية ستنهي حتما بالعبث والفساد، ثم بتقويض المجتمع كله . يقص القرآن الكريم مضمون هذه الرسالة في قول الله تعالى :

وإلى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني اراكم بخير « أي بدون نقص المكيال والميزان » **وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط . ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين)**

هود/ ٨٤ و٨٥

« عن طريق البخس والظلم في المعاملات التجارية » .

والى هنا كان انذار الله لهم واضحا ، ان هم استمروا في طغيانهم بالمال . ولكن لم تجد دعوة شعيب قبولا في نفوسهم . بل سخروا منها ، وبالاخص من طلبه تقييد حريتهم بالعدل في الاخذ والعطاء ، وجعلوا هذا الطلب مهانة لهم ، كطلبه أن يتركوا عبادة الاوثان ، الى عبادة الله وحده. ويعبر القرآن عن استيائهم لهذه الدعوة بقول الله تعالى :

﴿ قالوا يا شعيب اصلاتك «ادعوتك» **تامرنا أن نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء إنك لأنت الحليم الرشيد .** هود/٨٧

ثم كان تهديدهم اياه بنفيه من المجتمع ، هو ومن آمن بدعوته : **﴿ قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا** « مجتمعنا » **او لتعودن في ملتنا ﴾ .** الاعراف/٨٨

والراسمالية هي تعبير يتضمن الحرية الشخصية في أبعد نطاقها في شؤون المال . وإن كان تهديد

الماركسية لها — بعد الثورة البلشفية في اكتوبر سنة ١٩١٧ — قد قيد هذه الحرية نوعا ما ، او بعبارة اخرى قد أدخل الرعايات المختلفة لعمال المصانع في منفعة المال . ولكن هذا التهديد لم يحل دون الترف والعبث بالمال فيما يؤذي ويضر الاخرين .

اما النظام الماركسي فحقد الطبقة العاملة على الحزب الشيوعي متأصل في النفوس . والحوادث التي وقعت في المانيا الشرقية سنة ١٩٥٦ ، وفي المجر سنة١٩٥٨، وفيتشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٦٨ ، وفي بولندا سنة ١٩٧٦، تدل على الفجوة في النزاع والشقاق بين العمال من جانب وممثلي رأس مالية الدولة من الحزب الشيوعي من جانب اخر . ولكن وجود الرقابة الصارمة على الاخبار في المجتمعات الشيوعية لا يتيح الفرصة لاظهار خلاف بين اصحاب العمل ، والعمالفي هذه المجتمعات ، كما هو الحال في المجتمعات الرأسمالية . كما أن وجود قوات الاحتلال الروسي — وهو وجود مكثف — في هذه البلاد لا يسمح بتكرار حوادث العمال الدامية التي تنبىء عن عدم الرضى عن ظروف العمل في المجتمع الماركسي . وهي ظروفتصور طغيان رأسمالية الدولة وظلمها للعمال ، سواء : في الاجور .. او في حرية العمل .. او في حرية الانتقال .. أو في الرعاية الاجتماعية في المساكن وخلافها . فضلا عن قصور التموين في المعيشة ، وكبت حرية الرأي ، ومنع الاجتماع ، واضطهاد حرية التدين والعبادة .

ورغم أن نظرة الماركسية الى المال هي أن ملكية المال ملكية عامة ومنفعته كذلكمنفعة عامة لكن تحول المال الى الدولة جعل من اعضاء الحزب الشيوعي رأسماليين يفوقون في طغيانهم بالمال ، اولئكم الرأسماليين في المجتمعات الليبرالية. ولهم من تحريم الاضراب كتعبير عن الرأي ، ومن اقامة المعتقلات ، ومستشفيات الامراض العقلية ، ما يجعلهم آمنين في ترفهم ، وفي عبثهم وفي فسادهم .

— ٢ —

وفي الاسلام ليس هناك خلاف بين طرفين في المال . اذ الله قائم في الاعتقاد والايمان ، ولم يلغ وجوده في حياة المؤمنين به . واعتباره هو المعبود الاول والاخير . وهو صاحب الشأن والتدبير في الوجود كله .

المال في الاسلام ملك لله اصلا . والانسان الواضع يده عليه مستخلف عليه . ومعنى ذلك أن المالك الاصيل للمال هو صاحب الكلمة والتوجيه في شؤونه . هو الذي يرسم طريق إنماء المال . وهو الذي يرسم كذلك طريق انفاقه . والانسان المستخلف علىالمال بوضعاليد والملكيةالشخصية يتبع توجيه المالك الاصيل في شؤونه. والمالك المؤمن يعتقد في ذلك ويؤمن به ، ويتقرب إلى الله بالطاعة فيما يعتقد ويؤمن .

والقرآن الكريم عندما يدعو بقول الله تعالى :

(آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير) الحديد/٧

.. يطرح ثلاث قضايا :

القضية الاولى : ان الانسان

مستخلف على المال ، وليس مالكا اصيلا له .

القضية الثانية : أن الانسان مطالب بالانفاق منه في الوجوه والمصارف التي تحددها هداية الله .

القضية الثالثة : ان الانفاق في هذه الوجوه والمصارف يعدل الايمان بالله في مسؤولية الانسان امام الله.

وصاحب اليد على المال مقيد في انماء المال وفي انفاقه بما يطلبه المالك الاصيل للمال ، وهو الله سبحانه وتعالى . والله يطلب :

١ ــ الاعتدال في الانفاق الشخصي : **(والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما)**
الفرقان / ٦٧

٢ ــ وفورية إخراج الحقوق لأصحابها . اي يطلب فورية إعطاء العامل أجره عندما ينجز عمله .. وفورية إعطاء المستحق في الزكاة عندما يحين موعد الزكاة : **(كلوا من ثمره إذا اثمر وآتوا حقه يوم حصاده)** الانعام/١٤١

٣ ــ وعدم الاسراف في الانفاق : **(ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين)**
الانعام/١٤١

والاسراف هو الانفاق في محرم ولو كان قليلا كالانفاق في الخمر ، والزنا ، وفي سبيل الموالاة للأعداء .

٤ ــ وتحريم الربا في القروض : **(الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا)** البقرة/٢٧٥

٥ ــ وتحريم عدم المماثلة في العاملات التجارية : **(ويل للمطففين . الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون . وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون)** المطففين/١ــ٣

وتحريم الغش والخداع فيها : **(يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض منكم)**

النساء/ ٢٩

٦ ــ وتحريم استغلال الضعفاء : **(وآتوا اليتامى أموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوبا كبيرا)** .
النساء/ ٢

٧ ــ وتحريم التأثير بالمال على السلطة الحاكمة : **(ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقا من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون)** .

البقرة/ ١٨٨

٨ ــ والحجر على السفهاء : **(ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا)**
النساء / ٥

٩ ــ وإقامة الحد على سارق المال : **(والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم)** .
المائدة/٣٨

وبهذه القيود في إنماء المال ، وفي إنفاقه ، يحافظ المؤمن بالله على وظيفة المال الاجتماعية . وهي : أن منفعته منفعة عامة : تلبى منه حاجة

المالك واضع اليد ، ومن له حــق في الزكاة ، كما تلبى منه حاجة المجتمع . وتتعلق هذه الحاجة بالفـائض لدى المالك ، بعد نفقته على نفسه ومن يعولهم : **(ويسالونك ماذا ينفقون قل العفـو)** .

البقرة / ٢١٩

والوظيفة الاجتماعية للمال ــ في الاسلام ــ تعرف من طريقين :

الطريق الاول : ان القرآن الكريم جعل السيد صاحب المال ، والرقيق المملوك له متساويين في مال السيد . إذ يقول : **(والله فضل بعضكم على بعض في الرزق فما الذين فضلـوا** « وهم الاسياد هنا » **برادّي رزقهم على ما ملكت أيمانهم** « وهم الارقاء » **فهم فيه سواء أفبنعمة الله يجحدون)** النحل/ ٧١

والمساواة بينهما قطعا لا تكون في « الملكية » . لان الرقيق لا يملك . وإنما في « المنفعة » . وهنا يتبنـى الاسلام نظرة الملكية الخاصة ، والمنفعة العامة للمال . واذا : لا يرى رأى الرأسمالية التي تصر على المنفعـة الخاصة تبعا للملكية الخاصة .. كما لا يرى رأى الماركسية التي تقوم على « الملكية العامة » و « المنفعة العامة » للمـــال .

والطريق الثاني : هــو نظـرة الاسلام إلى سرقة المال ، على أنها جريمة اجتماعية . أي تتعلق بحـق المجتمع كله . والسارق في نظــر الاسلام ليس معتديا على ملكية خاصة وحرمة شخصية للمال . بل مع ذلك معتد في الوقت نفسه على منفعـة المال التي يتعلق بها حقوق آخرين في المجتمع . ومن هنا كان حد السرقة هو قطع يد السارق تنكيلا به وإشهارا لجريمته ضد المجتمع .

وتميز النظرة الاسلامية عن هاتين النظرتين يجنب المال :

١ ــ الانانية في إنمائه وإنفاقه على السواء ، كما هو الوضع في الرأسمالية . اذ الانانية في انماء المال في الرأسمالية هي مصدر الاجحاف بحقوق العمال ورعايتهم في الحقلـــين : الصناعي والزراعي ، على السواء . وهي ايضا في إنفاقه : مصدر التــرف والعبث والفساد بين اصحاب رؤوس الاموال في الصناعة والتجارة .

٢ ــ كما أن هذا التميـز للنظـرة الاسلامية للمال يجنب المال : التسيب ، واللامبالاة ، والتواكل ، والسرقة ، في انماء المال العام ، كما هو الوضع في النظام الماركسي . أذ الانسان في هذا النظام انسان مادى لا روح فيه . ومن ثم لا يعني النظام بتكـــوين ما يسمى بالضمير او بالرقابة الذاتية فيه . فهو انسان يملأ الحقد فراغه الداخلي ، إما على الآخرين من اعضاء الحزب الشيوعي ، وهم زملاء له في العمل ، أو على النظام نفسه ككل . لأنه مرهق بالعمل ، ويلهث باستمرار ليلا ونهارا وراء لقمة العيش .

هذا الانسان لا يحركه للعمـل الا السوط الخارجي ، والا « التلاحم » المادي مع الاخرين . هو لا يشـعـر باستقلاله . لانه ليس له استقـلال ذاتي في واقع الامر . بل هو جزء من كل في آلة العمل اليومي .

الانسان الماركسي يعظم الخـوف ويؤلهه : يفرض عليه النظام السياسي

والاجتماعي فيقبله خوفا .. ويسخر للعمل فيؤديه خوفا .. ويسير الى أي اتجاه فيطيع خوفا .

٣ ــ وكما تجنب النظرة الاسلامية الى المال : خطر الانانية ، وخطر التواكل واللامبالاة ، تحمل على أن يلتزم المالك بوظيفة المال الاجتماعية السابقة . وهي أن يكون المال في خدمة المجتمع . فتؤدى منه الزكاة كحد ادنى للكفالة الاجتماعية ، وينفق اكثر منها اذا دعت حاجة الامة إلى الانفاق .

ولا شك أن التزام المؤمن بوظيفة المال الاجتماعية ، ينعكس قطعا على إنفاقه الشخصي ، فلا يخرج به عن حد الاعتدال .

ليس هناك مجال للحقد ، تبعا لنظرة الاسلام إلى المال :

فمالك المال وواضع اليد عليه يقر من أول الامر بحق العامل فيه ، وبحق صاحب الحاجة فيما يملك . لانه مؤمن بأن المال مال الله ، والمنفعة فيه سواء . والعامل ، وكذا صاحب الحاجة ، يستقر في نفسه تبعا للايمان : ان مشاركته لواضع اليد على المال في منفعته ، هي مشاركة توجب على هذا الاخير ان يضمن وصول منفعة المال له ، وأن ضمانه لوصول هذه المنفعةهو بالتالي بضمان الامة كلها .

اذ لو وقع تقصير من مالك المال في حق اصحاب الحاجة فان مسؤوليته أمام الله عن هذا التقصير يباشرها الوالي أو الحاكم ، باكراهه على توصيل الحق في منفعة ماله الى المستحقين فيه .

ولو وقع نزاع بين العمال وارباب العمل او أصحاب المال ، حول الاجور والعمل فإن الوالي او الحاكم يحسم هذا النزاع بما يحقق العدل بين الطرفين . فاذا تحول النزاع الى خصومة فقتال يهدد وحدة الأمة وتماسكها فإن الأمة كلها عندئذ مدعوة إلى التدخل بما يعيد العلاقة بين الطرفين على أساس :

وقف الاعتداء ان وقع من اي منهما ،

والفصل بالعدل في أسباب النزاع والقتال ، باعتبار أن الجميع متساوون في الاعتبار البشري ، وأنهم إخوة في الايمان .

يقول الله تعالى :

(وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرًا منهم ولا نساءٌ من نساءٍ عسى أن يكنّ خيرًا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) .
الحجرات/ ٩ــ١١

وقول الله سبحانه في هذه الآيات الثلاث يتضمن ثلاثة مبادىء :

المبدأ الأول : وجوب تدخل الأمة إن تحولت الخصومة بين فريقين فيها إلى قتال : بوقف القتال ، ثم

بالصلح القائم على العدل . ويستوى في تطبيق هذا المبدأ : ان تكون الخصومة بين الحاكم كطرف والمحكومين كطرف آخر .. او ان تكون بين اصحاب العمل كطرف ، والعمال كطرف آخر .. أو أن تكون بين اي من طرفين آخرين في الأمة .

المبدأ الثانى : أن تدخل الامة يبرره : أن المؤمنين جميعا اخوة .

المبدأ الثالث : أن اخوة المؤمنين بعضهم لبعض من شأنها ان تحفظ لكل فرد اعتباره البشري ، وأن تمنع أن تسخر مجموعة من المؤمنين من مجموعة أخرى . فالاغنياء والفقراء سواء في الاعتبار الانساني .. والحكام والمحكومون سواء في هذا الاعتبار .. وأصحاب العمل والعمال سواء فيه كذلك . ولذا لا ينبغي ان ينتقص فرد فردا آخر في غيبته ، ولا أن يناديه بما يكره . فمال الغني لا يرفعه . وحرفة العامل لديه في ماله لا تسقطه . فكلاهما في حاجة الى الآخر ، ووجودهما معا سنة الطبيعة في المجتمع : **(.. نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات «في المال» ليتخذ بعضهم بعضا سخريا)**

الزخرف/ ٣٢

« ليعمل بعضهم في مال البعض الآخر » .

والمساواة في الاعتبار البشري لا تحول دون التمييز على اساس من المستوى الانساني : في التهذيب والسلوك .. وفي المهارات الفنية .. وفي تحمل المسؤوليات وأداء الواجبات .. وفي الخبرات المختلفة : **(يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن اكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير)**

الحجرات/ ١٣

فالتساوى بين الناس جميعا في الخلق من الذكورة والانوثة لا يلغى اطلاقا الفرق بينهم في المستوى الانساني ، الذي يتميز به بعضهم عن بعض .

وبناء على ايمان الافراد جميعا في المجتمع الاسلامي بشفعة المال العامة بينهم ، وبضمان حقهم فيها لا يكون هناك حقد من احد على آخر .. لا يكون هناك حقد من فقير على غنى ، ولا من عامل على صاحب العمل .

ثم الاسلام نفسه يرى ان الحقد شر يجب تجنبه . فقد امتن الله سبحانه على الرسول محمد عليه الصلاة والسلام بأنه نزع الحقد من صدره في حياته . فيقول القرآن الكريم :

(ألم نشرح لك صدرك) . والمراد بشرح الله لصدر الرسول الكريم هنا عليه افضل الصلاة والسلام : انه رباه وهيأه بحيث لا يحقد على احد من البشر ، ولا يتربص السوء به على الاطلاق . وبنزع الحقد من صدره في حياته الدنيوية عجل له سبحانه : صفة المؤمنين في الآخرة . اذ قد جاء في وصفهم في الآخرة قوله تبارك اسمه :

(ونزعنا ما في صدورهم من غل إخوانا على سرر متقابلين) .

الحجر/ ٤٧

.. فمن نعم الله على المؤمنين في الآخرة : إزالة الحقد من نفوسهم فلا يحقد واحد منهم على آخر .. وانهم

متساوون في المنزلة والدرجة ، فهم متقابلون في المنزلة .

ونزع الحقد من صدر الرسول عليه السلام اذا كان نعمة من الله عليه في الدنيا ، فهو كذلك من اجل ان يكون عليه الصلاة والسلام قدوة حسنة يقتدى بها . ولذا : يجب على المؤمنين ان يجاهدوا انفسهم كي تخف حدة الحقد فيها ، أن لم يستطيعوا اضعافه الى درجة الزوال . وبدلا من هذا الحقد تنمى في النفوس معاني : المودة والرحمة ، والسكنى والاطمئنان . وهي تلك المعاني التي يستهدفها قيام المجتمع الانساني في نظر الاسلام ، على نحو ما جاء بها القرآن في قول الله تعالى :

﴿ ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة ﴾

الروم / ٢١

.. فقد جعلت الآية هنا الهدف من تنوع الخلق بين الذكورة والانوثة : هو تحقيق السكنى .. والمودة .. والرحمة بين الناس : تحقيق السكنى والاستقرار ، بعيدا عن القلق والاضطراب .. وتحقيق المودة ، على اساس من التكافل والتعاون ، بعيدا عن الشقاق والنزاع .. وتحقيق الرحمة من القوى للضعيف ، بعيدا عن الأنانية والأثرة .

اما الهدف الآخر لخلق الذكور والأنوثة في الانسان — وهو تكثير النسل ونمو الكم ، كما جاء في آية اخرى هي قوله تعالى : **﴿ والله جعل لكم من انفسكم أزواجا وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة ﴾** .

النحل/ ٧٢

فهو هدف يشترك فيه الانسان مع الحيوان ، والنبات .. هو هدف كم وعدد ، وليس هدف نوع : **﴿ فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم أزواجا ومن الأنعام ازواجا يذرؤكم فيه ﴾** .

الشورى/ ١١

﴿ الذي جعل لكم الأرض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به أزواجا من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ﴾ .

طه / ٥٣ و٥٤

فاذا حقق المجتمع الانساني من قيامه : زيادة الكم والعدد فقط ، دون النوعية الخاصة به ، فانه يظل عند حد الهدف المشترك بينه وبين الحيوان والنبات ، كما يظل مجتمعا غير حضاري لان الحضارة تعود الى النوعية ، وليست الى الكم . ولا يمكن أن تتحقق حضارة المجتمع التي تقوم على القيم العليا الانسانية — واخصها : الاطمئنان .. والمودة .. والرحمة — الا اذا ابعد الحقد ، كمصدر شر وفرقة ، والا اذا اقيمت الروابط بين الافراد في المجتمع على اساس : الاخوة .. والمحبة .

وقد رأينا فيما سبق : كيف أن الاسلام يؤكد الأخوة في الايمان ، والمساواة في الاعتبار البشري وتجنب السخرية ، واللمز ، والتنابذ بالألقاب ، عند إزالة الشقاق بين مجموعة واخرى من مجموعات الامة الاسلامية ، حتى إذا ما تحقق العدل في الخصومة بين المجموعتين ، تحقق على أساس راسخ ، هو الاساس النفسي قبل الأساس المادي .

فالاسلام يهتم بالجانب الانساني ،

بالروابط الانسانية . وفلسفة « الحقد » تهتم بالاثارة، واذكاءعوامل الفرقة عند اختلاف المستويات المادية .

الاسلام ينظر إلى الانسان علىانه نفس في بدن . بينما فلسفة «الحقد» تنظر الى الانسان على أنه بدن اصم، يتحرك من الخارج ، ويقف عنالحركة اذا وقف محركه الخارجي .

ويوم أن دعا الاسلام إلى أن يكون ترابط الناس على أساس من هداية الله ، بدلا من الترابط على أساس مادي ، كالترابط على أساس الشعوبية ، والقبلية ، والطبقية ، في قول الله تعالى : **﴿ واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها ﴾ .**

آل عمران/ ١٠٣

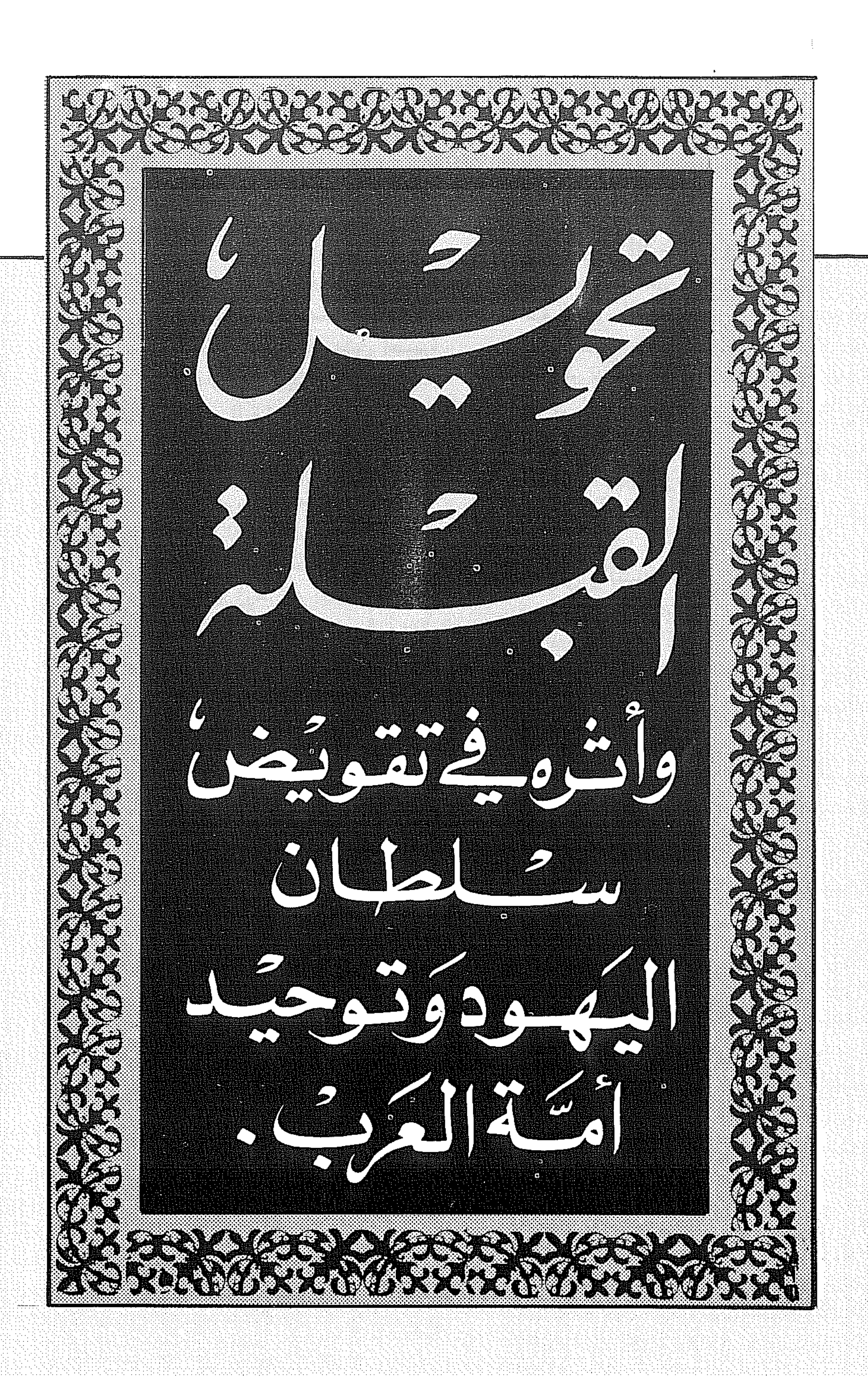
. .يوم أن دعاهم الى ذلك دعاهم في واقع الامر الى تجنب الخصومة والعداوة ، التي يثيرها الحقد ، والتي تؤدي إلى فتنة الحرب التي لا تبقي ولا تذر .

وهداية الله هي مجموعة القيم الانسانية من المحبة .. والمودة .. والتعاون .. والرحمة بين الناس . وهي بذلك يستحيل ان تؤدي الى ما يسمى بالصراع الطبقي . لان هذا الصراع يعود الى شحن النفوس بالبغضاء والكراهية ضد بعضها بعضا ، عن طريق إثارة الحقد ، وتحسين ضروب الانتقام ، وتقبيح العوامل الداعية إلى الخير .

ان طريق الصراع الطبقي هو طريق الشيطان .. طريق الهدم والتخريب .. طريق الفرقة والتمزق.

وطريق الدعوة الى وحدة الالوهية في الاسلام هو الطريق الى وحدة النفس في الفرد ، ووحدة التماسك في المجتمع . ان دعوة الوحدة الى الالوهية في نظر الاسلام يجب أن تنعكس على الانسان المؤمن ، وعلى مجتمع المسلمين معا . ففي نفس كل انسان شهوة وهوى من جانب وعقل وحكمة من جانب آخر . فاذا سادت الحكمة وساد العقل على الهوى والشهوة اقترب الانسان في وحدته من المعبود الخالق في وحدة الوهيته . وفي كل مجتمع عوامل فرقة تعود الى الانانية في الافراد منجانب، وعوامل تقارب تعود الى المصالح المشتركة بينهم من جانب آخر ، فاذا ضعفت الفرقة ، وقويت بالتالي اسباب التقارب ، كان المجتمع صورة تتجلى فيها العبادة لله وحده .

والاسلام لذلك مصدر تقريب ، وليس مصدر تفريق . والتقريب خير .. والتفريق شر . وأول ما يدعواليه الاسلام : هو رفع الصراع الداخلي في النفس وازالته ، بجعل النفس لوامة ، وليست امارة بالسوء . فاذا ارتفع الصراع النفسي الداخلي ، ارتفع تبعا لذلك : صراع الطبقات في المجتمع . لانه لا توجد طبقاتعندئذ. والموجود اذن افراد يترابطون على اساس من القيم الاسلامية وحدها . وعن طريق هذا الترابط تتحقق مصالحهم المشتركة .فالتعاون ـ وهو من القيم الانسانية والاسلامية العليا ـ كفيل بانجاز المصالح المادية المشتركة بين الجميع .



تحويل
القبلة
وأثره في تقويض
سلطان
اليهود وتوحيد
أمة العرب.

للاستاذ سليمان التهامي

شهر شعبان ليس من الاشهر الحرم الذي بينها القرآن في قول الله عزوجل :

« **إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم** » التوبة / ٣٦ وحددتها السنة في قول النبي عليه السلام فيما جاء في الصحيحين عن ابي بكرة رضي الله عنه : « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض ، السنة اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان » ولكنه شهر واقع بين رجب ورمضان ، ورجب شهر محرم ، ورمضان شهر له منزلة في الاسلام تعادل بل تفضل الشهر المحرم .

ووقوع شعبان بين هذين الشهرين جعله في العهد الجاهلي شهر نهب وسلب وغارات وثارات ، وفي تسميته دلالة على هذا المعنى ،فهو شهر تتشعب فيه القبائل اي تتفرق للغزو والسلب بعد انجماعهم فى شهر رجب الذي هو من الاشهر الحرم ولكن الاسلام اضفى عليه من المنزلة ما جعله من الاشهر الفاضلة ، ووقعت فيه احداث وغزوات لها في تاريخ الاسلام والعروبة اثر يذكر واختصه النبي صلى الله عليه وسلم بعنايته فصام اكثر ايامه ، ولماسئل عن ذلك قال : « **ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان** ، وترفع فيه الأعمال الى رب العالمين **واحب ان يرفع عملي وانا صائم** » رواه أحمد والنسائي عن أسامة بن **زيد رضي الله عنه** .

وليس من غرضنا ان نفصل الامر في كل ما يتعلق بشهر شعبان سواء في تاريخ العبادة او الدعوة او الجهاد ، وانما نهدف في هذا المقال الى الحديث عن تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وأثر ذلك في القضاء على نفوذ اليهود في المدينة وغيرها من انحاء الجزيرة وتوحيد الامة العربية .

كان النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه يتوجهون فيصلواتهم الى بيت المقدس ، حتى كانت الهجرة وبعد ان هاجر ومضى على مقامه بالمدينة ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا كما يقول اهل السير والتاريخ ، تحولوا في صلاتهم من بيت المقدس الى الكعبة ،وكان توجههم الى هذه القبلة بأمر من الله عز وجل ، وهذا مايفيده التعبير القرآني في قول الله تعالى : (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**) البقرة / ١٤٣ فان معنى الجعل فى الآية الشرع ، وقال بعض العلماء : ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة اراد انيستألف

اليهود فتوجه الى قبلتهم من بيت المقدس — ليكون ذلك ادعى إلى ايمانهم ، فلما تبين له عنادهم وايس منهم ، احب التوجه الى الكعبة لانها قبلة ابراهيم عليه السلام وقبلة الانبياء فقد ثبت ان صالحا كانت قبلته الى الكعبة ، وان موسى كان يصلي الى الصخرة بحذاء الكعبة ،ولانه كان يحرص على ايمان قومه ، واستجابتهم لدعوته ، ودخولهم في دينه ، ولاشيء يجذبهم الى الاسلام ويربطهم باسبابه كتوجههم الى قبلة جدهم الاكبر ابراهيم عليه السلام فقد تشوف النبي صلى الله عليه وسلم لتحويل القبلة الى الكعبة ، وكان يقلب وجهه في السماء رجاء تحقيق ذلك كما حدث القرآن عنه في قول الله عز وجل : ((**قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون**)) البقرة/١٤٤ وقد استجاب الله لنبيه ، وحقق أمنيته واتم نعمته عليه وعلى العرب حيث كانت الكعبة قبلتهم ، والبيت الحرام مثابتهم ، والناس في أقطار الأرض تبعا لهم الى يوم القيامة .

وقد حقق أهل الحديث والسير أن أمر تحويل القبلة كان في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، وكان الأمر بالتحويل في صلاة الظهر على الصحيح في اليوم السابع عشر منه فى مسجد بني سلمة الذي عرف فيما بعد بمسجد القبلتين ، وقد قيل ان اول شعبان الذي تحولت فيه القبلة كان يوم السبت فيكون قد تم التوجه الى الكعبة في يوم الاثنين وتعيين اول الشهر على هذا هو رأي اهل الحساب وقد يكون اوله بالرؤية يوم الاحد .

ويرى بعض العلماء ومنهم محمد بن حبيب ، وجزم به في الروضة ورجحه في شرح مسلم ان تحويل القبلة كان في منتصف شهر شعبان ،فالاحتفال بليلة النصف منه التي تحولت فيها قبلة المسلمين في الصلاة من بيت المقدس الى الكعبة — وكان ذلك موسما من مواسم المسلمين كما يدل عليه قوله تعالى : (**فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام**) — هو احياء لهذه الذكرى

كان تحويل القبلة امتحانا وفتنة لسائر الطوائف على سواء وهذا ما يفيده قول الله عز وجل : (**وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه**) البقرة / ١٤٣ أما كفار قريش فقالوا : قد اشتاق محمد الى مولده وعن قريب يرجع الى ديننا، دين آبائه واجداده . وقالت اليهود : قد التبس على محمد أمره وتحير . وقال المنافقون ، وهم تبع لليهود ويرون مثل رأيهم: (**ماولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها**) وقد سماهم القران سفهاء فقال عز وجل:(**سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم**) البقرة / ١٤٢ والمعنى ان السفهاء من الناس — وهم اليهود والمنافقون — قالوا ذلك وانهم يستمرون على هذا القول ما دامت هناك دعوة يثابر الرسول على تبليغها وقضية للايمان يكافح من اجلها .

وقد تولى اليهود كبر هذه الحملة الظالمة من الدسائس والجدل والوقيعة بين المهاجرين والانصار ، وبين الاوس والخزرج ، وبين الرسول عليه السلام وسائر العرب فتارة يقولون : ان محمدا يخالف ديننا ويتبع قبلتنا فيرد الله عليهم بقوله : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها)** البقرة / ١٤٤ ويعقب على ذلك الوعد بالانجاز فيقول : **(فول وجهك شطر المسجد الحرام)** البقرة / ١٤٤ فاذا حولت القبلة الى البيت الحرام قالوا : **(ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها)** البقرة/١٤٢ فيرد الله عليهم بقوله : **(قل لله المشرق والمغرب)** البقرة / ١٤٢ ، وتارة يشككون المسلمين في صلاة من مات منهم وهو يصلي الى بيت المقدس قائلين : أخبرونا عن صلاتكم الى بيت المقدس ان كانت على هدى فقد تحولتم عنه ، وان كانت على ضلالة فقد دنتم الله بها مدة ومن مات عليها منكم مات على ضلالة ، ومنهم اسعد ابن زرارة ، والبراء بن معرور ورجال غيرهما فيرد الله عليهم بقوله : **(وما كان الله ليضيع إيمانكم)** أي صلاتكم الى بيت المقدس فالايمان مجاز عن اطلاق اللازم على ملزومه بقرينة المقام وقيل المراد ثباتكم على الايمان بالرسول ودعوته وغير ذلك — ومرة يقولون له : ان من سبقك من الرسل ذهبوا جميعا الى بيت المقدس ، وكان به مقامهم فان كنت رسولا فاصنع صنيعهم ، يحاولون خداعه وإخراجه من المدينة ، فيأمره الله بالتوجه الى البيت الحرام . والمتأمل في آيات القبلة ، وترديد القرآن لقوله تعالى : **(فول وجهك شطر المسجد الحرام)** ثلاث مرات يرى ان هذا لحكمة وفائدة فالله عز وجل كأنه يقول أولا: **الزم هذه القبلة فانها التي كنت تهواها** ويقول ثانيا: الزم هذه القبلة فإنها قبلة الحق لا قبلة الهوى ، ثم يقول الزم هذه القبلة فان في ذلك انقطاع حجج الطاغين ، وفي ذلك تأكيد للامر وتثبيت للرسول ، وقضاء على اباطيل المشركين والمنافقين واليهود .

كان للبيت الحرام في نفوس العرب قداسة اصيلة تمتزج بدمائهم ، فالبيت الحرام بيتهم واليه يرجع شرفهم وعزهم ، وفي رحابه يتفيئون ظلال الأمن والسيادة ، وقد امتن الله عليهم بذلك فقال : ((**أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**)) العنكبوت/٦٧ وكانت الكعبة قبلة الانبياء ، وبنية ابراهيم واسماعيل عليهما السلام قال تعالى : **(وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم)** البقرة/١٢٧ فتقديسها ممتد الجذور عبر الاجيال ، وقصدها مفروض على الناس في الغدو والآصال ، وروحانيتها تفعم القلوب بعاطر الذكريات ، وتشرح الصدور بأسمى المباديء والمعتقدات ، وتخضع العقول لما توحي به اكرم الديانات ، وهي قبلة العرب وقبلة أهل الاسلام بل هي قبلة أهل التوحيد على مر العصور والأيام ، وقد خصها الرسول بمزية كبرى تزيد في قربى المسلم لله وعلاقته ببني البشر اجمعين فقال فيما رواه البزار من حديث عائشة رضي الله عنها : « احق المساجد ان يزار وتشد اليه الرواحل المسجد الحرام » وفيما رواه الطبراني عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم : « الصلاة في المسجد الحرام بمائة الف صلاة » .

لقد شهدت الكعبة العرب بطونا وعشائر ، وشعوبا وقبائل ليست لهم وحدة تجمع هذا الشتات ،ولا عقيدة تحيي ذلك الموات ، ولامباديء انسانية تقطع دابر الغارات والثارات والأضغان والعداوات . كانت هذه حالهم في مكة ، وحالهم في يثرب ، وحالهم في سائر مدن الجزيرة ، وكان لليهود اثر اي اثر فيما وصل اليه حالهم ، فقد كانوا يتوقون الى اقامة وطن يهودي ، وبناء قومية يهودية ولكن الاسلام جمع ذلك الشتات ، واحيا ذلك الموات . كانت مبادئه وشرائعه روحا سرى ففتح القلوب الغلف لهداية الله ، ونورا شع فأخضع العقول الجامدة لمبادىء الحق وسلاما عم فتآخى الناس وتوحد العرب . ثم كان تحويل القبلة الى البيت الحرام ضربة قاصمة قضت على آمال اليهود ، وقوضت بناءهم ، وبددت ما راود عقولهم من إقامة وطن وبناء قومية ، وبقدر ما كان هذا خذلانا لهم وقضاء على أحلامهم كان كسبا للعرب وللدعوة الاسلامية احيا الآمال في اقبال العرب على الاسلام وشد العزائم على بناء وحدة عربية اسلامية شادت للتاريخ الانساني ارقى الحضارات ،وبنت في العالم افضل المدنيات ولما تآمر اليهود على الاسلام والمسلمين أجلاهم الرسول عليه السلام عن المدينة وعن شبه الجزيرة العربية وقد اشار القرآن الى ذلك في قول الله عز وجل : **(هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أنْ يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم من الله)** الحشر/٢ وقوله : **(ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار)** الحشر/٣ وفيما رواه الشيخان عن ابي هريرة ان رسول الله انطلق بهم الى يهود ودعاهم الى الاسلام قال لهم أسلموا تسلموا ثلاث مرات . ويقولون له : قد بلغت يا ابا القاسم ثم قال لهم ، اعلموا انما الارض لله ورسوله ، واني اريد ان اجليكم عن هذه الارض ،فمن وجد منكم بماله شيئا فليبعه ، والا فاعلموا ان الارض لله ورسوله » واجلى عمر رضي الله عنه البقية الباقية منهم الى نواحي الشام وكان هذا براي الصحابة رضي الله عنهم وقد قتلوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن سهل ، وحاولوا قتل النبي نفسه وعصمه الله منهم ، وذلك ديدنهم . اليسوا اكلة السحت وعبدة العجل وقتلة الانبياء ، اليس الله قد لعنهم وغضب عليهم وجعل منهم القردة والخنازير ، ونعتهم بأنهم شر مكانا واضل عن سواء السبيل قال تعالى : **(لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون)** المائدة / ٧٨

وليس من شك في ان اجلاء اليهود في العهد النبوي كان من العوامل التي مهدت لقيام دولة اسلامية وبناء وحدة عربية اسلامية فقد انهد كيانهم ، وتقلص ظلهم ، وانحسمت جرثومتهم، واتسع أمام العرب مجال النظر في الدين الجديد فدخلوا فيه ، وتغلغل الايمان في جذر قلوبهم فعلموا من القرآن وعلموا من السنة ،واعتصموا بحبل الله ، وترابطوا بأسباب الاسلام وتواصلوا برحم الانسانية ،وصاروا امة كما قال الله : **(وإن هذه امتكم**

امة واحدة وأنا ربكم فاتقون) المؤمنون/٥٢.وكانت هذه الوحدة نعمة كبرى امتن الله بها على رسوله فقال: (والف بين قلوبهم لو انفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم) الانفال / ٦٣ .

بل لقد كانت نعمة مضاعفة اشار اليها القرآن في قوله تعالى: (واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا) آل عمران / ١٠٣ .

وسار مد الاسلام في ظلال هذه الوحدة قرونا عدة حتى ضعف الدين في نفوس اهله ، وصاروا غثاء كغثاء السيل ، وقطعهم الاستعمار في الارض قطعا ، وغزاهم في موجات متتالية مرة على يد التتار ، واخرى على يد الصليبيين ، وثالثة على يد الصهيونيين ، ولولا ما في الدين من قوة في نفوسهم وأثر في وحدتهم الجامعة لذابت شخصيتهم وانمحت وحدتهم وتلاشوا أمام هذه الاحداث العارمة والرواجف القاصمة .

ولكن ما اشبه الليلة بالبارحة .

لقد وعد الله المؤمنين النصر والعزة ما اعدوا العدة او اتخذوا الأهبة قال تعالى : (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا) النور/ ٥٥. وها قد انبلج فجر جديد ،وتفتحت صحائف تاريخ مجيد ، وبعث في بلاد العروبة والاسلام من يجدد للعرب والمسلمين امر دينهم ، ويرد عليهم وحدتهم ، ويدعم بنيان عقيدتهم ويستنقذ هذا التراث ، ويستخلص ذلك الميراث .

واذا كان بعض العلماء يرى ان الاحتفال بليلة النصف من شعبان انما هو إحياء لذكرى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة ، فنحن نرى كذلك انه احياء لذكرى خذلان اليهود واجلائهم عن جزيرة العرب ،وقيام وحدة عربية اسلامية ظلت عبر القرون عنوانا على وحدة الدين ووحدة اللغة ووحدة الاهداف والغايات. وكل دعوة الى الوحدة تعتبر تجديدا لما حقق الاسلام في عهده الاول ، وعصوره الزاهرة ، وتأييدا لما دعت اليه تعاليمه وشرائعه .

وليس صحيحا ما يقال من انه لا يمكن قيام وحدة عربية بين دول مختلفة النظم ، فقد قامت الوحدة العربية بين امم شتى تحت راية الاسلام . فالعبرة من قيام الوحدة انما هو قيام روابط وعلاقات بين الشعوب العربية والاسلامية تستمد قوتها واصالتها من الروح العام للاسلام .

وبعد : فما أجدر المسلمين بإحياء هذه الذكرى في قلوبهم ، وما أجدر هذه الذكرى بتنبيه العرب والمسلمين في المشارق والمغارب الى وحدتهم الاولى في العهد النبوي الكريم ، فالذكريات أنفاس من الماضي السحيق تنساب في حنايا الصدور وشغاف القلوب ، فتبعث الهمم وتشد العزائم على إحياء الأمجاد . ويومئذ يمكن القول بأنه كما استطاعت الامة الاسلامية بإيمانها ووحدتها طرد الصليبية الحاقدة من بيت المقدس ، فستطرد الصهيونية الباغية من أرجاء فلسطين وما ذلك على الله بعزيز .

أضواء على رسالة المسجد :

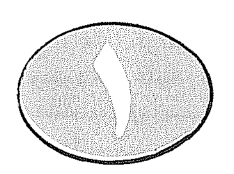
المسجد

محمد مؤذن

أكاديمية الاسلام الأولى

ليس في الاسلام وحده يلوح دور العلم بارزا وخطيرا ، ففي كل قوانين الارض والسماء يقف العلم في صدارة الصدارة ، قابضا على زمام التطور ، حارسا لاندفاع الحياة ، مفجرا لطاقات الوجود .. ولكنه في الاسلام وحده يلوح علما ملتزما بشرف الحركة ، وانسانية الابداع ، لأنه يستمد عناصر بقائه ونمائه جميعا « تحت راية الاسلام » من مضمون الحركة الاسلامية الفاتحة ، بكل ما تحمل هذه الحركة في أطوائها للعالم من قيم الحق والخير والجمال .. فلا يكون غريبا اذن أن تتوجه الحركة العلمية المسلمة بكاملها الى الذود عن حياض الحق، والقتال تحت راية الخير . وامتشاق السيف في وجه القبح دفاعا عن حضارة الجمال .

فاذا كان للعلم كل هذا الدور الخطير في حياة الاسلام كحركة شمولية ، وفي حياة المسلمين كدعاة لعالمية الحب والذكاء والايمان ، فما هي الضمانات الباقية التي تكفل له النمو ، وتساعده على التطور ، وتحدو خطواته على طريق الابداع؟



للاستاذ محمد احمد العزب

هل المعمل ؟ والمخبار ؟ وغرف التشريح ؟ وأقبية التجريب ، وقياسات القوى المادية ؟ هي ضمان البقاء والتطور والابداع للعلم « من المنظور الاسلامي » ؟؟ هذه كلها بالتأكيد وسائل الحركة العلمية في تطوير ذاتها ومساراتها ، وهي وسائل حضارية تستتبع وسائل أرقى منها واشمل . والمجتمع الاسلامي مطالب على كل مستوياته ان يجيدها وان يكدح في سبيل احتوائها ، حتى لا يقع على ارض الصراع فاقدا قدرته على الحركة ، قابلا لمزيد من التراجعات التي شوهت تاريخه المعاصر ، وحاصرته في وضعية حضارية خزْيانة الأسارير !!

ولكن هذه المنجزات الحضارية ليست بالتأكيد ايضا هي كل ضمانات استمرار الحركة العلمية الاسلامية في طريقها القاصد ، واندفاعها الى غاياتها العقائدية والانسانية في غير تلعثم أو انكفاء ، ربما لسبب بسيط وبديهي : هو أن العلم التجريبي يحتاج في حركة تطوره وتكامله الى قلب ينبض داخله حتى لا ينجرف بقوة الدفع الذاتي الى تدمير كل شيء : الحضارة .. والانسان .. والحياة ... وهذا هو ما تضع الحركة الاسلامية كل شروطها عليه !!

ان العلم الاسلامي — وعفوا للذين يرون في العلم لغة عالمية لا مسلم فيها ولا بوذي — يضع الجانب العقائدي منه شروطه على الجانب التجريبي، ليس بمعنى أنه يحد من قدرته على الخلق ، وليس بمعنى أنه يذوده عن التجريب في شيء ، وليس بمعنى انه يحكمه بمنطق الأمر والطاعة .. ولكنه يضع شروطه عليه .. بمعنى انه يعطي حركته الهائلة محتواها العقائدي الحامل لهموم الانسان واشواقه وطموحاته ، ويوجه طاقاته الهائلة كذلك الى تطوير الحياة واضاءة جوانبها بمشاعل الحب والوفرة والامن والاقتدار ..! ان الذين يسخرون من مصطلح « العلم الاسلامي » يستطيعون أن يروا ماذا فعلت القنبلة الذرية في ناجازاكي وهيروشيما ،ويستطيعون ان يروا ماذا يفعل النابالم الاسرائيلي بالجماهير العربية المطالبة بحق الحياة .. ولعلهم لا يتورطون فيسألون : اما فعل النابالم العربي بالزحوف الاسرائيلية مثل ذلك وافدح ؟؟ ان طبيعة موقف كل من الفريقين تحدد حتمية مَنْ منهما يستحق ان يوجه الى عينيه النابالم،

والى صدره الرصاص .. إن الزحف الاسرائيلي قادم وهو يحمل راية الاقتلاع .. بينما تقاتل الجموع العربية من أجل الارض والعرض والبقاء .. فأيهما ينبغي إذن أن يُضرب وان يُقص جناحاه ؟.. ان العلم العقائدي هو الذي يضرب القاتل ، ولكن العلم الملحد هو الذي يقاتل المضروب !!

وما دام ذلك كذلك .. ما دام العلم التجريبي — في الاسلام — محكوما بشروط العلم العقائدي ، فما هي ملامح هذا العلم العقائدي الحاكم ؟ وما هي المحاضن الأولى التي شب في أكنافها وترعرع ؟ هل هناك « أكاديمية » اسلامية ترعى هذا العلم ؟ وهل هناك متخصصون في كل تفريعاته واتجاهاته يعملون على الحفاظ على مواريثهم العلمية، ويقومون بجانب من جوانب الاضافة والإخصاب ؟

أؤكد هنا .. أن المسجد قد لعب هذا الدور الخطير ، فكان اكاديمية الاسلام الكبرى في كل مرحلة من مراحل الزمن ، وفي كل طور من اطوار التاريخ ، في رحابه درج العلم يافعا وفتيا ، وعلى حصيره الساذج انبثقت ثورات علمية وفكرية ودينية غيرت ملامح الفكر، وشكلت اتجاهاته وسماته ، ومن فوق منبره جلجلت صيحات نفذت بعمقها العميق الى كل مجال من مجالات العلم فى شتى الأصقاع والبقاع .

ولقد كان المسجد — وما يزال — نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا .. فهو ليس مثابة يهرع اليها الراكعون الساجدون ثم لا شيء .. انه معبد ومعهد ، محراب وجامعة ، مصحف وكتاب .. انه يعكس طبيعة الاسلام الجامعة كدين ودولة ، كمادة وروح ، فاذا ارتكزت الحركة العلمية في وجودها عليه أو انطلقت منه ، فان ذلك ينبثق من طبيعة كون العلم في الاسلام حركة تحقق وجودها في الخارج وليس مجرد افتراضات رياضية بحتة لاتترك بصماتها على وجه الواقع الحي ، كما أن الظاهرة العبادية في الاسلام حركة تخرج من مجال القول الى مجالات العمل ، أو فلنقل انها تخرج بالقول لتحيله دائما الى عمل .. من هنا يتلاءم مفهوم العلم والايمان في الاسلام ، وتبقى المعادلة دائما صوابية وغير مرتطمة بجدر العبث او حوائط الغباء !!

واذا كانت هناك مدارس قد أنشئت قديما الى جوار هذه المساجد ، وتلقفت الشعلة منها لتضيئهاوتحميها فان ذلك لا يطامن من دور المسجد العلمي ، ولا ينقص من خطورة رسالته .. على النقيض .. فان كل هذه المدارس والمعاهد والمنشآت التي قامت الى جوار المسجد كانت جداول مترقرقة نعم .. ولكنها كانت تستمد حياتها من الرافد الكبير « المسجد » .. والذي يقرأ تاريخ الجامع الأزهر مثلا ، يعرف أن الايوبيين حين وفدوا على القاهرة، وحاولوا أن يطامنوا من دور هذه القلعة الدينية العلمية الشامخة ، انشأوا الى جواره مدارس كثيرة ، واغدقوا عليها من حوله كل البذل وفاحش العطاء،فماذا كانت النتيجة؟ لقد حجبوا بأكفهم الصغيرة بعض

ضوء الشمس عن مساحات هزيلة .. وبقى المدرسون ، والمعلمون ، والقراء . والمحفظون ، الذين يتولون العمل في هذه المدارس الجانبية ، ينزعون عن خلفية أزهرية بحتة ، لأنهم من الأزهر تخرجوا ، وعلى شيوخه حضروا ، وفي جنباته تكونت ثقافتهم العلمية .. على أنه لم يمض طويل وقت حتى تسلم الأزهر الزمام من جديد ، وانطلق بكل طاقة شيوخه وتلاميذه يوسع من رقعة الضوء الثقافي ، ويؤكد في الأجيال قيم التراث الاسلامي النظيف .

كان المسجد إذن مثابة العبادة والتعليم ، فكان بحق نقطة ارتكاز الحركة العلمية ونقطة انطلاقها معا ..وكان الى جوار ذلك موئلا لاحتواء الروح الأكاديمية في نظرتهاالشمولية الى كل ألوان المعارف دون وضع القيود على نوعية منها مهما كانت وضعية هذه النوعية جموحا وتطرفا .. ان نظرة المسجد للعلم لم تكن أبدا نظرة جاهلة ضيقة تكبلمفاهيمه في إطارٍ لونيٍّ معين وتبعد عن رحابه كل ما عداه ، لقد ادرك أن العلم وحدة لا تتجزأ ، وأن من الخير للفكرة الدينية أن تفتح صدرها لكل أنماط الثقافات ، وأن تبحث حتى آراء المتطرفين ومذاهب الغالين ، ربما ليتسنى لها أن تقف على كل الاتجاهات فتغربلها غربلة واعية فتبقى منها على الأنفع وتنفي ما عداه .

ان النظرة الاسلامية للدراسة العلمية في المساجد كانت رحيبة متسامحة فتحت صدرها للعلوم — كل العلوم — ولم تقف هيابة حيال لون من الوانها المتعددة .. وكانت فلسفة النظرة الاسلامية فيافساحها كل المجالات لكل ألوان العلوم والمعارف على اختلاف شكولها وانماطها قائمة على اقتناع أوّلي : وهو أن ديناً كالاسلام يقوم على تلبية كل الاحتياجات العاطفية والحياتية والمثالية لا يجبن عن مقابلة علم من العلوم الكونية أو علوم ما وراء الطبيعة ، لأن هذه العلوم ان لم تؤيد الحقيقة الدينية الخالدة ، فانها علىالأقل لا تقف في وجهها ولاتناقضها من هنا أو من هناك !!

كان هذا هو الاقتناع الأوّلي الذي فتح المسجد في ظلاله أذرعته لكل ألوان العلوم الكونية والانسانية والميتافيزيقية ، وطوّع كثيرا منها لمقولاته العقائدية الصلبة ، وأضفى على كثير منها دماثة الجدل وعقلانية الحوار ، بدلا من المرامة المفتعلة التي كانت تخوض بها معارك الجدل بينها وبين الاسلام في كثير من المعارضات .

اما ما هي هذه العلوم ؟

وأما ما هي نوعية احتكاكها بالفكر العقائدي ؟

وأما من هم أعلام هذه المواقف العلمية المتحررة ؟

فربما احتاج ذلك الى تأمل خاص نرتفع به عن مخاضة جدل لا يجدي او وهدة تعصب يوبق ، او مراغة اسفاف هو من عقيدتنا بعيد بعيد الى حد الانقطاع . وربما لو افلحنا في قبض أيدينا على تعقل الأشياء دون جلبة أو تعصب نكون قد أفلحنا في شيء رائع الى حد كبير .



للدكتور حسن محمد الشرقاوي

يرى اصحاب علم النفس الحديث .. ان القانون الذي يسود دنيا النفس هو بعينه شريعة الغاب ، وهذا القانون ينص على قاعدة عامة شاملة للناس جميعا تقول : « كل او فائت ماكول » ويستخلصون من ذلك القانون نتائج ومعلولات لما يصادفهم من حالات مرضية فيقولون: أن الطيب يدفع ضريبة طيبته وتفاديه للشرور والآثام ، وهي ضريبة يرونها فادحة يدفعها من لحمه ودمه .

لذلك فان علماء النفس .. يرون أن من شروط الصحة النفسية السليمة .. الا يكون الانسان طيبا ، مسرفا في الطيبة حتى يكون سويا وصحيحا ، فليس الخلق الرفيع دليلا على الصحة النفسية ، ذلك لأنه ان لم يستطع الانسان تصريف العدوان في العالم الخارجي او في الغير بأي صورة من الصور ، فان هذا العدوان يرتد على صاحبه ويكون سببا لكراهية الذات، او يكون في صورة بلادة وخمول واستسلام ، او يفضي بصاحبه الى الانتحار او التورط فى مرض نفسي او جسمي .

ونحن نرى ان هذه النظرة الى النفس الانسانية نظرة قاصره ، فاذا صدقت على كثير من المرضى .. كذبت على الاصحاء ، واذا كانت الاثرة والعدوان والكراهية طبيعة الانسان المعاصر الملحد ، فان الايثار والتسامح والمحبة طبيعة الانسان المؤمن .

ونحن نختلف عن هذه النظرة الضيقة في تفسير دنيا النفس ، فالطيبة ليست دليلا على المرض النفسي ، بل على العكس من ذلك ، انما تدل على الصحة النفسية .. بل والكمال الاخلاقي ، ودليلنا في ذلك ما ورد عن الله في كتابه العزيز من آيات بينات ترفض هذه النظرة السطحية بقولة تعالى :

(هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة)

آل عمران / ٣٨ وهذا يدل على أن هناك اناسا طيبين ، واناسا مجرمين وذرية صالحة ، وذرية طالحة ... تأييدا لقوله تعالى :

(حتى يميز الخبيث من الطيب)

آل عمران / ١٧٩ ولذلك فان القاعدة الاسلامية اكثر عمقا وشمولا عندما تحدد صنفين من الناس فيعرفنا

القرآن الكريم فيما يتعلق بالزواج بأن الطيبين من الناس للطيبات ، وكذلك فان الخبيثين للخبيثات :

(الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات) النور / ٢٦

فالطيب .. هو المسلم الذي يسلم الناس من يده ولسانه .. غير المجرم المعتدي الاثم .. تصديقا لقوله تعالى :

(أفنجعل المسلمين كالمجرمين) القلم / ٣٥

والطيبة ليست دليلا على كبت العدوان ، وانما هي موقف علم واختيار لطبيعة مسالمة وقلب سليم ، واعية بما تفعل .. مسترشدة بقوله تعالى :

(وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) الفرقان / ٦٣

وعلم النفس الاسلامي يؤسس العلاقات بين الافراد على اساس الخير ، وينبذ الشر بكل صوره ، فيدعو الى المحبة والالفة والتعاون والصفح الجميل ، والعفو والاصلاح .. والأخوة .. وعدم الاعتداء ... والآيات القرآنية والاحاديث النبوية عديدة عميقة هادفة لتنظيم العلاقات الانسانية .. في كل صورها .. ومختلف ظروفها ، ولا يحض الله تعالى على العدوان والاعتداء .. بل على التسامح والسلام :

(ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم) فصلت / ٣٤

فليس المرض النفسي إذن نتيجة لكبت العدوان ، بل على العكس من ذلك ، فان الاعتداء رذيلة وظلمة تسبب المرض النفسي ، وتجعل قلب الانسان جحيما لا يطاق ، فالمعتدي آثم .. ظالم لنفسه ولغيره ومغرور ، لذلك ينهى الله تعالى الناس عن العدوان في قوله :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

ويقول الرسول — صلى الله عليه وسلم :

(المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم افضل من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على آذاهم) (رواه البخاري) .

والامن والامل ، انما يملأ قلب الصابر على تحمل الاذى .. الكاظم للغيظ الذي يدفع السيئة بالحسنة تأييدا لقوله — صلى الله عليه وسلم — :

(من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا) (رواه البخاري ومسلم)

ليس قلب المؤمن غابة تسكنها وحوش كاسرة .. كما يدعى (فرويد) وتلامذته انما قلب المؤمن عامر بالمحبة، مفعم بالخير ، لا ينطبق عليه شعار « كل او فأنت مأكول » !! يقول — صلى الله عليه وسلم — :

(لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه) (رواه السيوطي)

وان هذا الحب ليظهر في المؤمن في جميع تصرفاته ، ويعتبر سمة ملازمة لشخصيته ، فيرتفع عن الانتقام بكظم الغيظ ، والصبر على

الاعتداء ، ثم يرقى الى مقام العفو عن الاساءة ، فيصبح قلبه نورا بلا ظلمة ، وسكينة بلا قلق ، فيحسن بدلا من الاعتداء .. ويعطي بدل الاستئثار والاستحواذ ، تصديقا لقوله تعالى :

﴿ والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ﴾ آل عمران / ١٣٤

هذا هو السلوك السوى للكمال الانساني في اروع صوره وأجمل حالاته ممثلا في قوله تعالى :

﴿ فاصفح الصفح الجميل ﴾ الحجر / ٨٥

﴿ فاعفوا واصفحوا ﴾ البقرة / ١٠٩

هذه هي التربية الحقة للنفس ، والتي تستهدف الصحة النفسية ، ليصبح الانسان اليفا ، طاهرا متطهرا ، لا يحمل بغضاء لأحد ، ولا ينافق ولا يرائي أحدا وانما ظاهره كباطنه .. وقلبه يشع نورا ومحبة .... ويتأكد ذلك فى قوله تعالى :

﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ﴾ آل عمران/١٠٣ .

فالتسامح والغفران والتوبة .. قوام الحياة الانسانية السليمة ، ويقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم ــ :

(من لا يرحم لا يرحم ، ومن لا يغفر لا يغفر له ، ومن لا يتب لا يتب عليه) رواه الطبراني

والمؤمن جواد سخي ، صديق صدوق ، يسارع الى الخير ، يزكي نفسه ويطهرها بصالحات الاعمال ، كريم عطوف ، لكن نظرة علماء النفس الحديث للانسان الطيب سطحية جدا يعوزها الفهم الرشيد لنفسية الرجل المؤمن ..

وسلاح المؤمن الذي يتقوى به في رحلة الحياة الشاقة هو حب الله تعالى فهو راض ابدا .. ذاكر لله في السر والعلانية ، مطمئن الى طريقه .. فلا نزعات لا شعورية عدوانية ، ولا مكبوتات او دوافع غامضة ، ولا تصرفات انحرافية قسرية ، ولا افعال تحويلية تدميرية الى الذات ، او ما يسميه علماء النفس .. العدوان المرتد او العدوان على الذات اذا فشل العدوان على الغير .. او الى الموضوعات الخارجية .

﴿ فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله ﴾ آل عمران/١٤٦

انما المؤمن جلد .. صبور ... راسخ العلم .. مطمئن القلب في جميع الاحوال لقوله تعالى :

﴿ هو الذي أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ﴾ الفتح / ٤

﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ﴾ آل عمران / ٧ .

فأي طريق الى الصحة النفسيه افضل من هذا الطريق ، واي الطريقين اقوم مسلكا ، واي غاية اسمى للانسان من هذه ؟ ..

وبمعنى آخر .. اي الطريقين افضل للصحة النفسية .. طريق

الحب والالفة والخير والاحسان والسلام .. ام طريق التنفيس بالعدوان والظلم واثبات الذات ؟ .. أو بمعنى آخر .. :

« كل أو فأنت ماكول » .

ام ... ... :

(ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين) البقرة / ١٩٠

هل قول الحق تعالى .. وهو الخالق للنفس البشرية .. العالم بالطريق الصالح لسلامة القلب .. وكمال النفس .. في الدنيا والآخرة .. افضل .. او قول اصحاب التجارب السطحية التي تصدق حينا .. وتفشل احيانا .. ويكذب اصحابها بعضهم البعض كل يوم .. فتتعرى نظرياتهم وتظهر لنا جهلا في فهم حقيقة النفس البشرية .

لقد زعم اصحاب النظريات النفسية الحديثة ، الواسعة الانتشار ، والتي يدعى اصحابها ان الاضطرابات العصبية هي نوع من تفجر الرغبات الجنسية ، والمخاوف المكبوتة في اللاشعور ، والتي تم كبتها في سنين العمر المبكر ، والتي بقيت على هذه الحالة في اللاشعور ، ثم حدث شيء ما فحركها ، فبرزت في صورة اعراض عصبية وانه لا يمكن في رأيهم علاجها الا عن التنفيس عنها .. بطريق العدوان .

لقد حضر الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — رجل فقال : ان لي جارا يؤذيني .. قال الرسول — صلى الله عليه وسلم — : (انطلق فاخرج متاعك الى الطريق) فانطلق فأخرج متاعه ... فاجتمع الناس اليه .. فسأله بعضهم .. ما شأنك ؟ .. قال : ان لي جارا يؤذيني .. فدعوا على المعتدي قائلين : اللهم العنه .. اللهم العنه ... اللهم أخرجه ... فبلغه ذلك .. فأتى المعتدي عليه وقال له : ارجع الى منزلك ، والله لا أوذيك ابدا . رواه الطبراني والبزار

هذه الحيلة اللطيفة المهذبة في معالجة العدوان قد اباحها الاسلام ، لانها سبيل لتخليص الانسان من ظلم غيره دون رد العدوان ، وبديل لاستباحة الحرمات واسقاط الأمر بالمعروف ، واستخدام القسوة في رد الاعتداء .

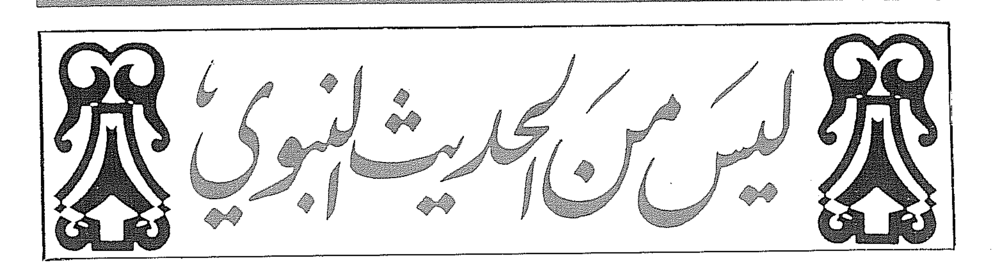
لذلك فان علم النفس الاسلامي يستهدف العمل الطيب ، والكلمة الطيبة ، التي يجدها أجدى في علاج النفوس المريضة من العدوان .. فالصفح الجميل علاج نفسي يحيل البغض والكراهية حبا ، والبعد والنفور .. قربا .

(وقولوا للناس حسنا) البقرة / ٨٣

والخطاب هنا لجميع الناس .. كل الناس .. مسلمهم وكافرهم .. طائعهم وعاصيهم .. فالصفح والعفو ، والكلمة الطيبة ، ابواب الحب والرحمة والنورانية والشفافية والصفاء .

(وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم) النور / ٢٢

وان في معالجة العدوان بالصفح الجميل .. والرد على الافراط والتفريط بالاعتدال والاستقامة ، هو الطريق الأمثل ليتبدل الخوف بالأمن ، والشك بالايمان ، والحقد والحسد بالالفة والمودة ، والبغض بالمحبة .



السنة المطهرة هي المصدر الثاني للتشريع الاسلامي بعد القرآن وهي تقوم منه مقام البيان الامين تفصل مجمله ، وتبسط ما فيه من ايجاز قال تعالى :

(وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) .

وقد تسرب الى نبعها الصافي شوائب كثيرة ، وتناقل الناس في كل عصر أقوالا ليست من السنة ، لغايات مختلفة ، أما عن غفلة وحسن نية بزعم التقرب الى الله ، وحث الناس على الخير ، أو عن عمد وسوء قصد بغية التشكيك في حقائق الدين ، وطمس معالمه ، أو لامور سياسية او مذهبية كأصحاب البدع والاهواء ، ومن هنا حذر الرسول الكريم من تعمد الكذب عليه حماية للسنة من الدخيل عليها فقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه مسلم وغـيره :

((ان كذبا علي ليس ككذب على أحد فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)) .

كما أمر بتحري الدقة فيما ينقل عنه ووعد من يتصدى لهذا العمل الجليل بحسن المثوبة عند الله ففي الحديث الذي رواه أبو داود والترمذي وقال ((حديث حسن صحيح)) يقول المعصوم صلوات الله وسلامه عليه ((نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع)) .

والمجلة يسرها أن تقدم لقرائها الكرام الاحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لندحض زيفها ، ونكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هـــذا المجال .. والله من وراء القصد ، وهو الهادي الى سواء السبيل .

(المســافر شــهيد) .

موضـــوع .

قال السيوطي لا يصح وقال ابن عدي من رواته عبد الله بن محمد بن المغــيرة وهـــو كـــذاب .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تسمى الطريق السكة) .

موضـــوع .

قال العقيلـــي لا أصـــل لـــه .
ومن رواته احمد بن داود وهو كذاب .

(ثلاث لو يعلم الناس ما فيهن من الفضل ما نالهن أحد الا بِقُرْعة: الصف المقدَّم والأذان وخدمة القوم في السفر) .

موضـــوع .

قال ابن عدي من رواته اسحق بن نجيح وهو كذاب .
ورواه السيوطي في اللآلىء المصنوعة .

(نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ضرب البهائم وقال اذا ضربت فـــلا تأكلوهـــا) .

موضـــوع .

قال ابن عدي لا يصح لان من رواته ابراهيم بن يزيد وهو متروك الحديث .

(من اتخذ مغفرا ليجاهد به في سبيل الله غفر الله له ومن بيضه بيض اللـــه وجهه يوم القيامة ومن اتخذ درعا كانت له سترا من النار يوم القيامة) .

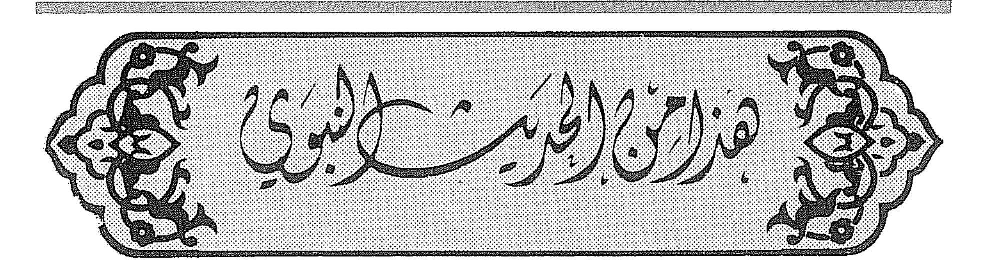
موضـــوع .

قال الخطيب انـــه منكـــر جـــدا .
وقال الحافظ عبد الغني من رواته ملطيون وهم غير ثقـــة .

(لا تزال الملائكة تصلي على الغازي ما دام حائل سيفه في عنقه) .

موضـــوع .

قال الخطيب لا يصح لان من رواته يحيى بن عنبسة وهو كذاب .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقـة من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم أكرمَ زاد من الهَدْى المحمدي .

عن ابن عمر رضي الله عنهما: **« أنه مرَّ بنفر نصبُوا دَجاجةً يرْمُونها ، فلما رأوه تفرّقوا ، فقال ابن عمر : من فَعل هذا ؟ إنَّ النبي صلى الله عليه وسلم لَعَنَ من فَعل هذا . وعنه رضي الله عنه في رواية أنه قال : لعن النبيُّ صلى الله عليه وسلم من مَثّلَ بالحيوانِ »** .

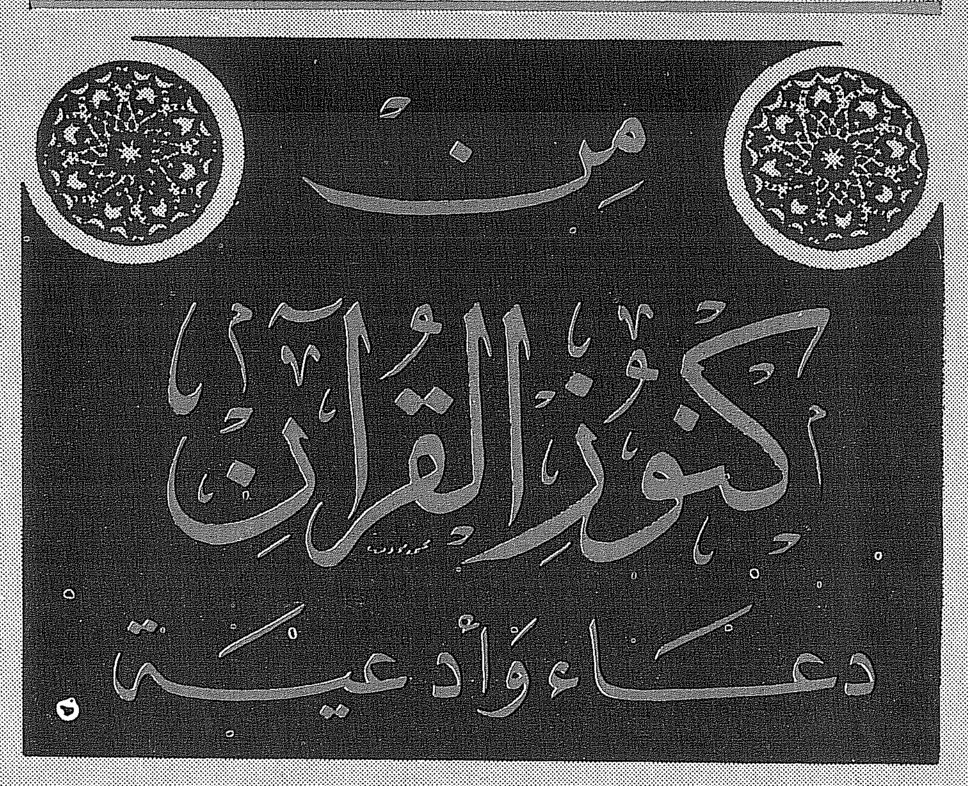
ــ رواه البخاري ــ

نصبوا دجاجة : أي جعلوها هدفا يصوبون اليها سهاما ليصيبوها فيقتلوها . لعن من فعل هذا : أي لعن من جعل ما فيه الروح غرضا (بمعجمتين) واللعن من دلائل التحريم كما لعن الرسول الكريم من مثل بالحيوان .. والمثلة بضم الميم وسكون المثلثة قطع أطراف الحيوان أو بعضها وهو حي .. وفي هذا اشارة الى سمو مبادىء الاسلام ومراعاته حتى للحيوان ، ونهيه عن التمثيل بأي جسم حي ولو كان حيوانـا .. !

● عن ابن عمر رضي الله عنهما ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **(لا يقيمُ الرجلُ الرجلَ من مَجلِسه ثم يَجْلِسُ فيه ، ولكن تَفسَّحُوا وتَوسَّعوا)** .

ــ رواه البخـاري ــ

من أدب الاسلام التفسح في المجالس والنهي عن أن يقيم الرجل الرجل من مجلسه الذي هو جالس فيه لانتظار صلاة جمعة أو غيرها ثم يجلس فيه وظاهر النهي التحريم ، فلا يصرف عنه الا بدليل وانما نهى عن ذلك لما فيه من استنقاص المسلم وذلك يدعو الى الضغائن في النفوس ، ولاشتراك النـاس في المجالس العامة فمن سبق الى شيء منها فهو أحق به ، فاذا أقامه غيره وجلس فيه كان غاصبا للمكان ، والغصب حرام ، أما المجالس التي ليس للشخص حق في الدخول اليها أو كان ممن يتأذى من وجوده فانه يُقام ويُخرَج منها .



للاستاذ محمد السيد الراوي

هذا بحث شامل مطول مفصل استوعبت فيه كل دعاء ورد في القرآن الكريم منسوبا الى الداعي . وقد رأيت في منهج البحث ان يمر كل دعاء في اربع مراحل — ا — صيغة الدعاء صريحة او ضمنية منسوبة الى قائل الدعاء مع تحديد السورة ورقم الآية من السورة — ب — تعليق على الدعاء بشرح ألفاظه وإيضاح معناه — جـ — المناسبة التي قيل فيها الدعاء بعنوان « مساق الدعاء » — د — مصير الدعاء بذكر ما آل اليه الدعاء من القبول أو الرفض أو الإمساك من احدهما او كليهما .. وهانحن اولاء ننشر الادعية تباعا — ان شاء الله — بادئين بأبي البشر آدم عليه السلام ثم .. واتماما للفائدة نضع بين يدي القارىء مقدمة البحث والله المستعان » .

الدعاء هو الرغبة الى الله تعالى وهو أيضا العبادة غير أنه غلب على السؤال وطلب الحاجة والله وحده هو المدعو لكشف الغمم وتفريج الكرب وهو واسع الرحمة .

امر بالدعاء ووعد بالاجابة :

قال سبحانه : (ادعوني استجب لكم) غافر / ٦٠ ، وهنا يروي أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم « ليسأل أحدكم ربه حاجته حتى يسأله عن

شسع نعله اذا انقطع » وقال عز وجل: ﴿ **وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان** ﴾ .. البقرة / ١٨٦ ، وذلك حين قال قوم للنبي صلى الله عليه وسلم « أقريب ربنا فنناديه أم بعيد فنناجيه » ؟ وفي الآيتين السابقتين وعد صريح بالاجابة .

وفي الموطأ عن ابي سعيد الخدري: « ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم الا اعطاه الله بها احدى ثلاث : إما أن يعجل له دعوته وإما أن يدخر له وإما أن يكف عنه من السوء بمثلها » قالوا : إذاً نكثر ، قال « الله أكثر » وفي مسلم « **لا يزال يستجاب للعبد ما لم يدع بإثم أو قطيعة رحم ما لم يستعجل** » قالوا يارسول الله : **ما الاستعجال ؟ قال: « يقول قد** دعوت وقد دعوت فلم أر يستجيب لي فيستحسر عن ذلك ويترك الدعاء » ومعنى : يستحسر ، اي يترك الدعاء ويمله .

الله وحــــده النافع الضـــار :

والقرآن الكريم لا يفوته أن يوقظ النفوس الغافلة ويقرع الآذان الثقيلة مذكرا بهذه الناحية ، قال جل ثناؤه : ﴿ **وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يمسسك بخير فهو على كل شيء قدير** ﴾ .. الانعام / ١٧ ، وقال : ﴿ **وإن يردك بخير فلا راد لفضله** ﴾ .. يونس / ١٠٧ . وقال عز من قائل : ﴿ **أم من يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء** ﴾ .. النمل / ٦٢ ، والمضطر هو المجهود ذو الضرورة ، وهل قرع سمعك قوله تعالى : ﴿ **ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده** ﴾ .. فاطر / ٢ وقوله عز اسمه: ﴿ **قل أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا** ﴾ .. الانعام / ٧١ وهل قرأت قوله جل وعلا : ﴿ **قل أرأيتم ماتدعون من دون الله أروني مــاذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات** ﴾ .. الاحقاف / ٤

طبيعة ابن آدم الغادرة :

والقرآن الكريم في هذا المجال يصور طبيعة ابن آدم على حقيقتها وكما نراها عيانا فتقول الآيتان ٦٣ و ٦٤ من سورة الانعام : ﴿ **قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر تدعونه تضرعا وخفية لئن أنجانا من هذه لنــكونن مـــن الشاكرين . قل الله ينجيكم منها ومن كل كرب ثم أنتم تشركون** ﴾ .

اي اذا توالت عليكم شدائد البر والبحر ، دعوتم الله في ضراعة وخشوع ووعدتم بالشكر اذا نجوتم فلما تمت لكم النجاة وصرتم في حالة رخاء اشركتم غيره في العبادة وتقول الآية الثانية عشرة من يونس : ﴿ **وإذا مس الإنسان الضر دعانا لجنبه أو قاعدا أو قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كأن لم يدعنا إلى ضر مسه** ﴾ وتقول الآيتان ٢٢ و ٢٣ من يونس أيضا : ﴿ **هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دَعَــوُا اللــه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق** ﴾ ، وفحوى الآيتين أن الله يسخر البــر

والبحر لابن آدم حتى اذا ركب في الفلك وهيأ الله لها ريحا طيبة وفرح الراكبون واطمأنوا أراد الله اختبارهم بريح عاصف تهدد السفينة وراكبيها بالغرق فيفزع الراكبون الى الله داعين في اخلاص آخذين على انفسهم الميثاق الغليظ : لئن أنجيتنا من هذه الكارثة لنكونن لك من الشاكرين فلم يبخل الله عليهم . بل انجاهم لكنهم بخلوا على انفسهم بأن نقضوا عهد الله الذي أخذوه على أنفسهم ولم يؤدوا من الشكر قليلا ولا كثيرا والله عز وجل أعظم من أن ينفعه شكرهم أو يضره كفرهم. وتقول الآية ٦٥ من العنكبوت: **﴿فإذا ركبوا في الفلك دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ﴾** . ومن معاني الاشراك أن يقول راكبو السفينة — لولا الله والرئيس لغرقت السفينة — ثم اقرأ معي قوله جل ذكره : **﴿ وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه ثم إذا أذاقهم منه رحمة إذا فريق منهم بربهم يشركون ﴾** .. الروم / ٣٣ ، استعمار الاذاقة لما يشعرون به من لذة روحية ومتعة نفسية ومع ذلك يتجهون الى غيره سائلين ومستغيثين .

والآية الثانية والثلاثون من لقمان تصور الكارثة التي تحل براكبي السفينة في أبشع صورها وأعنف مظاهرها: **﴿ وإذا غشيهم موج كالظلل دَعَوُا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد ﴾** . ومن في **﴿ فمنهم مقتصد ﴾** تبعيضية أي فبعض حفظ العهد وبعض خانه وللزمخشري في قوله : **﴿ فمنهم مقتصد ﴾** مقال قال رحمه الله مانصه: « متوسط في الكفر والظلم خفض من غلوائه وانزجر بعض الانزجار أو مقتصد في الاخلاص الذي كان عليه في البحر يعني أن ذلك الاخلاص الحادث عند الخوف لا يبقى لاحد قط والمقتصد قليل نادر وقيل مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر » .

أما سورة الزمر فتحدثنا عن نكران ابن آدم للجميل: **﴿ فإذا مس الإنسان ضر دعانا ثم إذا خولناه نعمة منا قال إنما أوتيته على علم ﴾** .. / ٤٩ ، ومعنى على علم أي على علم من الله بأني أستحق هذا أو على علم مني بوجوه الكسب وطرقه وبالعود الى الآية الثامنة من الزمر ايضا نجدها تعطينا معنى جديدا **﴿ ثم إذا خوله نعمة منه نَسِيَ ما كان يدعو إليه من قبل وجعل لله أندادا ﴾** ومعنى ، خوله : أعطاه ونسى ما كان يدعو اليه من قبل أي نسى الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه أو نسى ربه الذي كان يتضرع اليه .

المدعوون من دون الله :

وفي القرآن الكريم توفية ومقنع للذين يتجهون بدعائهم الى غير الله لاجئين او سائلين أو مبتغين الوسيلة فليس غير الله — على الاطلاق — ينفع أو يضر

فالآية الواحدة والسبعون من الانعام تقول على سبيل الانكار: **﴿ أندعو من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ﴾** .. والآية الرابعة والتسعون بعد المائة من الاعراف تقول : **﴿ إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ﴾** ، ثم تنتقل الى مرتبة التحدي : **﴿ فادعوهم فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين﴾** . الاعراف/١٩٤ ثم تنتقل الى تسفيه عقول الداعين غير الله: **﴿ ألهم أرجل يمشون بها أم لهم أيد يبطشون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم آذان يسمعون بها ﴾** .. / ١٩٥

ثم يكون التعقيب الجميل: ﴿ إن وليّيَ الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين﴾١٩٦ ثم واصل قراءتك لترى الآيتين ١٩٧ و ١٩٨ من نفس السورة تقولان : ﴿ والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون ٠ وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا) فكيف أستنصر من لا يستطيع لي نصرا فضلاً عن عجزه عن نصر نفسه ؟ وكيف أعتد بمن إذا دعوته الى الهدى لا يسمع ؟ ثم اتجه الى سورة الرعد لتجد الآية الرابعة عشرة تقول : ﴿ له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه) وهنا يفسر الامام على كرم الله وجهه المراد من الآية فيقول : هـو كالعطشان على شفة البئر فلا يبلغ قعر البئر ولا الماء يصل اليه ، وفي خاتمة هذا المقطع نورد الآية السابعة والخمسين من الاسراء:﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه) .. وبالتعليق الموجز على هذه الآية أقول « ان كلمتي الوسيلة والتوسل قد طال حولهما جدل واحتدمت خصومات فالمتشبثون بهاتين الكلمتين قد غاب عنهم المراد من الكلمتين فليست الوسيلة ــ كما يزعمون ــ أن أتخذ من أصحاب الاضرحة متكأ أصل به الى الله اذ ليس من الحكمة بل من غير الصواب أن أترك الوسيلة المباشرة وهي العمل الصالح الى وسيلة أوهن من بيت العنكبوت لا ثمرة لها ولا يرجى من ورائها خير ، كيف والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لآل بيته:« اعملوا فلن أغنى عنكم من الله شيئا » الحديث وأنا أهيب بهؤلاء الا يحملوا الآية فوق طاقتها وان يقرعوا ليفقهوا دينهم قال صاحب القاموس « والوسيلة المنزلة عند الملك والدرجة والقربة وتوسل الى الله عمل عملا تقرب به اليه » على أنك لو أنعمت النظر في قوله تعالى:﴿ أيهم أقرب) لوجدت الاستفهام مصبوبا على المتوسل والمتوسل به جميعا وكلهم يرجو رحمته ويخاف عذابه وحسبك ، وربما كان من تتمة الحديث هنا أن نقرأ في وعي وزكانة الآيتين رقم ١٣ ، ١٤ من سورة فاطر:﴿ والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ٠ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم) وما أجل وأروع أن يكون ختام الآية:﴿ ولا ينبئك مثل خبير) تعالى الله علوا كبيرا ٠

فضل الداعين :

ويشيد القرآن الكريم بفضل هذه الطبقة من عباد الله ويجعلهم في المستوى الرفيع فهل قرأت الآية الثانية والخمسين من سورة الانعام:﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) .. وحسبك حديث ابن ماجه بسنده الى خباب قال « جاء الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعدا مع ناس من الضعفاء من المؤمنين فلما رأوهم حول رسول الله صلى الله عليه وسلم حقروهم فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد ان تجعل لنا منك مجلسا تعرف لنا به العرب فضلنا فان وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا مع هذه الأعبد فاذا نحن جئناك فأقمهم عنا فاذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال « نعم » قالوا فاكتب لنا عليك كتابا قال : فدعا بصحيفة ودعا عليا رضى

الله عنه ليكتب ونحن قعود في ناحية فنزل جبريل عليه السلام بقوله : **﴿ ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾** « الآية » فدنونا من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى وضعنا ركبنا على ركبته وكان يجلس معنا فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل قوله تعالى: **﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ﴾** .. الكهف / ٢٨ .. قال خباب فكنا نقعد مع النبي صلى الله عليه وسلم فاذا بلغنا الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتى يقوم .

فضـــل الدعاء :

والآية السابعة والسبعون من سورة الفرقان أقوى دليل في هذا المجال : **﴿ قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم ﴾** ، ولا تكاد التفاسير تنتهي بك الى رأي قاطع وهدف محدود على أن فيما كتبه جار الله كفاية ومقنعا قال رحمه الله « لما وصف الله تعالى عباده العباد وعدد صالحاتهم وحسناتهم وأثنى عليهم من أجلها ووعدهم الرفع من درجاتهم في الجنة أتبع ذلك بيان انه انما اكترث لاولائك وعبأ بهم وأعلى ذكرهم ووعدهم ما وعدهم لأجل عبادتهم فأمر رسوله أن يصرح للناس ويجزم لهم القول بأن الاكتراث لهم عند ربهم إنما هو للعبادة وحدها لا لمعنى آخر ولولا عبادتهم لم يكترث لهم ولم يعتد بهمولم يكونوا عنده شيئا يبالى به كأنه قيل وأي عبء يعبأ بكم لولا دعاؤكم يعني انكم لا تستأهلون شيئا من العبء أي الاكتراث لولا دعاؤكم » .

ادب الدعـــاء :

قال عز وجل : **﴿ وادعوه خوفا وطمعا ﴾** .. الاعــراف / ٥٦ ، قـــال القرطبي مانصه « أمر بأن يكون الانسان في حال ترقب وتخوف وتأميل لله عز وجل حتى يكون الرجاء والخوف للانسان كالجناحين للطائر يحملانه في طريق استقامته وان انفرد أحدهما هلك الانسان قال تعالى : **﴿ نبيء عبادي أني أنا الغفور الرحيم . وأن عذابي هو العذاب الأليم ﴾** الحجر / ٤٩ و ٥٠ فرجي وخوف فيدعو الانسان ربه خوفا من عقابه وطمعا في ثوابه ، ومن أدب الدعاء أن يكون في ضراعة وتذلل قال تعالى : **﴿ أدعوا ربكم تضرعا وخفية ﴾** .. الاعراف / ٥٥ وقوله : **﴿ واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر ﴾** . الاعراف / ٢٠٥ فزادت هذه الآية خيفة وهي من الخوف ومن أدب الدعاء أن يكون بما ورد عن الله ورسوله ليكون أدعي الى القبول وادنى الى الوصول قالوا يشترط في الداعي أن يكون عالما بأنه لا قادر على حاجته الا الله وان الوسائط في قبضته ومسخرة بتسخيره وان يكون صادق النية حاضر القلب والا يدعو بمستحيل عقلا وشرعا ويمنع من اجابة الدعاء زيادة على ما تقدم أكل الحرام وما في مستواه قال صلى الله عليه وسلم « **الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فأنّي يستجاب لذلك** » رواه مسلم .. والاستفهام في الحـــديث للاســـتبعاد .

والداعون في القرآن ضروب شتى وأنواع متعددة ، وانما تتباين صـــور الادعية بتباين المواقف والملابسات ، ولنبدأ بأدعية المرسلين فهم أرفـــع

الناس مقاما وأعلاهم قدرا وهم خمسة وعشرون .

وأولهم أبو البشر آدم عليه السلام .

وقد ورد أسمه في القرآن الكريم خمسا وعشرين مرة وله مع زوجه دعاءان هما من قبيل الأدعية الضمنية ليس فيهما صيغة دعاء صريحة وأول الدعاءين .

أ ـ(ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) .. الاعراف / ٢٣

(ظلمنا أنفسنا) أي بالأكل من الشجرة وقد نهانا الله تعالى عن الأكل منها **(وإن لم تغفر لنا وترحمنا)** هذا شرط في تقدير الدعاء ، اي اغفر لنا وارحمنا والا تفعل كنا من الخاسرين قال الزمخشري رحمه الله ما نصه « وسميا ذنبهما ـ وان كان صغيرا مغفورا ـ ظلما لأنفسهما وقالا : **(لنكونن من الخاسرين)** على عادة الأولياء والصالحين في استعظامهم الصغير من السيئات واستصغارهم العظيم من الحسنات » .

وعن مساق الدعاء يقول الأخ طنطاوي في هذا المقام « هذا دعاء حكاه القرآن عن آدم وحواء فإنهما بعد أن أكلا من الشجرة التي نهاهما ربهما عن الأكل منها ندما على مافرط منهما وتضرعا الى الله بقولهما ـ يارينا ظلمنا أنفسنا ـ بأنخداعنا لابليس وانقيادنا لوسوسته وان لم تغفر لنا يا الهنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين » .

أما مصير الدعاء فهو الاستجابة فقد قال عز وجل: **(وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى) ..** طه / ١٢١ و ١٢٢ .

ومما يجدر ذكره أن هنا ملاحظتين :

أولاهما : قوله تعالى: **(فغوى)** ليس معناه ضل وانما معناه فسد عيشه بنزوله الى الدنيا .

ثانيتهما : قوله تعالى: **(ثم اجتباه)** بحرف التراخي دليل على أن المعصية وقعت قبل الاجتباء بزمن والاجتباء معناه الاصطفاء للنبوة .

وثاني الدعاءين هو :

(لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين) .. الأعراف / ١٨٩ .

لنقومن بشكر نعمة الولد .

اقول وهذه ليست صيغة دعاء صريحة فهي جامعة بين الشرط والقسم بتقدير والله لئن آتيتنا صالحا ودليله ثبوت اللام التي تأتي في جواب القسم ولا تأتي في جواب الشرط وتقدير الشرط . ان تهب نشكرك فيكون الدعاء . هب نشكرك وقد وهب الله لهما فعلا الولد الصالح التام الخلقة .

ومساق الدعاء هو انه لما حملت حواء وثقل الحمل في بطنها جاءها ابليس في صورة رجل وقال لها : ماذا في بطنك ؟ قالت ما أدري قال لها أخشى أن يكون

بهيمـــة .

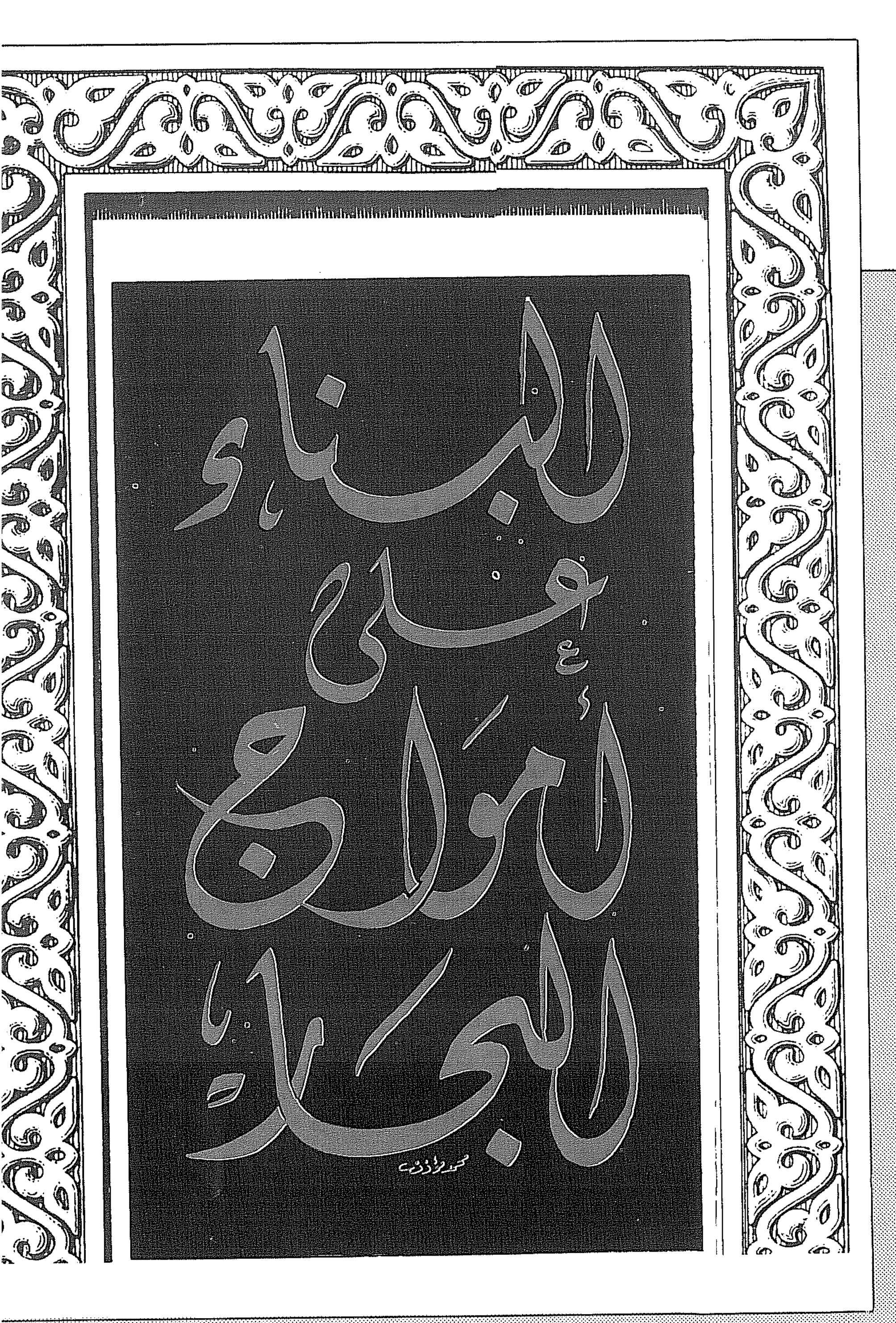
فلم تزل هي وزوجها في حيرة وقلق ثم عاهدها على ان تسميه باسمه ان كان انسانا فسألته عن أسمه فقال الحارث فكان انسانا فسمته « عبد الحارث » وأما جعله له شركاء فباضافة عبد الى غير الله كما في عبد مناف وعبد يغوث قال القرطبي ما نصه:« وقال أهل المعاني انهما لم يذهبا الى أن الحارث ربهما بتسميتهما ولدهما عبد الحارث لكنهما قصـــدا الى أن الحـــارث كـــان سبـــب نجاة الولد فسمياه كما يسمي الرجل نفسه « عبد ضيفه » على جهة الخضوع له لا على أن الضيف ربه »

أقول : وهو تعليل مقبول غير ان الامام أحمد روى في مسنده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال:« لما ولدت حواء طاف بها ابليس وكان لا يعيش لها ولد وقال لها سميه عبد الحارث فانه يعيش فسمته عبد الحارث فعاش فكان ذلك من وحي الشيطان وامره » ، وعلى فرض قوة الرواية أو ضعفها فانها تشير الى قصـــة ما .

اما انا فارى ما يراه ابن كثير في تفسيره حيث يقول:« وهذه الاثار يظهر عليها والله اعلم انها من آثار اهل الكتاب وقد صح الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انـــه قـــال « اذا حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم » .. ثم اخبارهم على ثلاثة اقسام فمنهـــا ما علمنا صحته بما دل عليه الدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ، ومنها ما علمنا كذبه بما دل على خلافه من الكتاب والسنة ايضا ، ومنها ما هو مسكوت عنه فهو المأذون في روايته بقوله عليه السلام « حدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج » ولذا فالحقيقة موكول علمها الى الله تعالى .

وقـــال صاحب التفسير الفريد الدكتور محمد عبد المنعـــم الجمـــال « فلما واقعهـــا علقت منـــه وحملـــت نطفته وهي خفيفـــة عليهـــا . أودعتهـــا قرارا مكينا فاستمرت بذلك الحمل في أداء أعمالها وقضاء حاجتها من غير مشقة ولا عنت . فلما كبر الولد في بطنها وأثقلت أمه وحان قرب وضعها دعا الزوج وزوجه ربهما قائلين : لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلح بدنـــه لنكونن مـــن الشاكرين لنعمائك « وهذا التفسير على أن المراد بالنفس الواحدة الجنس الواحد » فلما وهب الله لهما ولدا سليما تام الخلق : بشرا سويا لا نقص ولا اعوجاج فيه جعلا له شركاء فيما أعطاهما لأنهما تارة ينسبون ذلك الولد الى الطبائع كما هو قول الطبيعيين وتارة ينسبونه الى الكواكب كما هو قول المنجمين وتارة الى الاصنام والكواكب كما هو قول عبدة الاصنام كعبد مناف . وعبد شمس تنزه الله عن إشراكهم » ثم نقل عن صاحب الكشاف ان المراد بالزوجـــين الجنس لا فردان معينان ، والغرض بيان حال البشر فيما طرأ عليهم من نزعات الشرك الخفي والجلي في هذا الشأن وأمثاله والجنس يصدق ببعض أفراده » أقول وهذا أسلم الآراء وأخلاها من الشبهات والشكوك .

ومصير الدعاء هو الاستجابة فقد رزقهما الله الولد السوي غير أن ذريته لم يكتمل شكرها لله بالتوحيد التام فأشركوا مع الله غيره في العبادة والموحدون أشركوا الشرك الخفي باتكالهم على غير الله وندائهم غيره والله وحده المقصـــود في الحاجات .


البناء على أمواج البحار

للاستاذ عبد العظيم منصور

لا تنال السعادة في الدارين الا بالعلم والعبادة ، فالناس هلكى الا العالمون، والعالمون هلكى الا العاملون ، والعاملون هلكى الا المخلصون ، والمخلصون على خطر عظيم . فالعمل بغير نية عناء ، والنية بغير اخلاص رياء ، والاخلاص من غير صدق وتحقيق هباء وفي هذا يقول تعالى : **(وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا)** الفرقان/٢٣ .

جاء الاسلام حين جاء ، ليجد بشرية معذبة تائهة في بيداء المهالك والضلالات كل شيء في غير موضعه وفي غير محله الصحيح ، ودون استمرار في الوصف ونزول الى التفاصيل نكتفي بوصف الله لها في قوله تعالى : **(ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس)** الروم/٤١ وكان لا بد للاسلام وهو الشريعة الخاتمة ان يضع من الاحكام وطرائق تنفيذها ، ما ينتشل به البشرية من وهدتها ، ليضعها على الطريق الى الله ، كما كان لا بد لتلك الأحكام من ان تكون في طاقة البشر كلهم وفي مقدورهم ، تلبي اشواق الخاصة وترضي تطلعات ورغبات العامة ، كما كان لا بد للاسلام وهو يأخذ بيد البشرية من ان تتنزل احكامه حكما حكما وجزئية جزئية فلم ينزل حكم الا والذي قبله قد صار عادة واستأنست به نفس المكلف الصائم عن التكليف ، فاذا نزل الحكم الثاني كانت النفس أقرب للانقياد له ثم كذلك فيما يتلوه من احكام فلو نزلت احكام الشريعة دفعة واحدة لتكاثرت التكاليف على المكلف فلم يكن لينقاد اليها انقياده الى الحكم الواحد أو الاثنين ، ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة ، ووردت الاحكام التكليفية فيها شيئا فشيئا ، ولم تنزل دفعة واحدة ، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة .

وفيما يحكى عن عمر بن عبد العزيز تبيان لذلك ، فقد قال له ابنه عبد الملك يوما : مالك لا تنفذ الأمور فوالله لا ابالي لو ان القدور غلت بي وبك في الحق. قال عمر رضي الله عنه : « لا تعجل يا بني ، فان الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة ، واني اخاف ان أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة ، ويكون من ذا فتنة . . » وكان لا بد لحامل امانة هداية البشرية وهو النبي صلى الله عليه وسلم من ان يقذف في قلوب أصحابه انهم على الحق ، وأن غيرهم على الباطل ، وان ماهم عليه فيه سعادة الدارين ، وان ما عليه غيرهم فيه شقاؤهم في الدنيا مهما تزينت لهم وفيه الخزي والعار لهم عندما يعرضون على ربهم ، كما كان لا بد للنبي عليه السلام ان يعلم المسلمين ان انسان الاسلام هو ارقى بني الانسان ، وبهذه المثابة فهم اساتذة البشر وائمة

الناس والامنـاء على مواريث النبوة النابعة من السماء والمسئولون عن أمـانة هداية البشرية باخراج العباد من عبادة العباد الى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور ما حرفته يد الانسان من أديان الى عدل الاسلام ، كمـا كان لا بد للنبي ان يعلم المسلمين ان الله قد أخذ العهد على نفسه ، ومن أوفى بعهده من الله ، أن ينصرهم ويسدد على الطريق خطاهم لأنهم جنده وحملـة أمانته والأجراء عنده ، وفي كل الأحوال هم الأعلون فلا يهنوا ولا يحزنوا ، وغيرهم دائما في الموقف الدون . وما أن استقرت احكام الاسلام في ضمير المسلم حتى تحول الاسلام الى واقع عملي وسلوك واقعي ، تناول كل ما أمر به من تصورات اعتقادية عاليـة ، وشعائر تعبدية لله خالصة ، وشرائع قانونية محكمة غايـة الاحكام ، وقيم أخلاقية ثابتة سرت في كل ما جاء به الاسلام من أحكام فأحالتها نعيما مقيما،وعلاقات انسانية فاضلة جعلت انسان الاسلام مصدرا للالهـام ، ونموذجا لافضل ما ينبغي أن يكون عليه الانسان . وعلى تلك القواعد الراسخة الواردة من خارج النطاق البشري المثلة في مجموعة متكاملة من الأحكام شملت امـور الدنيا والآخرة ، احكام في طاقة البشر وفي متناول قدراتهم تنزلت حكمـا حكما دون عنت او مشقة ، وعلى اساس تربية نبوية للمسلمين فذة ، جماعها انهم على الحـق المبين والطريق الواضح المستقيم ، وأنهم أسياد الناس وأساتذة البشر ، وما عليهم إلا ان يحملوا التبعة وينهضوا بالمسئولية مهما قل عددهم وعدتهم ، والله ناصرهم ومؤيدهم ومسددٌ على الطريق خطاهم ، اقول : انه على تلك القواعد انطلق المسلمون يقيمون امور الدنيا والدين عن فهـم وادراك وفي عزيمة واصرار ، لا يلوون على شيء ولا يلتفتون الى اغراء،فكان عملهم أبين من قولهم وأصدق،فارتفع البناء ، وقامت أعظم حضارة شهدتها البشرية كانت في غنى عن العالم كله ، ولم يكن العالم في غنى عنها في يوم من الايام ، حضارة اخصبت في القلوب والأرواح ، وأثمرت في السلوك والتصرفات ، وتجلت وأينعت في المواثيق والعهود والعلاقات ، وعمت فشملت الأفراد والأمم والجماعـات ، وامتدت جذورها وضربت في أعماق الأعماق فتجاوزت أرض الاسـلام لتشـمل بروعتها وجلالها وقدسيتها أرض الأعداء لتعيش البشرية مسلمها وغير مسلمها في ظل رحمة رحيمة فرضتها رسالة السماء .

ولا شك ان هذا البناء الحضاري الذي شهدته البشرية يرجع الـى أن المسلمين عاشوا في الحقائق ولم يتاجروا بالأباطيل مصداقا لقوله تعالى : (**أفمن أَسَّسَ بُنيانَه على تقوى من الله ورضوانٍ خيرٌ أم مَّن أَسَّسَ بُنيانَه على شَـفا جُرُفٍ هارٍ فانهار به في نار جهنم**) التوبة/١٠٩ .

تلك عظة وعبرة لكل من أراد ان يقيـم الدول ويبني قواعد النظام علـى أساس ما جاء به الاسلام من أحكام، علم يتبعه عمل ، وحركة دائبة لا تتوقف ، وانطلاق بلا تردد ، وسعي بلا تخاذل ، وتضحية بالنفس والمال دون التفات الى دعاوى المنافقين والمرجفين والذين في قلوبهم مرض ، وزهادة في متاع الدنيا دون أن تراودهم أنفسهم بمطمع منها أو أدنى أمل فيها لأنهم سبق أن باعوهـا واشتروا ما عند الله في الاخرة ، والبائع لا يلتفت قلبه الى البيع ، ومن نظر الى الاخرة فقد اشتراها وتشوق اليها فما أعظم فرحه بما اشتراه اذا رآه ،

وما أقـل التفاته الى ما باعه اذا فارقه ، تلك كانت طبيعة أجدادنا الاوائـل الخاصة منهم والعامة ، ولا زال الزمان وسيظل يشير اليهم بأصابع الاجيـال بعد أن سجل تاريخهم وجوانب عظمتهم .

فاذا أردنا أن نلحق بهم ، فما علينا الا أن نسلك طريقا من قبل قد سلكوه لا نخالفه الى غيره ، ولا نحيد عنه الى سواه ، بل نلتزم السير على نهجهـم شبرا شبرا وذراعا بذراع وأن نتجنب البناء علىأمواج البحار ، فنكون كمن يرجو النجاة بغير عمل وهو لم يسلك مسالكها ، ويؤخر التوبة بطول الامل ، وفي هذا يقول القائـل :

ترجـو النجاة ولـم تسـلك مسالكهـا

ان السفينة لا تجـري علـى اليبـس

ان بناء الدول واقامة الانظمة لا يكون بشعارات ترفع ولا بكلمات لها دوي ورنين تأخـذ بالعقول وتنفذ الى الألباب وهي في حقيقتها وجوهرها وهم سرعان ما يظهر زيفـه وبطلانه عندما يتعرض هذا البناء للاختيار ويخضع للتجـربة والامتحان ، وتاريخ البشرية الطويل في مختلف عصورها ومختلف أطوارها لا زال يحكي لنا وسيظل يروي في الحاضر القائم والمستقبل القريب والبعيد دعـاوى لأصناف من الناس أقاموا دولا وأرسوا لها القواعد على أنظمة تعالوا بها على غيرهم ، ولكن سرعان ما اختفـت تلك الدول وانهارت انظمتها عندما تعرضت للابتلاء والامتحان فذهبت مع الأمس الدابر وذهبت معها دعاوى وطقوس مـن بنوها وغرقت البشرية في الحانها الجنائزية وهي تودع تلك المدنيات الزائفة التي طالما أسرفت وأسرف من أقاموها في التيه والخيلاء. وها نحن نرى ونشهد ونكتوي كما تكتوي معنا البشرية بنيران نظام وضعي جاد به القرن العشرون ، نظام قام بدعوى مداواة جراح وآلام البشرية ، وهو في الواقع ليس الا قلعة في الهـواء يصدم الفطرة ، ويقضي على الشخصية ، ويستثير كل الأحقاد السوداء بين البشر ، ويستعدي الناس بعضهم على بعض ، ويعيش أنصار هذا العام على إضرام النيران وبذر الفتنة وقتل ارادة الأمم والشعوب ، ولن يكون حظ هـذا النظام وأعني به ذلك المحور المادي الخطير الذي يدور حوله رحى الصراع في القرن العشرين ويحاول أن يبتلع دول العالم أشتاتا مبعثرة ، أقول لن يكون حظ هذا النظام بأفضل من مدنيات زائفة دالت جميعها الى الزوال لأنها افتقدت كلها مـن داخلها كل عوامل الاستقرار فكان مصيرها المقت والبوار .

إن المسلمين جميعهم يعيشون اليوم على مفترق طريق وعرة شائكة بعـد قرون من الاستعمار بكل اشكاله والوانه ، تركهم بعدها بعد أن امتص الخيرات، ونهب الثروات ، وأوقف التقدم ، وغير الملامح ، وقطع العلاقة بين ماضـي المسلمين وحاضرهم ومحا الملامح البارزة التي تعصم المسلمين من التصـدع والانهيار ، وبذر الفرقة بين الاخ وأخيه ، فأصبحوا حيارى تائهين مضطربين قد ضلوا السعي في الطريق واشتبهت عليهم معالم الجهات ، يحيط بهم من كـل جانب الأعداء الخارجون وكلهم ورثة وأحفاد من سبق أن انقضوا على الاسلام والمسلمين ، يمكرون ويدبرون وينتظرون الفرصة للانقضاض على المسلمين ودول

الاسلام لابتلاعها أشتاتا مبعثرة ، وما لم تدرك الدول الاسلامية عن وعي وادراك حقيقة تحديات القرن العشرين وتلتزم أقصى درجات الحيطة والحذر داخليا وخارجيا ، وتعرف هدفها على وجه القطع واليقين وطبيعة تبعاتها ومسئولياتها، وتسرع الخطى على الطريق بحزم وعنف وقوة ، فان كل تردد وكل تنازل وكل حل وسط وكل حساسية وكل انتظار لتيار الأحداث التي قد يأتي بها الزمن ، سيؤدي حتما الى استفحال تلك التحديات فيتمكن الداء ويعز الدواء فتضعف الطاقات ، وتتعطل الحركة والنشاط ، وسيكون من المستحيل وقف تيار الاندفاع

والهبوط المردي الى خارج المجال الاسلامي ، ومن هنا فان التبعة ثقيلة والمسئولية جسيمة ، وما لم يتحرك المسلمون في جد واخلاص مؤمنين بالهدف منظمين للصفوف ، مدركين للطريق ، شجعانا في الوفاء بالمسئولية والقيام بالتبعة ، قاسين في معاملة الاعداء ، فلن يكون المصير الا الضياع والسقوط مرة اخرى في القاع ، لذلك يجب التوقف عن رفع الشعارات ورنين الكلمات، والوعود المتكررة بحياة افضل في ظل فردوس مزعوم ، لان الكلام وحده لا يبني دولا ، ولا يقيم دعائم نظام ، ولا يحقق عزة وكرامة لبني الانسان ، والا لكان مثلنا كمثل من يبني على أمواج البحار ، فلا نصمد لعاصفة ولا يستقر لنا قرار . فلا بد لنا أن ندرك تماما طبيعة تحديات العصر الذي نعيشه ، كما لا بد لنا ان ندرك طبيعة الصراع الذي تعاني منه البشرية ، كما لا بد لنا أن ندرك ايضا طبيعة أعداء المنهج الالهي ، يتوج ذلك كله ضرورة الوقوف على حقيقة الداء الذي تعاني منه الامم الاسلامية ومعرفة الداء،هو الطريق الى وصف الدواء ، من اجل استئناف حياة اسلامية،وإراحة البشرية من الجراح والآلام التي تمزقها في ظل انظمة وضعية من صنع بشر لم تجد ولن تجد البشرية في ظلها بصيصا من أمن أو بقية من طمأنينة وسلام .

فمن تحديات العصر ، وطبيعة الصراع وطبيعة اعداء المنهج الالهي يمكن القول بأننا نعيش في ظل كيانات دولية كبيرة يزداد حجمها باستمرار وفق برامج مقررة مرسومة الخطط ، معززة بالسلطان المادي والمعنوي ، وهذه الكيانات الدولية في تقاربها وتباعدها وفي التقائها وافتراقها ، وفي وفاقها واختلافها ليس لديها أدنى استعداد للتضحية بمصالحها من اجل احترام الارادات المحلية للكيانات الدولية الصغيرة اي الدول التي تسعى جاهدة لتحقيق نوع من التقدم العلمي والاستقرار السياسي والاقتصادي ولو عاشت الأخيرة في فقر وذلة وهوان لان احترام كرامة الانسان ليس مقرراً من مقررات دول الطغيان . ولا نعرف في تاريخ البشرية الطويل اعنف ولا أبلغ في امتهان كرامة الانسان وكرامة الدول والشعوب مما يشهده القرن العشرون في ظل الانظمة التي تقتسم العالم اليوم ولا تملك دول العالم الصغيرة اليوم أن تدعي حقا من الحقوق أمام حق القوة الصريح المادي والمعنوي الذيتملكه تلك الكيانات الكبيرة الممعنة فيالقسوة ظاهرة مرة ومستترة وراء مكرها وخداعها في أغلب الأوقات . وفضلا عن ذلك فان نصيب الدول الاسلامية من قسوة وعنت تلك الكيانات هو النصيب الأوفى وسيظل كذلك باعتبارهم حملة منهج الهي والمسئولون عن أمانة قيادة البشرية وتخلية الأرض جميعها من الأنظمة الوضعية ، وهو ما سبق أن تحقق في صدر

الاسلام عندما انطلق المسلمون شرقا وغربا يبلغون النفس البشرية والضمير الانساني في كل مكان رسالة الحق والخير والقوة والسلام ويزيحون من على الطريق الى الله العواهل الذين طالما تحكموا في رقاب الأمم والشعوب والجماعات والأفراد ، يسومونهم الخسف والهوان ويقمعون كل صيحة من صيحات التعبير عن ظلم او المطالبة بحق من حقوق الحياة . ومن هنا فان الاسلام كان ومازال وسيظل هدف الأنظمة الوضعية كلها مهما ادعت تلك الانظمة ومهما رفعت من شعارات المودة والصداقة فهي لم ولن تكون الا صداقة من يريد أن ينقض من جديد ، ومودة من يريد أن يعاود الغدر في لؤم وخسة ونذالة يأنف منها وحش الغابة وصقور الجو ، فالعدو الخارج لن يتغير هدفه ولن تتغير وسيلته وان تغيرت فهو تغيير تمليه الظروف ويفرضه الزمان ولكن من أجل أعادة تشديد القبضة وإحكام الضربة والتصاعد بالصدمة .

واما عن حقيقة الداء فليس الا ابتعاد المسلمين عما هم مطالبون باقامته ودعوة البشرية اليه ، مرتضين لقيادتهم شرائع وضعية هم مطالبون بالاتيان عليها من القواعد ، وما صحب ذلك من فرقة بين المسلمين واختلاف أدى الى اختلاف في الهدف والوجهات فذهبت بهم ريح الحياة كل مذهب ، ودفعت بهم تيارات الأحداث في بيداء المهالك والضلالات ، تخلوا عن دينهم فتخلى عنهم ربهم مذبذبين مضطربين لا يعرفون لهم هدفا ولا يدركون لهم سبيلا أو طريقا ، وسيظلون كذلك ما لم يعودوا الى استئناف حياة اسلامية من جديد وهذا هو الدواء .

والعودة ليست بشعارات ترفع ولا بكلمات تقال ولا بوعود لها بريقها ولمعانها وحلاوتها وطلاوتها ، ولكن طريق العودة طريق شاق طويل ومرير كله تضحيات بالنفس وبالمال يحتاج الى صبر وثبات وايمان واستعلاء وانتصار على الخوف والألم . أن الدعوة الى الله هي أخطر الدعوات التي تواجه دائما بمنتهى القسوة والشراسة ولم لا ؟ وهي في جوهرها دعوة الى اسقاط ولاية البشر على البشر ، وتحطيم القيود والأغلال التي فرضها الأقوياء على الضعفاء والسادة على العبيد والحكام على المحكومين والأغنياء على الفقراء ، دعوة الى الرحيل من الخلائق الى الخالق ومن الأكوان الى المكون ، دعوة الى العزة والكرامة يستشعرها ويتخلق بها الأقوياء فيتنازلون طواعية واختيارا عن صلفهم وغرورهم وكبريائهم ، ويستشعرها الضعفاء وتستقر عليها انفسهم فلا يهنوا ولا يذلوا ولا يصغروا وبذا يلتقي الاقوياء والضعفاء على طريق واحد هو الطريق الى الله ، ومن هنا فان الدعوة الى الله قديما وحديثا ستقابل بتحديات لها ضغطها الساحق ووزنها الثقيل ، من افراد وجماعات وشعوب وأمم وأنظمة ، لا يسعدها شروق الاسلام من جديد، لذا فان التبعة جسيمة ، والمسئولية ثقيلة ، والتضحيات والصبر والثبات والاستعلاء بلا حدود ، لنرفع القواعد للوافد من جديد على أرض صلبة وعلى اسس متينة قوية ، وان لم نفعل سيتداعى البناء ، وينهار على الرءوس وتكون الطامة الكبرى والعاقبة الوخيمة وسيكون شأننا شأن من يتعلق بالأماني ، والاماني ليست الا شعارات ترفع وكلمات لها سحر وبريق وهي شيمة الضعفاء وديدن المتخاذلين المترددين من

غير الجادين الشرفاء ، والاسلام بطبيعته لا ينفعه مذبذب مضطرب ولا متردد متخاذل فهؤلاء يجب أن يبتعدوا عن صفوف المسلمين ويمحوا من سجل المؤمنين.

إن أمواج البحار لا تصلح للبناء عليها شأنها في ذلك شأن من يريد أن يبني على تلال الرمال ، ان اعادة البناء لن يصلح لها الا ارض صلبة خصبة ، ليرتفع البناء في هدوء وتؤدة وفي شموخ وكبرياء ، وعندنا من مواد البناء ما لم يتوافر للبشرية في تاريخها الطويل وفي يقيني انه لم يتوافر لها الى أن تقوم الساعة ، عندنا ذلك النبع الصافي الذي لا ينفد،الممثل في كتاب الله وسنة نبيه والممثل ايضا في رصيد تجربة فذة لاحكام الاسلام شهدتها فترة الخلافة الراشدة تمت بلا ابتداع ولا ادعاء بلا تقليد ، ولا محاكاة ولا تلمس للأعذار ولا احتجاج بالظروف والملابسات ، بل تمت باتباع كامل لكتاب الله وسنة نبيه في اطار التضحية والفداء والبذل والعطاء والصبر والثبات والاستعلاء ، وعندنا مسلمون يملأون بقاع الأرض وارجاء الدنيا كلها ، ويساهمون في صنع التاريخ والارتقاء بأخلاقيات البشر بما يتوافر لديهم من قيم أخلاقية فاضلة وسلوك اسلامي نبيل، وعندنا من وسائل الابداع المادي ما يكفي للمساهمة في البناء وما يفيض عن الحاجة ويزيد ، وعندنا رجال أوفياء شرفاء ، أوفياء لمنهج ربهم ، شرفاء في تعاملهم مع غيرهم ، ولن يحتاج الأمر في النهاية الا الى تحديد الهدف وادراك معالم الطريق على هدى وبينة مع ضرورة الأسوة والقدوة الحسنة في السلم والحرب على السواء ، مع ايمان عميق بأن أعداء اليوم هم أعداء الأمس وهم أعداء الغد ، كما أن أعداء اليوم هم حفدة وسلالة أعداء المنهج الالهي على مستوى عالمنا الواسع العريض ، مع ايمان عميق بأن حل مشاكلنا ليس التزاما غربيا ولا تبعة شرقية ، مهما ادعى الشرق وادعى الغرب بشعارات من الصداقة ترفع وبعلامات من المودة والمحبة تظهر ، فالكل في موقفهم من الاسلام والمسلمين سواء، وهذا ما تعلمناه في الماضي البعيد والحاضر الراهن وما سنتعلمه في المستقبل القريب والبعيد .

فهل آن الأوان وحان الوقت وحل الزمان لكي نغار على منهج ربنا وشريعة إلهنا ، ونطرح الى غير رجعة ما التحفنا به واستنبطناه من شرائع وضعية هابطة وتصورات بشرية ساقطة ليس لنا في ظلها نحن المسلمين أمن أو طمأنينة أو سلام، وهل آن الأوان لان نطرح ما أصابنا وحل بنا من كسل عقلي وجسماني وننهض نهضة الأسود كما فعل أولو العزم من أسلافنا وأجدادنا لا نلوى على شيء ولا نلتفت الى اغراء ولا نيأس عند كل صدمة ولا نصاب بالغرور والكبرياء عند كل نصر ، لنقطع الطريق الى نهايته وغايته ، ونعزف ذلك اللحن الخالد الذي سبق أن عزفته الكتائب الاسلامية وهي تتحدر نحو مكة لفتحها تحت راية التوحيد وهل آن الأوان للبدء في المسير لنسمع البشرية من جديد أنشودة الحرية في عالم يسوده الظلام الدامس فنهتف « لا اله الا الله وحده ، صدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده » . ويسألونك متى هو قل عسى أن يكون قريبا .

التَوَلّي يَومَ الزَّحْف

اللواء الركن : محمود شيت خطاب

العربي الاصيل لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات العرب البارزة ، وتقاليد العرب تنهي عن الجبن والتولي ، وتأمر بالشجاعة والإقدام ، والتراث العربي العريق في التاريخ والأدب ، عامر بالتغني بالشجعان العرب ، وفيه فصول مستفيضة عن الشجاعة والشجعان.

والجبان يكون سبة على قومه ، يُعيَّرون به كما يعيرون بالإخلال بقضايا الشرف الرفيع .

والشجاع يكون مفخرة لقومه . يفاخرون به ، ويتباهون. كما يفاخرون بالنابغين منهم في ميادين: الكرم والجود، والعفاف والحلم ، والحكمة والمروءة، والشعر والبيان . ولا تكاد تقرا سيرة رجل من رجالات العرب ، الا وتجد هذا التعبير الجميل : « كان شجاعا مقداما » . وقد يغفر العرب الأفحاح . كل مثلبة من المثالب — ونادرا ما يغفرون — إلا مثلبة الجبن، فهم يعدونها منقصة تهون الى جانبها كل العيوب . والمسلم الحق لا يجبن ابدا ، والشجاعة من سمات المسلمين الأولين ، والدين الاسلامي ينهي عن الجبن والتولي يوم الزحف، ويامر بالشجاعة والإقدام . وتاريخ الغزوات والسرايا في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ايام الفتح الاسلامي العظيم ، وحتى بعد هذا الفتح منذ كان الاسلام حتى اليوم ، عامر بامجاد الشجعان الابطال ، والمغاوير الصناديد . وقد وصف خالد بن الوليد في التاريخ الاسلامي وكتب السيرة وصفا يهزني هزا ويطربني طربا : « كان خالد شجاعا ، مقداما ، لا ينام ولا ينيم » . وما وصف به خالد رضي الله عنه وصف به آلاف من الصحابة وقادة الفتح وجنوده ، ولم يذكر اسم قائد او جندي بالفخر والاعزاز ، الا اذا كان شجاعا مقداما . وحين عاد المسلمون من غزوة (مؤتة) غير منتصرين ، استقبلهم اهل المدينة من المسلمين يلقون التراب في وجوههم قائلين لهم : « يافرار ! أفررتم في سبيل الله » ؟ ! . ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي عرف ان الغزاة واجهوا قوات متفوقة عليهم تفوقا ساحقا ، وأن انسحاب الغزاة كان للتخلص من الابادة ، اجابهم : « إنهم ليسوا بالفرار ، ولكنهم الكرار إن شاء الله» .

وقد اراد عليه الصلاة والسلام ، ان يقرر بكلمته هذه ، الفرق بين الانسحاب والهزيمة ، وهو فرق شاسع كبير . فالانسحاب يجري حسب خطة مرسومة ، فهو صفحة من صفحات القتال الخمس . ولا غبار على هذه الصفحة مطلقا . وصفحات القتال الخمس — كما هو معروف : مسير الاقتراب ،

والدفاع ، والهجوم ، والمطاردة ، والانسحاب . والانسحاب يجري استعدادا لاستئناف القتال في ظروف ملائمة ، تكون فرصة النصر فيها كبيرة . أما الهزيمة ، فتجري بدون خطة ولا سيطرة ، خلافا لإرادة القائد والمصلحة العليا للأمة ، فهي هروب وانهيار في المعنويات . لذلك تكون الخسائر بالارواح في حالة الانسحاب ، أقل بكثير منها في حالة الهزيمة ، فالانسحاب نظام ، والهزيمة فوضى . والهزيمة وصمة عار في جبين المقاتلين وامتهم بكل المقاييس وبكل زمان ومكان .

ان الجبن والتولى بالنسبة للعرب قديما وحديثا عار ، والشجاعة والاقدام من التقاليد الكريمة .

والجبن والتولى في الاسلام من الكبائر ، والشجاعة والإقدام في الاسلام من الدين . والعربي الحق لا يجبن ولا يتولى ، والمسلم الحق لا يجبن ولا يتولى .

قال عز وجل في سورة الانفال من كتابه العزيز : **(يا ايها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفا لقتال أو متحيزا إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير)** ١٥ و ١٦

(يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا) ، اي جيشا زاحفا نحوكم لقتالكم ، أو كنتم في حالة الزحف لقتاله .

(فلا تولوهم الأدبار) ، اي لا تهربوا من ميدان القتال ، ولا تفروا ، ولا تجبنوا ، ولا تترددوا في الاقدام والثبات دفاعا وهجوما . **(ومن يولهم يومئذ دبره)** ، اي يهرب من ميدان القتال ، أويتخلى عن موضعه ولا يثبت ، **(إلا متحرفا)** ، اي مظهرا الفرار خدعة ثم يكر ، أو منفذا لخطة عسكرية في القتال ، **(لقتال أو متحيزا إلى فئة)** ، اي مطبقا خطة عسكرية مرسومة في الانضمام الى فئة من اخوانه ليقاتل معهم ، او ليساندهم ويدعم مركزهم ، **(فقد باء بغضب من الله)** ، اي رجع متلبسا به مستحقا له ، **(ومأواه جهنم وبئس المصير)** ، اي ان الذي يهرب من ساحة المعركة ، تاركا اخوانه وحدهم ، يدخله الله سبحانه وتعالى جهنم جزاء له على هروبه وبئس المصير .

وهذا المصير هو في الآخرة ، أما في الدنيا فلهم الخزى والعار ، فلا أعرف انسانا يحترم الهارب الجبان ، الذي لا يُقَابَلُ من الناس الا بالاحتقار والازدراء .

والنص القرآني الكريم في هذه الآية المحكمة ، دليل قاطع على أن المؤمن لا يجبن ، ولا يهرب .

وقد اعتبر النبي صلى الله عليه وسلم التولى يوم الزحف من الكبائر ، كالشرك بالله وعقوق الوالدين والكبائر الاخرى التي عددها النبي صلى الله عليه وسلم في حديثه الشريف .

وكما تقر الآية الكريمة ، وجوب الثبات وعدم الفرار ، تقرر مبادىء عسكرية رائعة حقا . فهي تقرر ان المقاتل يستطيع أن يتراجع الى الخلف او يتقدم الى الأمام ، او يتحرك نحو اليمين أو الى الشمال

في حالتين فقط لا ثالث لهما :

الاولى : لخدعة العدو بإظهار الهرب — والحرب خدعة كما يقول النبي صلى الله عليه وسلم ، وكما تنص عليه أحدث المصادر العسكرية المعتمدة ، حتى يستدرج العدو الى مطاردته ليقع في كمين معد سلفا لصيده والقضاء عليه ، او ليكر على العدو بعد الفرار ، والكر والفر اسلوب قتالي معروف من اساليب العرب في القتال .

والثانية : الالتحاق بفئة من إخوانه المقاتلين والانضمام الى صفوفهم ، في حالة ابادة جماعته التي كان يقاتل الى جانبها ، أو الوحدة التي كان ينتسب لها ، أو في حالة اصدار الامر اليه من قائده المباشر بالالتحاق بفئة من اخوان له في السلاح ، تطبيقا لخطة ذلك القائد في ادارة المعركة .

وبغير هاتين الحالتين ، لا يجوز للمقاتل ، أن يغادر موضعه ، أو يتخلى عن موقعه ، أو يولي الأدبار ، أو لا يؤدي واجبه فى القتال، أو لا ينفذ اوامر قائده ، ولو احدق به الخطر وأصبحت حياته مهددة بالشهادة .

والكتب العسكرية الحديثة تنص على القتال لآخر طلقة من العتاد وآخر رمق في الحياة ، وهذا ما ينطبق على ماجاء في القرآن الكريم والحديث الشريف ، وماطبقه النبي صلى الله عليه وسلم والسلف الصالح من المسلمين . ان الاستشهاد في الجهاد ، أمنية غالية على قلوب المؤمنين الصادقين، ودرجة الشهداء عند الله من أرفع الدرجات .

وقال تعالى : **(والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم . سيهديهم ويصلح بالهم . ويدخلهم الجنة عرفها لهم)** . محمد / ٤ — ٦ .

وقال تعالى : **(ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)** . آل عمران / ١٦٩ و ١٧٠

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ما يجد الشهيد من مس القتل ، الا كما يجد أحدكم من مس القرصة) رواه الترمذي والنسائي وابن حبان .

وقال عليه الصلاة والسلام في الشهيد : (يشفع في سبعين انسانا من اقاربه) رواه الطبراني .

إن الشهادة تؤدي الى الجنة ، والهروب يؤدي الى النار . فما اعظم الشجاعة والشجعان ، والشهادة والشهداء ، وما أتفه الجبن والجبناء ، والفِرَارَ والفرّار ،

وما أروع قولة خالد بن الوليد رضي الله عنه : (ما كان في الأرض من ليلة ، احب الى من ليلة شديدة الجليد ، في سرية من المهاجرين ، اصبح بهم العدو ، فعليكم بالجهاد) وما أعظم درسه للجبناء في قولته رضوان الله عليه وهو على فراش الموت : (شهدت مائة زحف او زهاءها ، وما في جسدي موضع شبر إلا وفيه ضربة أو طعنة أو رمية ، ثم هأنذا أموت على فراشي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء) .

مائدة القارئ

إن نصر الله قريب

قال تعالى : (أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب) الآية ٢١٤ من سورة البقرة

أحسن وأحسن منه

قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه : ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلبا لما عند الله ، وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله .

اللجوء إلى الله

قال الشاعر :

ما ضر من رهب الملوك لو أنه
رهب الذي جعل الملوك ملوكا
وإذا رجوت لنعمة أو نقمة
فارج المليك وحاذر المملوكا
وإذا دعوت سوى الإله فإنما
صيرت للرحمن منك شريكا

الجاهل

قال أعرابي يخاطب فتى جاهلا : أن الجاهل إن مزح أسخط، وإن اعتذر أفرط ، وإن حدث أسقط ، وإن قدر تسلط ، وإن عزم على أمر تورط ، وإن جلس مجلس الوقار تبسط . أعوذ منك ومن حال اضطرتني الى احتمال مثلك .

اعدها : ابو طارق

اخاف عليكم اثنتين

جاء في رسالة الامام مالك الى هارون الرشيد ، اتق اتباع الهوى في ترك الحق ، فانه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : (اني اخاف عليكم اثنتين : اتباع الهوى، وطول الامل ، فان اتباع الهوى يصد عن الحق ، وطول الامل ينسي الآخرة) .

تقول : لا .. وتقول : هات

قال الشاعر يصف صاحبه :

فاذا سئلت تقول : لا ... واذا سألت تقول : هات
تأبى فعال الخير لا ... تروى وانت على الفرات
افلا تميل الى نعم ... او ترك لا حتى المات

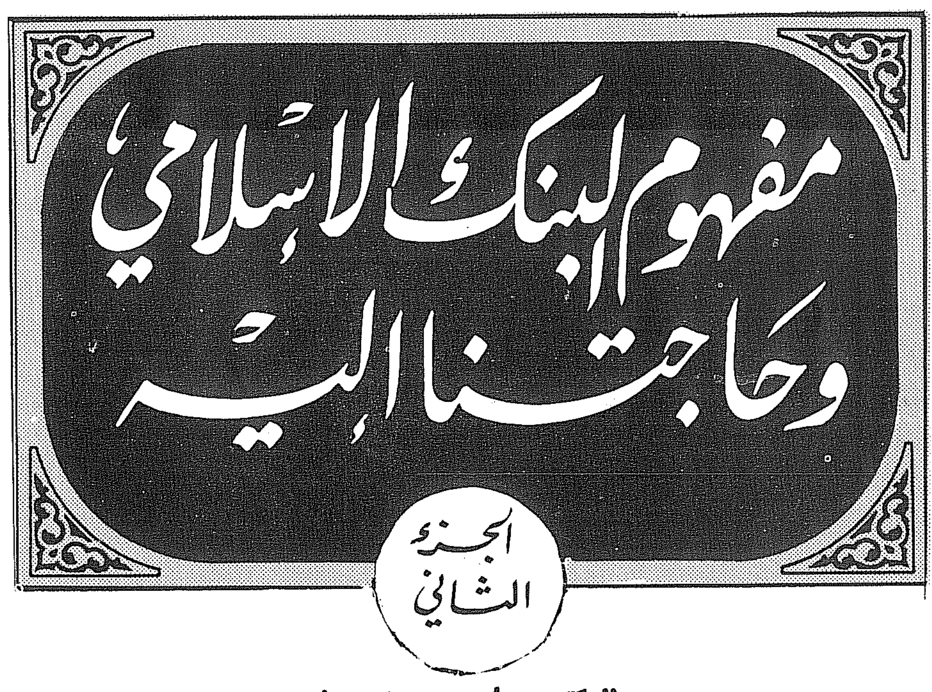
شعار المجاهدين

الله غايتنا ، والاخلاص مبدؤنا ، والاصلاح سبيلنا ، والمحبة شعارنا ، نعاهد الله على الصدق والاخلاص ، واليقين والتوكل ، واما الغاية ، واما المنية في النهاية .

قال تعالى : ((ولا تحسبنّ الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون)) .

خاف ان يلحن

لقي نحوي رجلا من اهل الادب ، واراد ان يسأله عن اخيه ، وخاف أن يلحن فقال : اخاك أخيك أخوك هنا ؟
فقال الرجل : لا ، لي ، لو .. ما هو حضر .



للدكتور سامــــي حمـــود

> كيف يمكن لهذا البنك الاسلامي الملتزم باجتناب التعامل بالفائده ان يستثمر الأموال بغير الطريق التقليدي الذي تسير عليه سائر البنوك ؟

لقد تبين لنا من خلال ما بينا أن نظام المضاربة كان قادرا في القديم على مواجهة أسلوب الاستثمار الربوي الجاهلي في زمن ما قبل الاسلام ، وأن هـذا النظام قد استمر بعد انتشار نور الهداية الالهية كنظام قادر على تلبية الحاجات في ظل الحضارة الاسلامية التي امتدت القرون الطوال ، واننا نرى أن هذا النظام الرائع لا يزال له دوره الذي يمكنه أن يقوم به في هذا الزمان .

واذا كان الرجل الأمين ــ حتى في عهود الجاهلية من قبل الاسلام ــ كان يجد في الناس من يأمنه على المال الذي يسافر فيه الشهور الطوال من مكة الى الشام رغم ظروف الغزو ومخاطرة الطريق ، أفلا يكون للرجل الأمين في زماننـا نصيب للعمل في المال بالشكل الذي يتناسب مع الظروف والأحوال ؟؟

فلو أراد تاجر أن يستورد كمية من الخشب أو السكر ــ مثلا ــ على أساس أن يمول البنك الاسلامي الصفقة كليا أو جزئيا ، وذلك في مقابل حصول البنك ــ بصفته ممولا ــ على نسبة الخمس من الربح المتحصل ؟ بعد بيع الكمية المستوردة ، بينما يكون للتاجر أربعة أخماس الارباح المتحققة .

فهل يكون في هذا التعاقد الشرعي شطط أو خروج عن المألوف ؟

اليس يكون وضع التاجر هنا أحسن حالا وأهدأ بالا من زميله الذي يقترض القيمة نظير الفائدة التي يضطر أن يحملها بدوره للمستهلك والمحتاج ؟

ان باب المضاربة التجارية بطريق الصفقة المنظمة بالاسلوب القابل للتصفية المتلاحقة يفتح الباب الكبير لدخول البنك الاسلامي ساحة الاستثمار القصير الأجل والقادر على المساهمة في تخفيض أسعار السلع عن طريق إزاحة كلفة الفائدة المدفوعة من حساب الأسعار .

أما الوجه الثاني من وجوه العمل المصرفي الاسلامي فانه يتمثل في أسلوب المشاركة المنتهية بالتمليك وهي المشاركة التي تتناقص بشكل تدريجي الى أن يصبح الشريك منفردا بملكية المشروع الذي يموله البنك الاسلامي .

فلو كان هناك سائق أمين يرغب في أن يتملك سيارة أجرة مثلا ، فان مثل هذا السائق الذي يجد الباب مقفلا أمامه لدى كافة البنوك يمكنه أن يجد لدى البنك الاسلامي الفرصة المهيأة لتحقيق ما يتأمله هذا المواطن الأمين .

فكيف يكون ذلك ؟؟

يقوم البنك الاسلامي بشراء السيارة التي يريدها هذا السائق ، ثم يسلمها له لكي يعمل عليها وذلك على أساس أن يتقاضى السائق أجرا كأي سائق مثله ، أما الدخل الناتج فانه يسلمه الى البنك حيث يقتطع البنك جزءا من هذا الدخل كالخمس أو الربع مثلا ليدخله في حساب الارباح ، أما المتبقي من الدخل فانه يحتفظ به في حساب الأمانات وذلك الى أن يتجمع في هذا الحساب ما يساوي القيمة المدفوعة كثمن للسيارة المشتراة حيث يقوم البنك الاسلامي بالتنازل عن السيارة وتمليكها لمن عمل عليها بالامانة والاخلاص .

اليس في هذا تكريم للأمين ، ومساهمة في تحويل الأجراء الى مالكين ، وطريق مقبول في نفس الوقت لاستثمار المال بالأجل المتوسط ؟

ولو كان هناك مالك أرض صالحة للبناء ، وكان هذا المالك يريد أن يبني على هذه الارض عمارة سكنية أو مكاتب تجارية ، ولكن المالك لا يستطيع تمويل هذه العملية وهو لا يريد الاقتراض بالفائدة الربوية فان البنك الاسلامي يمكنه أن يحل أمام هذا المواطن المشكلة من أساسها ، وذلك عن طريق قيام البنك الاسلامي بتمويل العملية واجراء ترتيب تسديدها على أساس ما يتحصل من الايجارات السنوية حيث يكون للبنك الاسلامي نصيب من الدخل المتحصل وذلك الى أن يصبح مجموع ما هو محجوز في حساب الأمانات مساويا لمبلغ التمويل المدفوع دون أية زيادة مهما طال الأجل ، وعندئذ تصبح البناية ملكا لصاحب الأرض بعد أن يكون البنك الاسلامي قد استوفى حقه بالكامل .

اليس هذا العمل أفضل من ترك الأرض خالية بلا إعمار ، اذا كان المالك لا يود الاقتراض لإعمارها من البنوك القائمة ؟

وهناك الطريق الثالث الذي يستطيع البنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور الوسيط المالي الذي يتمكن فيه من مساعدة من يريد الحصول على أية سلعة دون أن يكون في مقدوره أن يدفع الثمن نقدا ، سواء كانت هذه السلعة للاستعمال

الشخصي (كمن يرغب في اقتناء سيارة) أو لغاية الاستعمال المهني (كما في حالة الطبيب الذي يرغب في تجهيز عيادته مثلا) ، ويكون الحل في ذلك عن طريق الاتفاق على قيام البنك الاسلامي بشراء السلعة المطلوبة بناء على طلب الجهة ذات العلاقة على أساس النقد غالبا ثم بيعها للآمر بالشراء بالتقسيط .

فلو ارادت أمانة العاصمة أن تشتري أجهزة ومعدات مثلا او اراد صاحب مصنع أن يزود مصنعه بعدد من الآلات الجديدة ، او رغب موظف في شراء سيارة خاصة ، وكان جميع هؤلاء قادرين على تسديد الثمن على أقساط ، فان البنك الاسلامي يستطيع أن يقوم بدور الوسيط المالي في هذه العمليات جميعها ، حيث يشتري ما يأمره به هؤلاء على أساس أن يبيعهم بالمرابحة التي يتفق عليها من اثنين الى ثلاثة في المئة على الاكثر .

وقد يبدو لبعض الحاضرين والمستمعين أن هذا النوع من أنواع العمل الممكن للبنك الاسلامي أن يقوم فيه بدور هام في تخفيض فارق السعر بين بيوع النقد والتقسيط ، ليس له أساس في الفقه الاسلامي القديم ، ولكن هذا التساؤل يجب أن يزول عندما يعلم الحاضرون أن هذا النوع من التعاقد الذي رأينا أن نطلق عليه اسم (بيع المرابحة للآمر بالشراء) مذكور نصا في كتاب الام للامام الشافعي رحمه الله حيث يقول في ذلك :

« واذا أرى الرجل الرجل السلعة فقال : اشتر هذه واربحك فيها كذا ، فاشتراها الرجل ، فالشراء جائز والذي قال اربحك فيها بالخيار — ان شاء أحدث فيها بيعا وان شاء تركه ، وهكذا ان قال اشتر لي متاعا ووصفه له او متاعا اي متاع شئت ، وانا أربحك فيه فكل هذا سواء ، يجوز البيع الأول ويكون فيما أعطى من نفسه بالخيار . »

اليس في هذا ما يغني صاحب الحاجة لان يلجأ الى الاقتراض بالربا ، كما يخفف عن التاجر الذي يبيع بالتقسيط حاجته الى أن يعتمد بالكلية على تسهيلات الاستدانة من البنوك ؟

وهكذا نجد أن البنك الاسلامي هو المؤسسة القادرة على التجاوب مع متطلبات التنمية بكل أبعادها ونظراتها القريبة والبعيدة ، سواء من ناحية قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب الأموال والمدخرات التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذب أصحابها الى ساحة الاستثمار بطريق الفائدة المعروف أو من ناحية استطاعة هذا البنك الجديد في طريقتهواسلوبه على الدخول الى الميادين التي لا تستطيع البنوك القائمة أن تدخلها ، ولا سيما بالنسبة لحالات المشاركة بين رأس المال والعمل المنتج .

فالبنك الاسلامي ليس في واقع الامر الا مؤسسة من مؤسسات التنمية الوطنية التي تقنن مجرى التلاقي بين المال والعمل بما يحفظ التوازن الاجتماعي الذي يهدد اختلاله كيان المجتمع وتماسكه الداخلي كما يساعد هذا التوجيه العادل لراس المال على حل مشاكل الانكباب على طلب العمل المأجور .

واذا كنا نطرح هذه الفكرة ابتداء لخير بلدنا ، فاننا نأمل أن يكون هذا

البلد هو مركز الانطلاق لتعميم أسلوب العمل المصرفي اللاربوي ليس في نطـاق العالم الاسلامي فحسب ، بل في نطاق المجتمع الانساني كله ، وذلك لأن العدل الالهي عدل مطلق ، كما ان المشكلات الانسانية الناجمة عن الابتعاد عن سنة هذا العدل السماوي ليست الا الداء الذي لا يكون علاجه الا بالرجوع الى النور الالهي الذي شاءت الحكمة الربانية أن يكون ختامه على يد النبي المختار ــ محمد ابن عبد الله ــ صلى الله عليه وسلم .

ان فكرة اقامة البنك الاسلامي بالشكل العملي القادر على مواجهة التنظيم المصرفي الحديث عن طريق اثبات القدرة على حل المشاكل التي يعاني منهـا المجتمع المعاصر سوف تجعل العالم كله يعود ليستيقن من جديد أنه محتاج لنفحة الهداية التي حبا الله بها هذه الأمة بما حملها من أمانة الدعوة الى سبيل الحق والرشاد . فهي الأمة التي يقول فيها سبحانه وتعالى : « وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا » البقرة/١٤٣

واننا من منطلق الايمان والتسليم بأن الخير لا يكون الا بالاستجابة لهـدي السماء، لننظر بالأسى لواقع حال الانخداع بالسراب، وهو الواقع الذي قاد بعض رجال الفقه الاسلامي المعاصرين الى مسايرة تيار التعامل الربوي الحديث ، وما درى هؤلاء الاخوة أن الخير لا يكون أبدا فيما كان خارجا عن أمر الله .

وليس أدل في نظرنا من وجود هذا الزيف في كل نظام مخالف لما أمر به الله من تلك الدلالة المتمثلة فيما تعاني منه الأنظمة الاقتصادية العالمية من مشـاكل وانهيارات .

واننا لم نصل لمعرفة حقيقة هذه المسألة بطريق التصور النظري ، ولكننا لمسناها ونحن نعيش الواقع العملي وننظر للصورة من داخل الاطار بحكم العمل المستمر في ميدان العمل المصرفي مذ ما يقرب من عشرين عاما . لذلك كـان اهتمامنا منصبا على ان نقدم لأمتنا هذه الأفكار الرامية الى بيان صورة الاطـار الذي يمكن فيه ترويض النظام المصرفي بالشكل الذي يكون فيـه قادرا علـى الانسجام مع أحكام الشريعة الغراء بعد أن يتطهر من الربا الحرام .

ومن ذلك يتبين لنا بكل وضوح أن البنك الاسلامي ليس مجرد أمنية عاطفية يتمناها العديد من فئات المواطنين بقدر ما هو حاجة وطنية ،وهي الحاجة التي يمكن لنا أن نلخص أهدافها الرئيسية فيما يلي :ــ

أولا ــ قدرة البنك الاسلامي على اجتذاب مدخرات المواطنين الذين لا تستطيع البنوك القائمة أن تجتذبهم اليها لاستثمار أموالهم بالاسلوب المصرفي المبني على نظـام الفائـدة .

ثانيا ــ فتح المجال امام تنويع الاستثمار المصرفي بالأسلوب الذي يتمكن فيه أصحاب القدرات والكفاءات المهنية من الحصول على التمويل الذي يمكنهم من أن يصبحوا منتجين او مستقلين بمصدر دخلهم بدلا من الانكباب على طلـب العمل المأجور كعمال أو موظفين .

ثالثا ــ ان اعتماد البنك الاسلامي على أسلوب المشاركة وبخاصة من ناحيـة

استعمال الاطار المصرفي سوف يجعل من هذا البنك المؤسسة الاستثمارية القادرة على اعطاء الودائع الاستثمارية ارباحا اعلى من معدلات الفوائد التي تدفعها البنوك بالفائدة . وان الأمر المنطقي في هذا الحال هو ان البنك الاسلامي سوف يكون اقدر على اجتذاب الأرصدة الباحثة عن الاستثمار من البلاد العربية المجاورة خاصة وان هؤلاء المواطنين من ابناء الدول الشقيقة يرغبون في البعد عن اسلوب الاستثمار بطريق الايداع بالفائدة المصرفية .

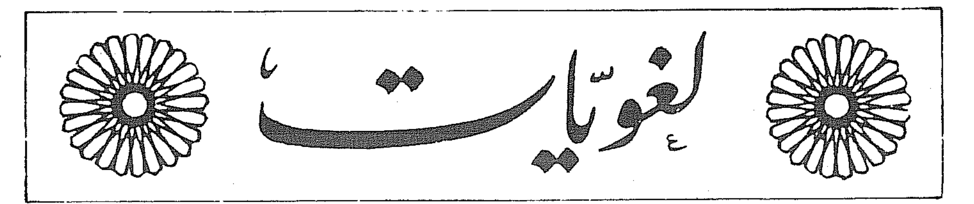
رابعا ــ القيمة المعنوية الكبرى في الشعور بالاعتزاز المتمثل في تقديم فكرة جديدة في العمل المصرفي المتوافق مع شريعة السماء ، وهي الفكرة التي يمكن عن طريقها المساهمة في تخفيف حدة التفاوت بين فئات المجتمع الواحد ، وهو الأمر الخطير الذي تعاني منه المجتمعات الحديثة، والذي لا مصلحة لأحد في وجوده أو استمراره فالخلق كلهم عيال الله ، واحبهم الى الله انفعهم لعياله .

واذا كانت هذه الأهداف التي يحققها وجود البنك الاسلامي ليس هناك خلاف على لزومها وأهميتها ، فان التساؤل الذي قد يورده البعض يمكن أن يدور حول الشكل التطبيقي الملائم لنجاح قيام هذا البنك بدوره التنموي في خدمة الوطن والمواطنين .

ان منطلقنا في الاجابة على هذا التساؤل المنطقي انما ينبع من القصور الذي نلمسه من ناحية عدم قدرة البنوك التجارية على امداد بعض القطاعات الاقتصادية ــ كالصناعة والاسكان مثلا ــ بما تحتاجه هذه القطاعات من تمويل طويل الأجل أو متوسطه . وعندما لمست الدول حاجة القطاع الصناعي لوجود المؤسسة المصرفية المتخصصة التي تستطيع أن تمده بما يحتاج اليه هذا القطاع لم تتردد في انشاء بنوك الانماء الصناعي كمؤسسات مصرفية متخصصة متمتعة بالحماية اللازمة لتمكينها من القيام بدورها المأمول ، وكذلك الحال بالنسبة لبنوك الاسكان التي حصلت على عدد من الامتيازات ووسائل الدعم لتمارس دورها في انعاش القطاع السكني بطريق الاقراض الطويل الاجل .

واذا كان هناك العديد من الناس في مختلف القطاعات الاقتصادية ممن لا يزالون غير قادرين على الافادة من مختلف الاشكال المصرفية القائمة ، فان من حقهم على دولهم أن تفسح لهم المجال لقيام المؤسسات المصرفية التي تستطيع أن تتلاقى مع تطلعاتهم المشروعة لكي تمهد السبيل امام هؤلاء الناس للانتقال من مواطنين سلبيين الى مواطنين عاملين ومتفاعلين مع أهداف التنمية وتطلعاتها .
واذا كانت الدول قد وجدت في كل من بنوك الانماء و بنوك الاسكان مؤسسات مصرفية جديرة بالحماية والرعاية ، فان البنك الاسلامي الذي أوضحنا معالمه الواسعة الفسيحة ، جدير بأن يلقى من الدول نفس الرعاية والمشاركة والتشجيع .

فالى ذلك اليوم الذي نرجو فيه أن نرى البنك الاسلامي قائما الى جوار المسجد دون أن يكون هناك في حياة الناس تناقض بين الدنيا والدين ، نتوجه بالدعاء الى العلي القدير بأن يجمعنا في طريق المحبة والخير والعمل الصالح .



إعداد : الشيخ محمود وهبه

من معاني كلمة (عند)

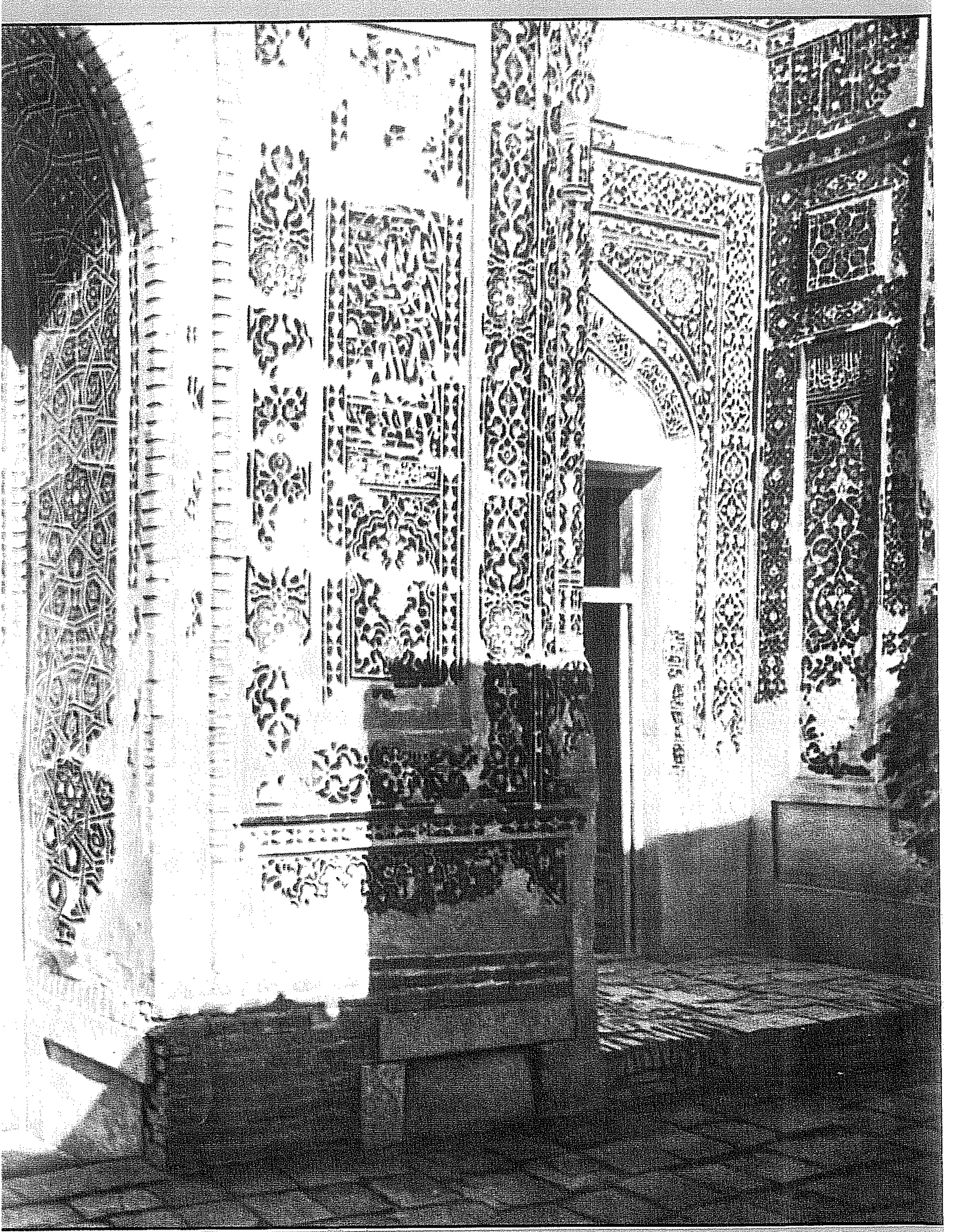
لكلمة (عند) عدة معان .. فتكون بمعنى الحضرة مثل : عندي خالد ، وبمعنى الملك مثل : عندي اموال كثيرة ، وبمعنى الحكم مثل : زيد عندي افضل من عمرو .. اي في حكمي ، وبمعنى الفضل والاحسان كما قال سبحانه وتعالى إخبارا عن خطاب شعيب لموسى : ﴿ إني اريد ان انكحك إحدى ابنتيّ هاتين على ان تاجرني ثماني حجج فإن اتممت عشراً فمن عندك ﴾ اي من فضلك وإحسانك القصص/٢٧

اشياء تختلف أسماؤها وأوصافها باختلاف احوالها

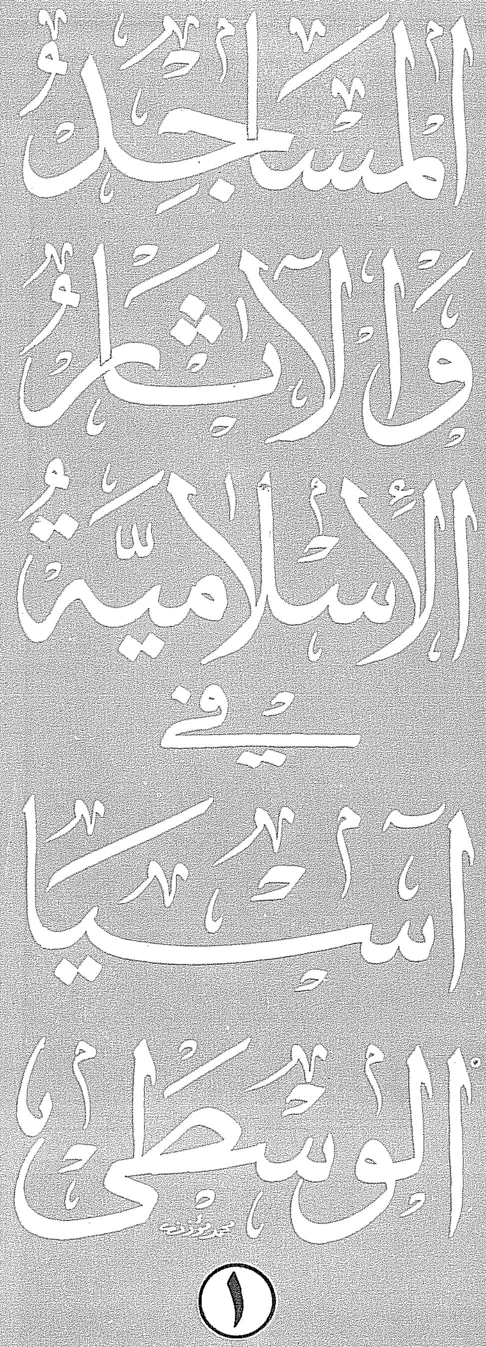
لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فص والا فهو فتخة ، ولا يقال نفق الا اذا كان لـــه منفذ والا فهو سرب ، ولا يقال عويل الا اذا كان معه رفع صوت والا فهو بكاء ، ولا يقال لماء الفم رضاب الا وهو في الفم والا فهو بزاق ، ولا يقال للشجاع كمي الا اذا كان شاكي السلاح والا فهو بطل ، ولا يقال للعظم عرْق الا ما دام عليه لحم ، ولا يقال للمجلس النادي الا اذا كان فيه جماعة من الناس ، ولا يقال للملح اجاج الا اذا كان مع ملوحته مرا .. قال تعالى : ﴿ وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا ﴾ الفرقان/٥٣ .

يقـــولون

يقولون في جمع ارض اراض مع ان كلمة ارض ثلاثية والثلاثي لا يجمع على وزن افاعل ، والصواب ان يقال في جمع ارض ارضون بفتح الراء ، واصل ارض أرْضه فالهاء مقدرة وان لم ينطق بها ، ولأجل تقدير الهاء جمعت بالواو والنون على وجه التعويض لها عما حذف منها كما قيل في جمع عضه عضون .. وفتحت الـــراء في الجمع للاشارة الى ان اصل جمعها أرَضات مثل نخلة ونخلات ، وقيل بل فتحت ليدخلها نوع من التغيير لا غير ..



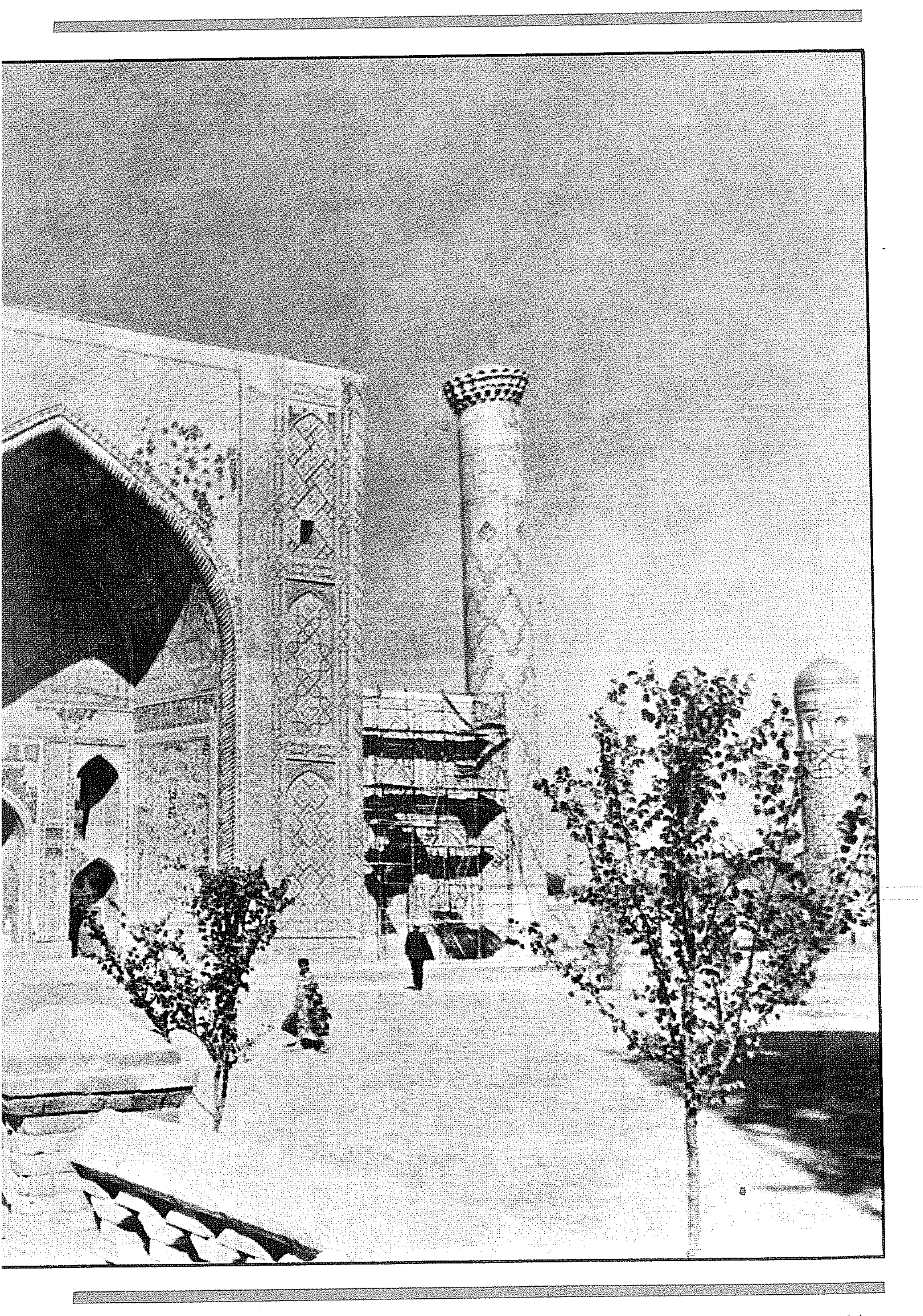
● « عجلوا الصلاة قبل الفوت وعجلوا التوبة قبل الموت » لوحة بالخط الثلث تعلو مسجد تومان آقا من آثار مجموعة شاه زنده بسمرقند .



المساجد والآثار الإسلامية في آسيا الوسطى

(١)

للاستاذ عبدالستار محمد فيض



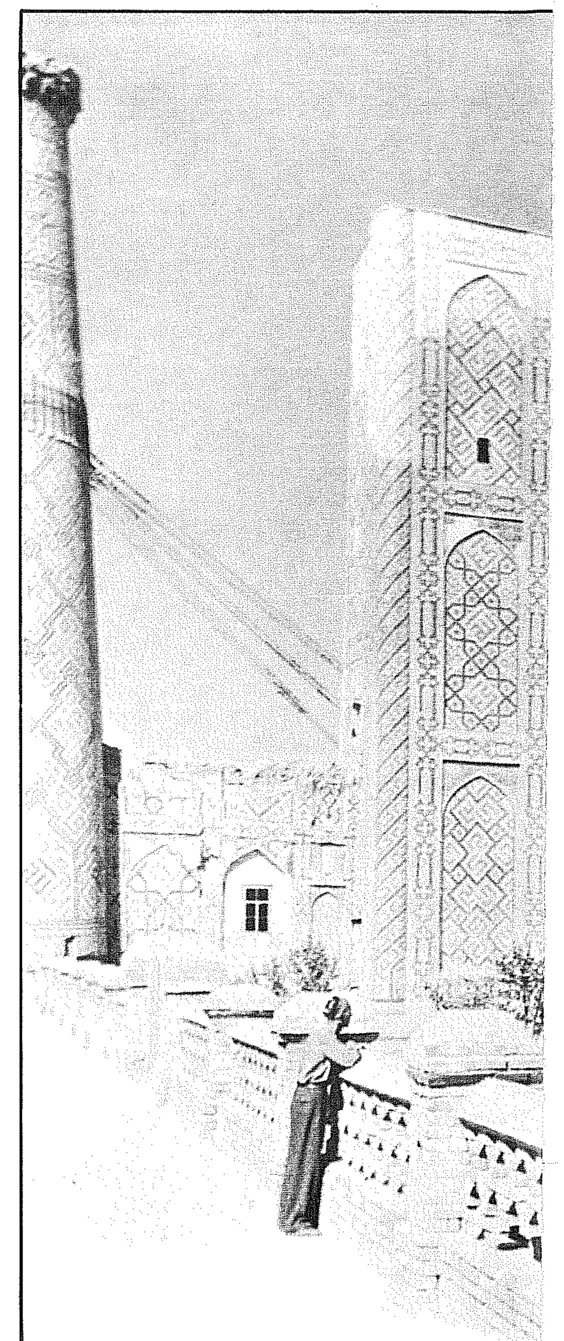
كان لآسيا الوسطى « التابعة للاتحاد السوفياتي الآن » حضارة قديمة وعريقة ، ولشعبها قبل الفتح الاسلامي تقاليد فنية ومعمارية راسخة ، وقد مكنت تلك التقاليد فن المعمار من مواصلة تطوره بعد دخول الاسلام تلك البلاد .

آثار القرن التاسع والعاشر

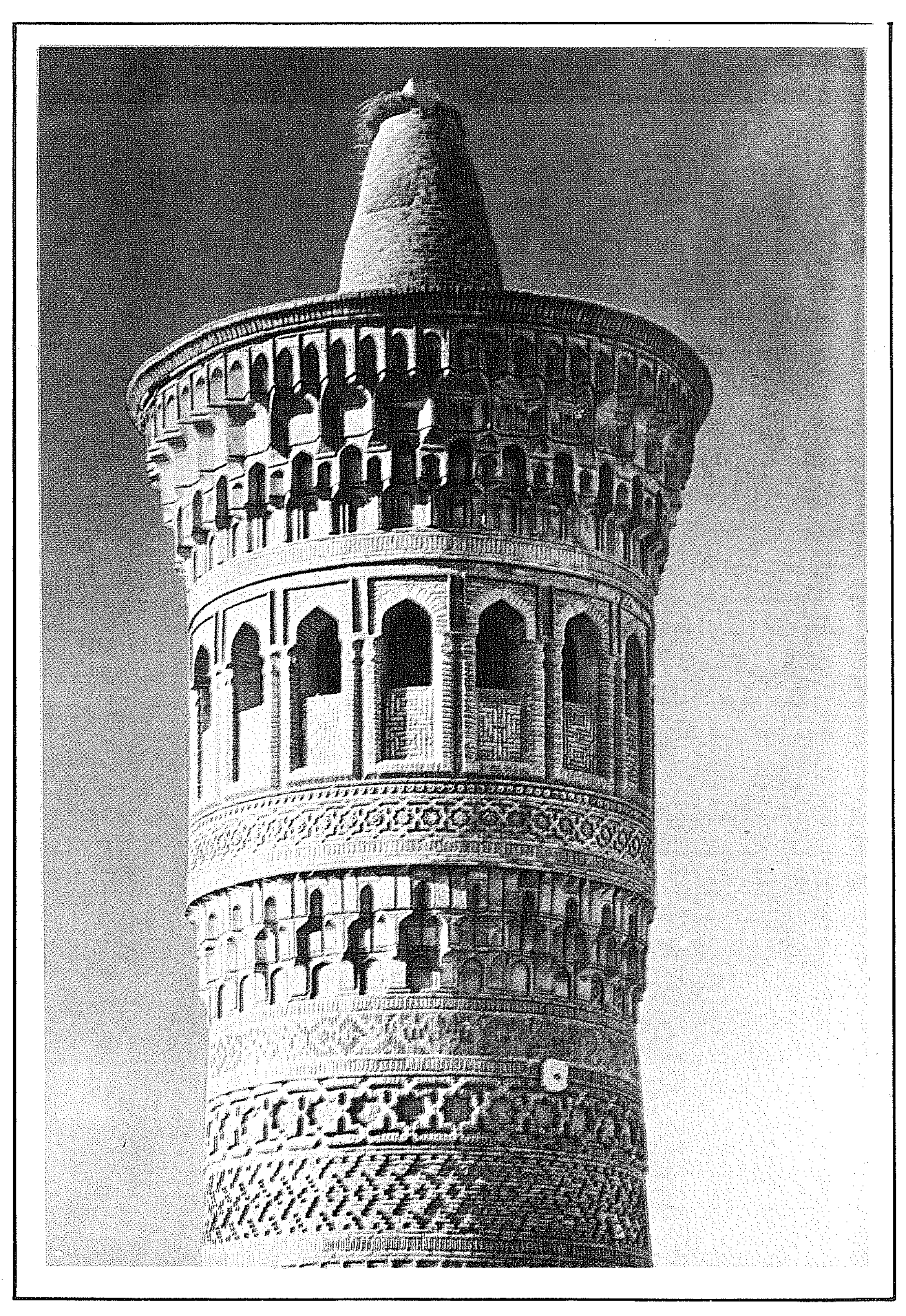
ففي القرن التاسع كانت آسيا الوسطى تابعة للخلافة الاسلامية ، وشجع رسوخ الاسلام بصفته الدين السائد تطور فن المعمار ، فشيدت القصور ، والدورالادارية ، والمنشآت التجارية ، والاسواق والحمامات ، غير أن المساجد والمنشآت الاخرى الخاصة بالدين الاسلامي كانت هي المنشآت الضخمة الرئيسية ، كما شيدت المدارس الدينية لتعليم اصول الدين الاسلامي .

وكانت هذه المنشآت تقع في اهم مراكز المدن الرئيسية كبخارى وسمرقند وترمذ ومرو . وبناؤهاحتى القرن التاسع اعتمد على اللبن والطين ، واذا كانت مباني اللبن تكون عادة بسيطة بمظهرها الخارجي الا أن البنائين وجدوا مجالا رحبا لتطبيق فنهم التقليدي الممزوج بالفن الاسلامي من حيث الزخرفة والنقوش في داخل تلك المباني

وقد استخدمت الزخارفوالنقوش



مدرسة أولوغ بك بسمرقند .



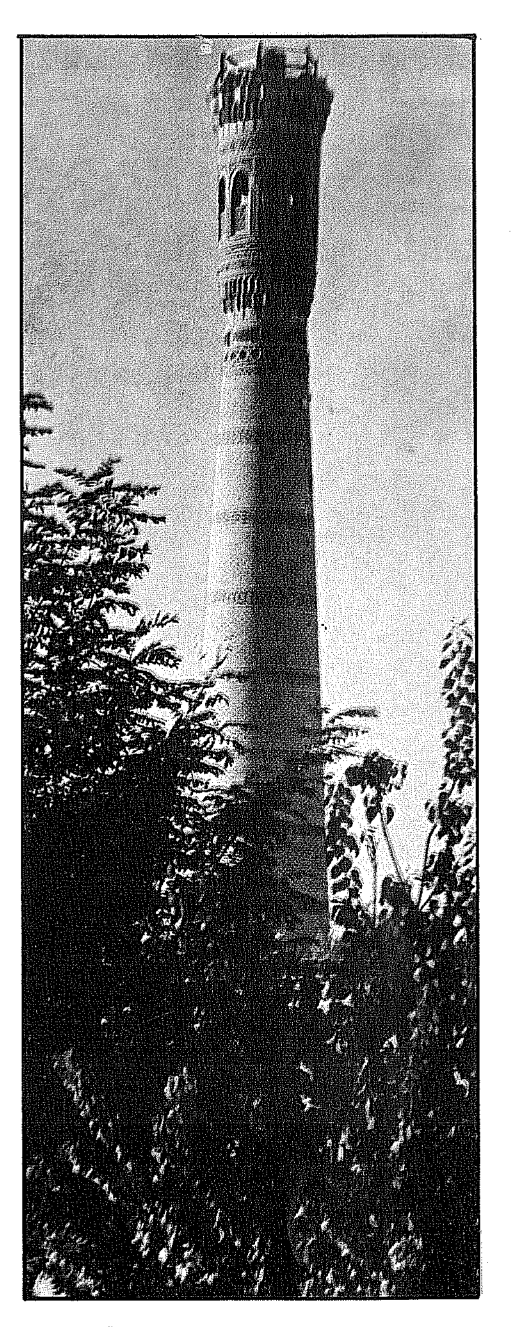
الجزء العلوي من مئذنة كلان ببخاري .

على الجص منذ عصور الميلاد الاولى لفن العمارة . فالمساجد الاولى مثلا التي بنيت من اللبن زخرفت بالنقش على الجص ، ولعل محراب مسجد « شيركبير » أروع مثال على ذلك .

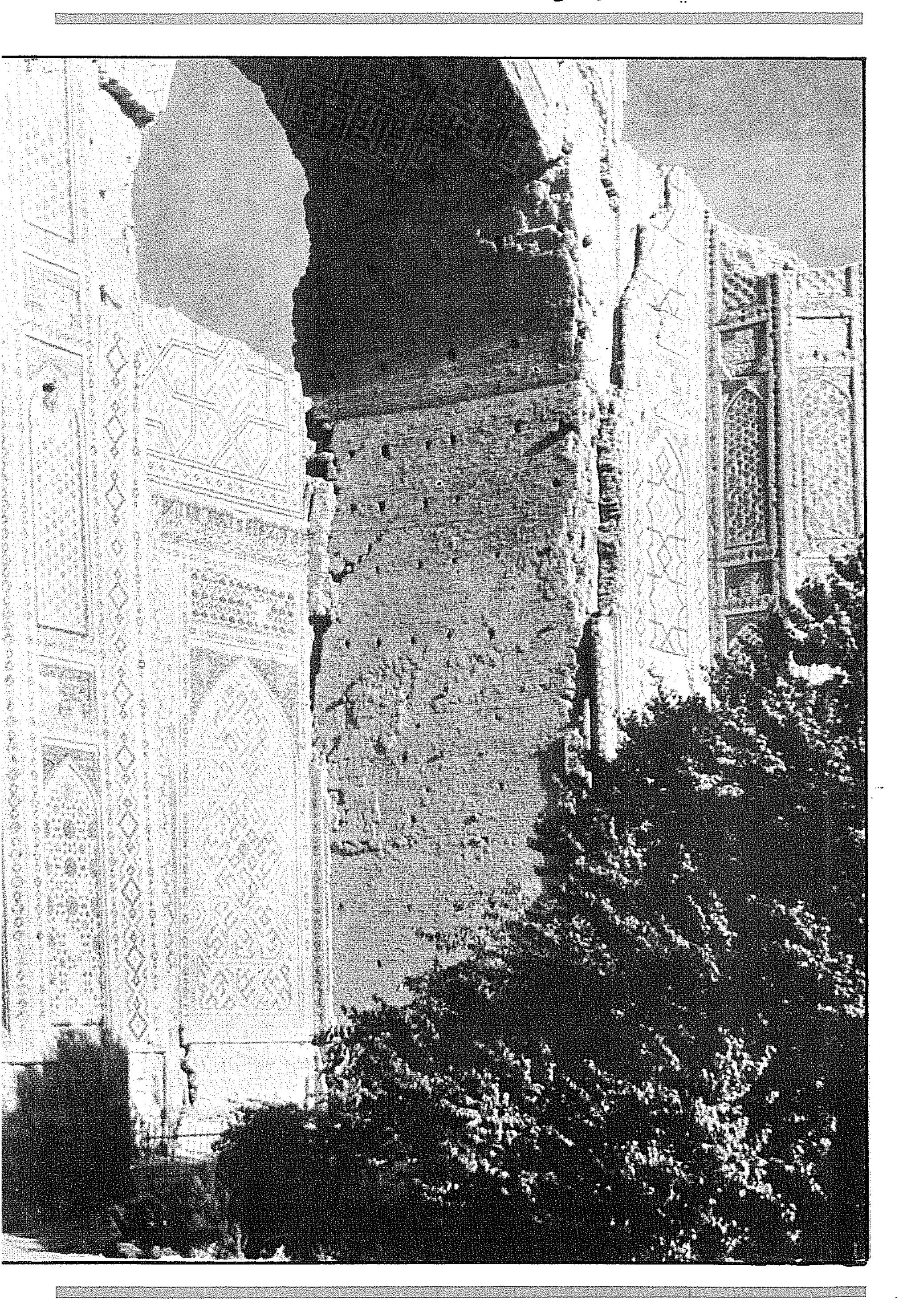
وعند اتساع المدن استخدم الطوب الاحمر استخداما واسعا، الامر الذي سمح بزيادة مساحات المساجد وانشاء القباب . وقد ادت المهارة في صنع الطوب الى تحسينات في مظاهر المباني الخارجية واتقان تصميمها .

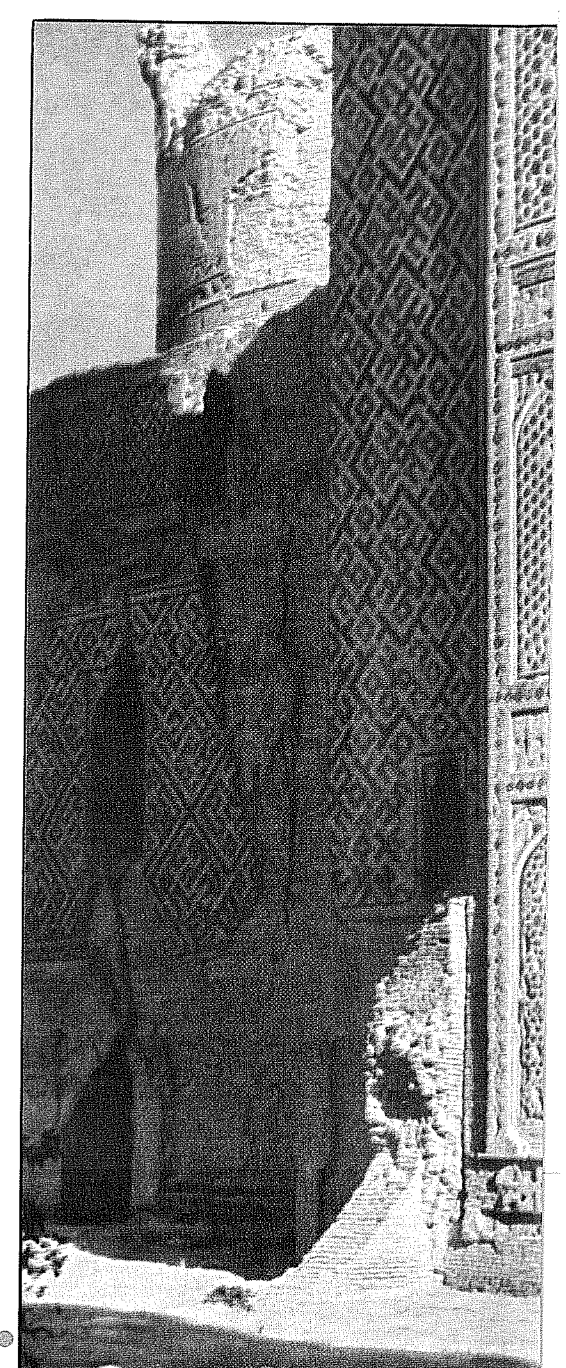
القرنان الحادي عشر والثاني عشر

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر تقدم فن البناء ، وشيدت المنشآت الكبيرة ، وغطيت قاعاتها العالية الواسعة بقباب مرفوعة على قواعد مثمنة الاضلاع ، وكان من نتيجة استخدام الطوب في مسطح واحد استخداما رأسيا ومائلا وأفقيا بصورة بارزة أو دفينة أن ظهرت الوحدات الزخرفية بشكل منسق وبديع ، ومن الممكن ملاحظة هذا الاسلوب الزخرفي في جميع انحاء آسيا الوسطى التي كانت في ذلك الحين دولتين . دولة يديرها السلجوقيون وأخرى يديرها القراخانيون . ومع ذلك لم يكن هناك اي تشابه في فن الدولتين على الرغم من وحدة الفن المعماري . ففي كل دولة كان فن المعمار يحمل صفات محلية اصيلة ، تدل على ابداع لا ينضب له معين لعبقرية الفنان المسلم في ميدان البناء .



● مئذنة وابكنه .



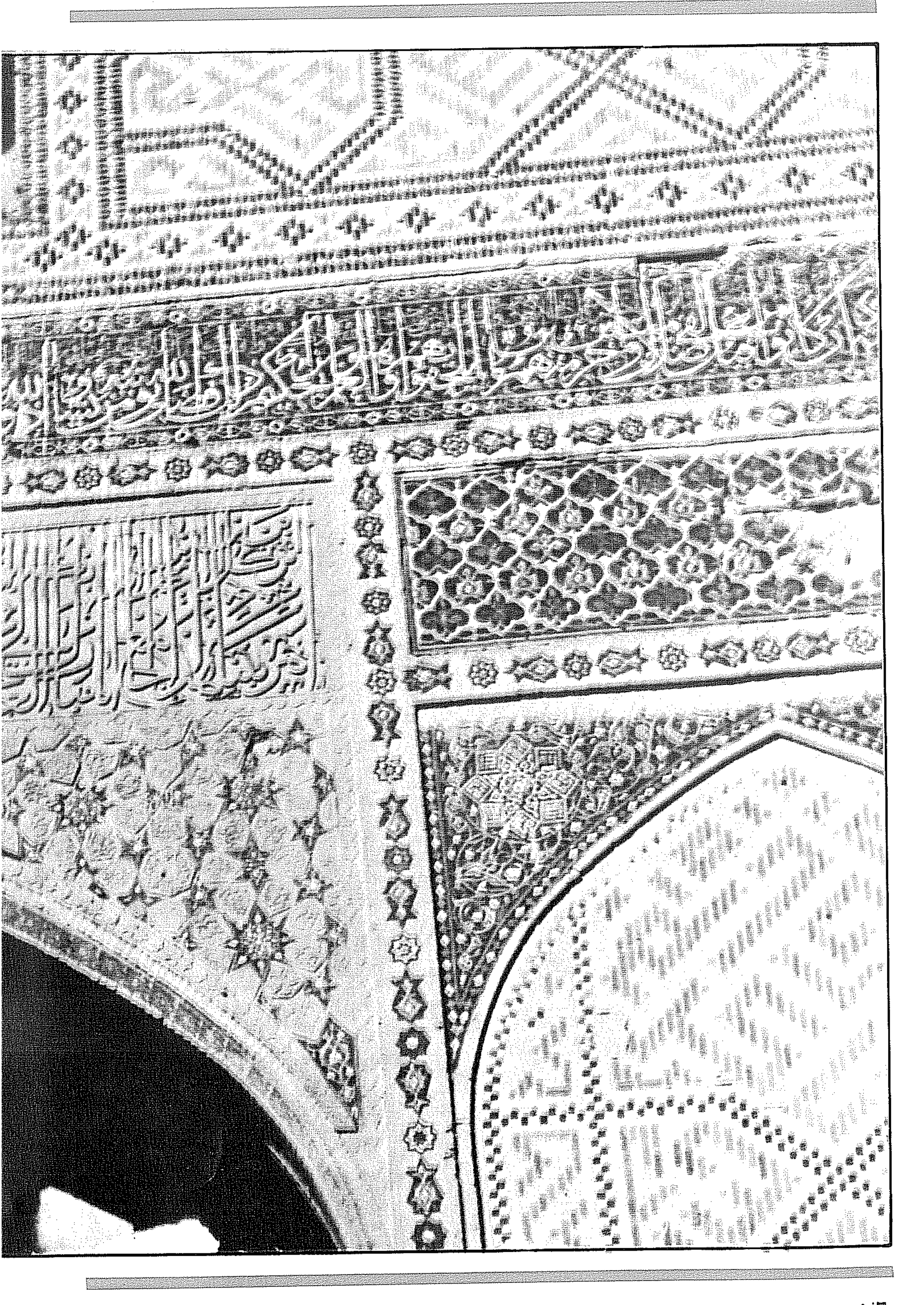


وكانت بخاري عاصمة دولة القرخانيين ، ولوقوعها على طريق القوافل التجارية اقيمت فيها منشآت ضخمة ذات مستوى فني رفيع . فالبوابة الجنوبية الرائعة لأحد مساجد القرن الثاني عشر مازالت قائمة حتى اليوم . وقد استخدمت في هذه البوابة جميع انواع الزخرفة المعروفة في ذلك العهد . ولمسجد « نمازكاه » الذي اقيم في القرن الثاني عشر ببخاري مساحة كبيرة فسيحة مفروسة بالاشجار شأنه شأن جميع المساجد الاخرى المخصصة لاداء فريضة الصلاة في عيدي الفطر والاضحى ، اللذين يتوافد فيهما اعداد كثيرة من المصلين الى تلك المساجد حتى اذا امتلأت بهم صلوا خارجها في ظل الاشجار الكثيفة .

ومحراب هذا المسجد مزخرف بطوب صفير من اللون الضارب الى الحمرة والصفرة ، وقد زخرف برسوم هندسية وكتابات عربية ، وتكررت كلمة « الملك لله » مرات كثيرة حول المحراب ، كما نقش على الحائط الداخلي للمحراب اسماء النبي عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدين .

ومن المآذن المشهورة في تلك الفترة المئذنة الانيقة في « وابكنه » المشيدة عام (١١٩٦ م) . والمئذنة المقامة في « جرقورخان » التي يرجع تاريخها الى (١١٠٨ م) وهي قريبة الشكل من مئذنة ترمذ وبرج المئذنة عبارة

بوابة مسجد بي بي خانم ويلاحظ لفظ « الله . محمد » داخل وحدات زخرفية بديعة من الطوب الملون



عن حزمة مكونة من ستة عشر عمودا معقودة من أعلاها بنطاق نقشت عليه آيات من القرآن الكريم .

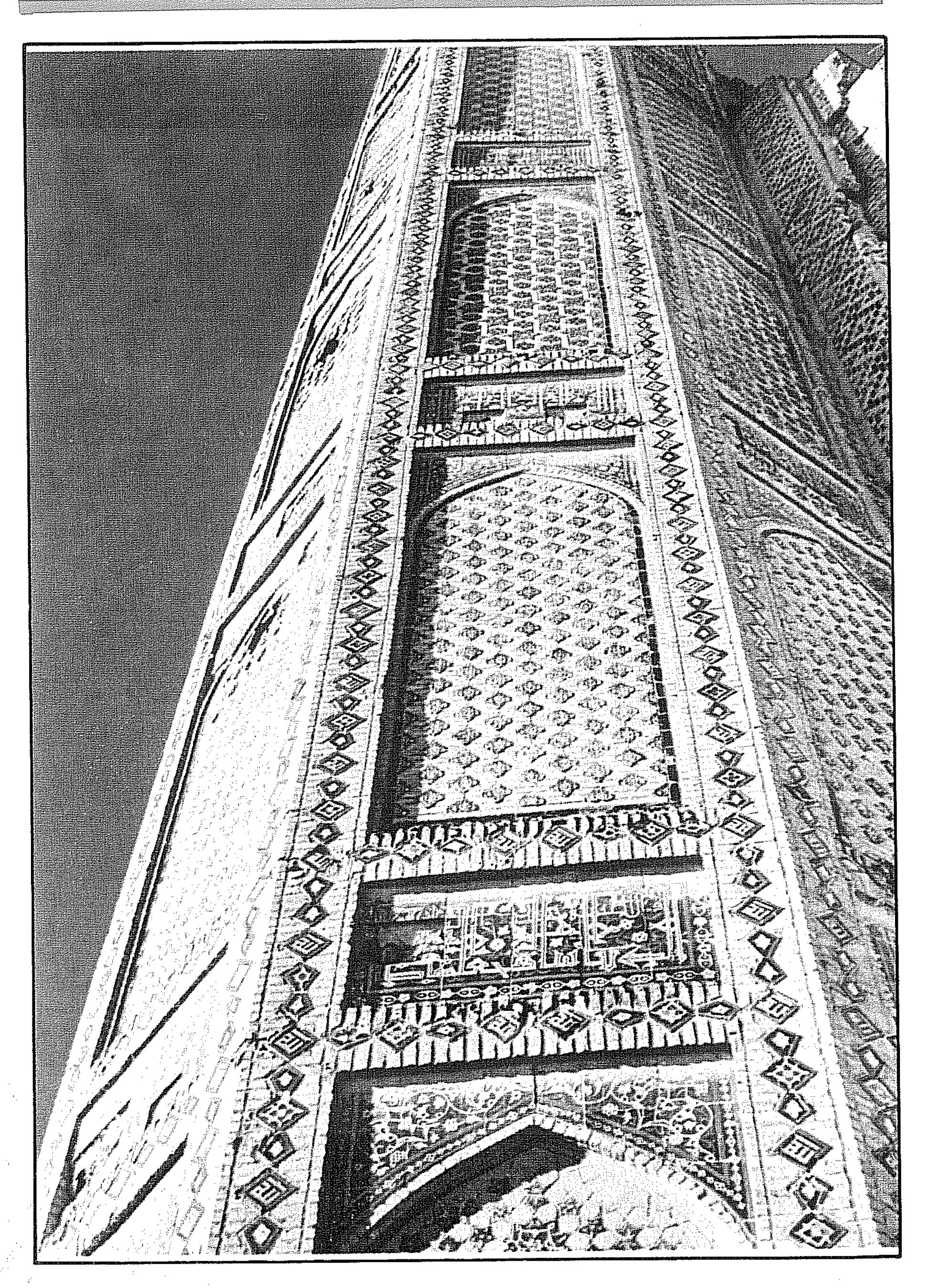
وكان الفخار المنقوش منتشرا بوجه خاص في اسيا الوسطى ، ويعد هذا الاسلوب في الزخرفة بمثابة الحفر على المرمر ، الذي لا يلائم تغطية سطوح البنايات الخارجية في حين ان الفخار والطوب الاحمر يصمدان في وجه التقلبات الجوية .

وفي نهاية القرن الثاني عشر تكونت في خوارزم دولة قوية عاصمتها « اوركنج » وقد دمرها المغول عام (١٢٢١ م) كما دمروا مدنا اخرى في اسيا الوسطى .

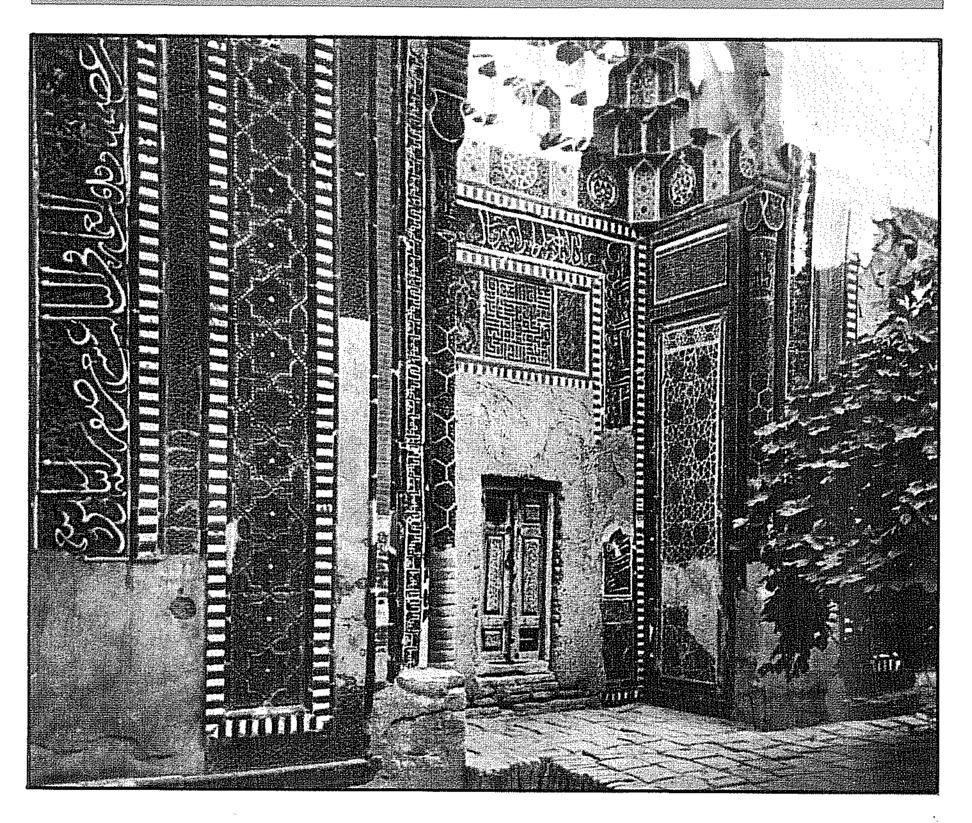
وتمتاز مساجد ذلك العهد بالزخارف المتواضعة المكونة من وضع الطوب في اشكال ورسوم مبسطة .
وتعتبر قبة سنجر (١١٥٧ م) في مرو عاصمة السلجوقيين اعجوبةللفن المعمار في العالم ، وهي مكسوة من الخارج باللون الازرق .

وقد كتب ياقوت الحموى جغرافي القرن الثالث عشر الذي جال في بلدان الشرق وآسيا الوسطى أن هذه القبة الزرقاء يمكن رؤيتها من مسيرة يومين ، ويبلغ قطر القبة سبعة عشر مترا وارتفاعها من الارض حتى قاعدتها ستة وثلاثون مترا . اي انها اكبر قبة في اسيا الوسطى . ولم يبق بعد تخريب المغول لمدينة مرو الا اسوار المدينة

● جزء المدخل الرئيسي لمسجد بي بي خانم وقد نقش اعلاه بالخط البارز آيات من القرآن الكريم .



● نقوش رائعة على جدار المئذنة الشمالية لمسجد بي بي خانم .



● جانب من مجموعة شاه زنده بسمرقند .

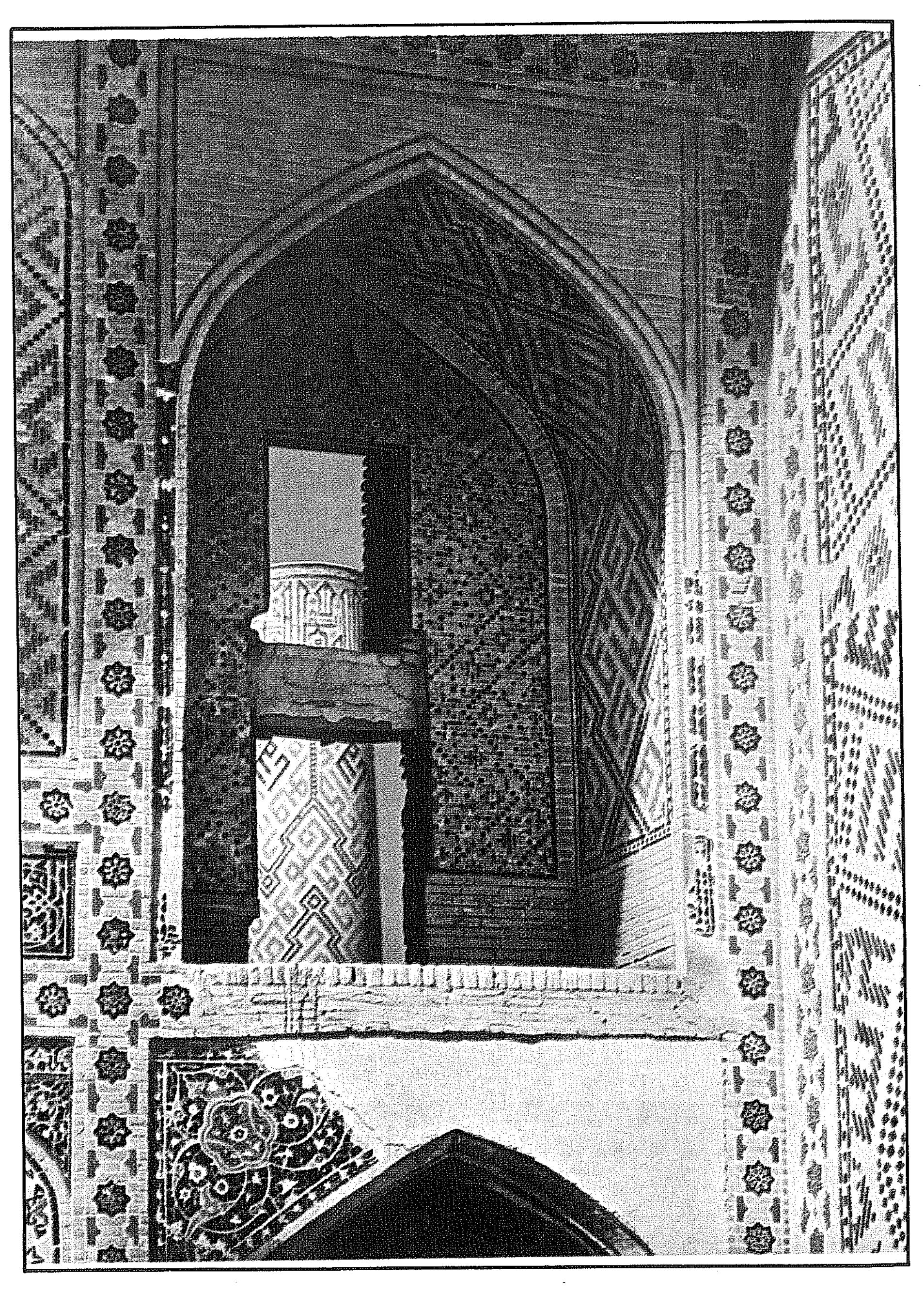
وقبة سنجر الضخمة رغم التلف الذي لحق بها .

وقد اكسب المستوى العالي الذي اتصف به فن البناء في القرنين الحادي عشر والثاني عشر ثروة ضخمة للاثار المعمارية في اسيا الوسطى ، فقد كان الفن المعماري الاسلامي لشعوب اسيا الوسطى على مستوى راق قبل غزو المغول الذي دمر خلال سنتي ١٢٢٠ ، ١٢٢١ م مدن اوركنج وبخاري وسمرقند ومرو وترمذ وغيرها .

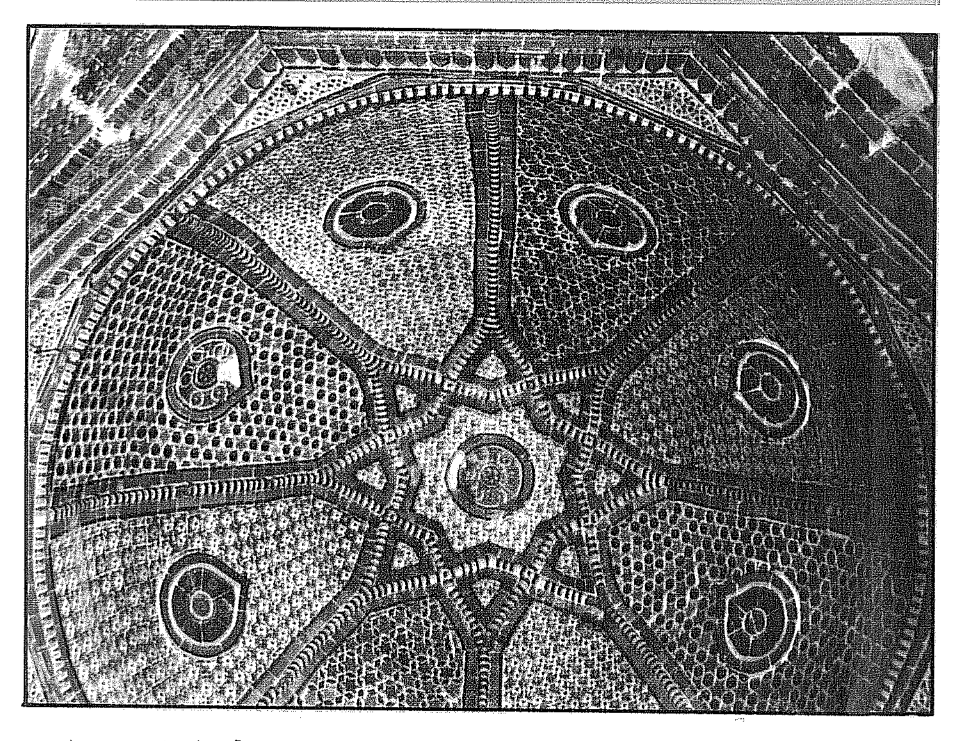
القرن الثالث عشر والرابع عشر

لم يترك القرن الثالث عشر الذي ازيلت فيه بالتدريج آثار هذا الغزو المغولي منشآت تذكر او توصف .

وفي النصف الاول من القرن الرابع عشر بدأت نهضة فن المعمار تظهر من جديد . فقد اعتنق الحكام المغول الاسلام وبدأوا بانشاء وحماية الاماكن الاسلامية .



● بوابة مدرسة اولوغ بك بسمرقند .



● فسيفساء بإحدى قباب مجموعة شاه زنده بسمرقند .

وفي العقد الثامن من القرن الرابع عشر برز تيمور احد قادة المغـول الذي اخضع اسيا الوسطى وايران وجعل تيمور عاصمة مملكته سمرقند، وقام ببنائها واعادة تخطيطهـا من جديد .

ويرتبط اسمه بانشاء مجموعـة « شاه زنده » على منحدرات مدينة « افراسياب » . وتضم هذه المجموعة مدفن محمد بن القاسم فاتح السـند وآسيا الوسطى وناشر دين الاسلام في سمرقند وما وراء النهر .

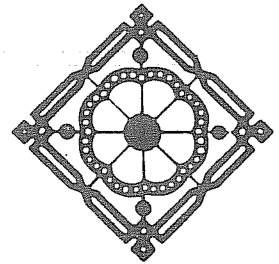
وشاه زنده من اجمل المجموعات المعمارية في آسيا الوسطى ، وبهـا مسجدان ، مسجد صيفي وآخـر شتوي يستحوذ على المرء شـعور بالهدوء والسكينة عند الدخـول اليهما . وقد شيدت سائر منشآت المجموعة لتكون مدافن لآل تيمور .

ومن الصعب أن يبالغ المرء فـي تقدير القيمة الفنية التي تتصف بها الزخرفة الاسلامية في مجموعة شاه زنده ، ولا يقتصر جمال المجموعة على تنوع الزخرفة وكثرة ألوانها ، بـل ايضا التخطيط الرائع ، ومهـارة المعماريين في سعيهم الـى التزام تصاميم اسلافهم ، وعدم الاخلال بالاتزان المعماري الفني ما بـين منشأة وأخرى .

وتمتاز هذه المنشآت أيضا بكبر

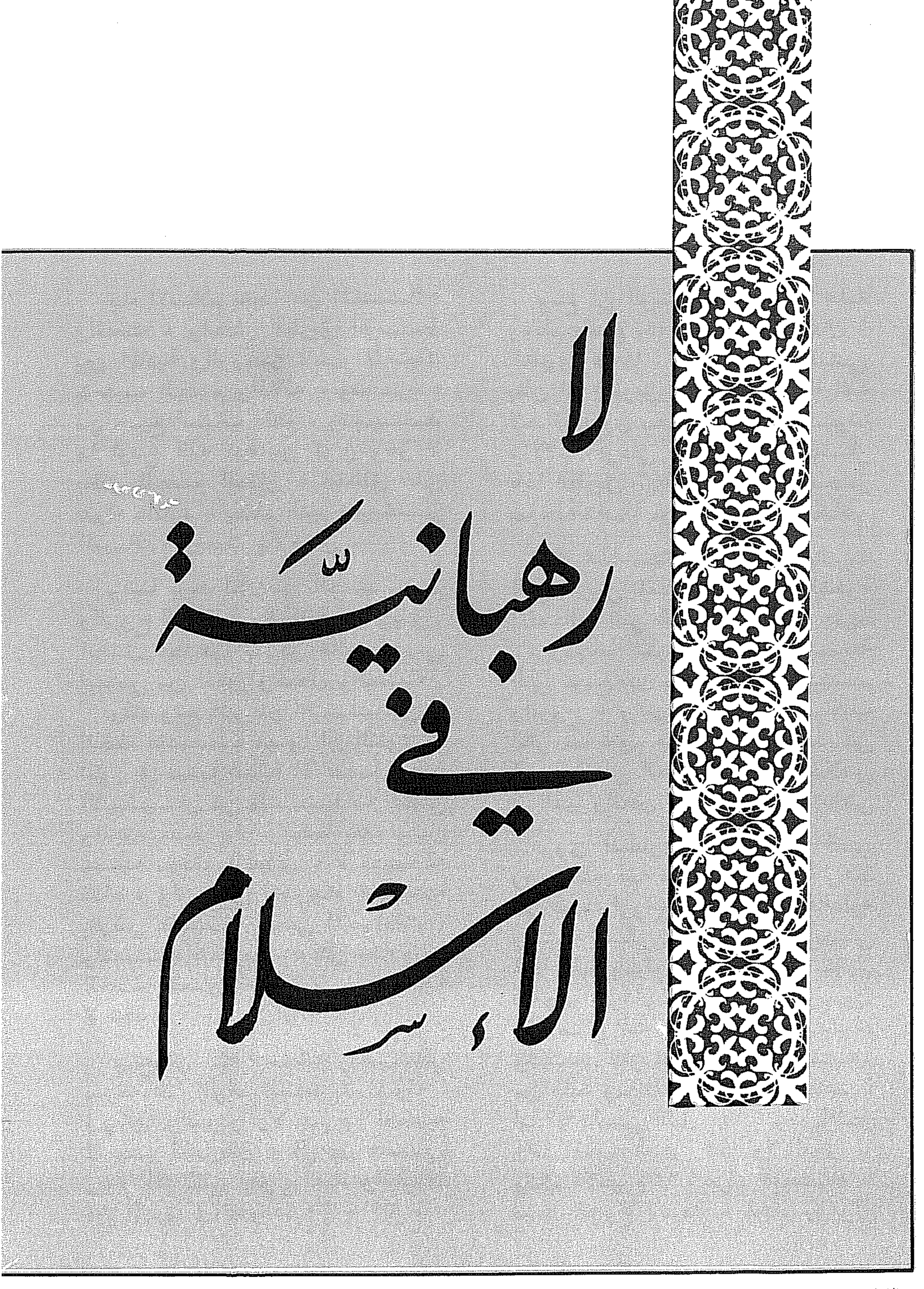
احجامها وارتفاعها ، وببواباتها الجميلة وقبابها العالية . وكان غرض تيمور ان تدل هذه المنشآت بصورتها الفنية على جبروت دولته ، فجاءت فعلاً محققة لآماله وتطلعاته .

ومن ضمن آثار هذه المجموعة مسجد « بي بي خانم » الذي يضم مدخله الرئيسي بوابة ضخمة يبلغ ارتفاعها ٤١ مترا ، وسقف المسجد مقبب ومرتكز على أربعمائة عمود من الرخام ، وجدران المسجد الرئيسي مزخرفة بالميناء الزرقاء وعليها كتابات كوفية . أما بوابة المسجد ومئذنتاه المثمنتا الاضلاع المجاورتان لها فقد امتلأت بالاعمال الزخرفية ، وزينت بالرخام والاحجار المنقوشة والفسيفساء . وقد تخرب الجزء العلوي للبوابة ومئذنتيها وتصدعت جدران المسجد نتيجة زلزال وقع عام ١٨٩٧ م ومع ذلك فان المسجد في حالته الخربة شاهد على عظم فن المعمار الاسلامي في اسيا الوسطى .





● مئذنة مسجد بي بي خانم بسمرقند .


لا رهبانية في الإسلام

جاء الاسلام بعيدا عن المغالاة والعنت ، واختار الطريق الوسط بين المادية والروحية ، فهو لا يتعبد بتعذيب الجسم واذلاله ، وتجريده من جميع أسباب المتع ، وتجميد ما أودع الله فيه من قوى، وهو لا يطلق للجسم العنان ، فينطلق على هواه كالمارد ، يحطم القيم ، وينشر الفساد ، ويعبث بالاخلاق .

وانما يريد لكل من الجسم والروح السلامة والعافية ، وأن يكون اتصال أحدهما بالأخر قائما على أساس من الحق والعدل والفضيلة.

ولقد وقع كثير من الناس في الخطأ عندما فهموا ان التقوى لا تكون في قمتها العليا الا عندما يتجرد الانسان من ملذات النفس والجسد .. وعندما يقف من جسمه موقف التحدي ، لا يجيب له نداء ، ولا يحقق له رجاء ، وعندما يفرض عليه اقسى الاجراءات ، واشد العقوبات ، كأن بينه وبين الجسم خصومة لا تنتهي وعداوة لا تحد .

ومع ان الله سبحانه وتعالى صرف هذا الوهم الجامد بقوله : **(وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين ه قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق) الاعراف ٣١ و ٣٢ .**

ومع ان الرسول صلى الله عليه وسلم وضع يده على صدره وقال : التقوى هاهنا : الا أن بعض الناس يظن ان الطريق الى مرضاة الله لابد أن يكون محفوفا بالمخاوف والالآم ، وعلى من يريد ان يجتاز هذا الطريق بنجاح وثبات أن يمر بمرحلة قاسية من الحرمان والمعاناة.

وفي هذا مجافاة للطبيعة البشرية التي تفرض نفسها ، والفطرة الانسانية التي فطر الله الناس عليها .. ومجافاة لطبيعة الاسلام السمحة التي تجمع بين مطالب الجسم والروح ، والتي تقوم على الكيف أكثر مما تقوم على الكم ، وعلى اليسر لاعلى العسر ، وعلى الاخلاص فى السر والعلن لا على الرياء والتباهى

روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال : جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ، يسألون عن عبادة النبى صلى الله عليه وسلم ، فلما أخبروا كأنهم تقالوها ، وقالوا : أين نحن من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ؟ قال احدهم : أما انا فأصلى الليل ابدا ، وقال الاخر وانا اصوم الدهر ابدا ولا افطر . وقال الأخر وانا اعتزل النساء ، فلا أتزوج أبدا ، فجاء رسول

الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال: أنتم الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله انى لاخشاكم لله وأتقاكم له ، لكنى أصوم وأفطر ، وأصلى وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتى فليس منى ..

فهؤلاء ظنوا ان افضل وسيلة للتقرب الى الله ، انما تكون بالحرمان ، وبالغ كل منهم في اختيار الطريقة التي تكون اكثر قسوة واشد عناء ، وادعى الى التقشف والزهد ، فاذا بالرسول صلى الله عليه وسلم يبين لهم انحرافهم عن النهج ، وخروجهم على القصد ، وبعدهم عن طبيعة الاسلام ، ويقول : (فمن رغب عن سنتى فليس منى) . ومهما اختلف الشراح في هذه الكلمة ، فانها كافية في التنفير من هذا الاتجاه الجديد من بعض الصحابة ، وهم تتلى عليهم آيات الله وفيهم رسوله .

ولو قدر لهذا المبدأ أن يحظى برضا الرسول صلى الله عليه وسلم ، لوجد نجاحا منقطع النظير من اقبال الصحابة عليه ، وهم الذين تطير قلوبهم شوقا الى الله ، وطمعا في جنته ، ولظل سنة ماضية الى يوم القيامة .

واذا تم الامر على هذا النحو فلنتصور حال انسان حكم على نفسه بعدم النوم ليلا لا يرقد طالما هو حى ، الناس نيام وهو قائم يركع ويسجد ، يغالب النوم ويصارعه ، كأنه في معركة عنيفة طال امدها ، وكيف حاله بالنهار وهو يسعى في طلب الرزق ، برأس ثقيل ، وجسم عليل ، وعينين منتفختين من طول السهر ، ولقد كان من لطف الله بعباده ان يسر عليهم وجعل القيام تطوعا قال تعالى : (علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا ما تيسر من القرآن علم ان سيكون منكم مرضي وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقرءوا ماتيسر منه) المزمل/٢٠ .

ولنتصور حال انسان حكم على نفسه بالصيام طول الدهر ، الا من الايام التي حرم الله صيامها . كيف يكون حاله ؟ والحياة تتطلب منه مزيدا من العافية والحركة ، ليواجه تكاليفها الشاقة ، واعباءها الثقيلة . واذا كان المولى سبحانه وتعالى قد اباح للصائم أن يفطر لاعذار عارضة من سفر أو مرض ثم يعيد ما افطر ، فكيف يلزم الانسان نفسه بقيود لم يلزمه الله اياها . ولقد حاول بعض الصحابة أن يواصل الصيام لمدة يطيقونها ، فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الوصال ، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الوصال رحمة لهم ، فقالوا : (انك تواصل ، قال : انى لست كهيئتكم ، انى يطعمنى ربى ويسقين) — رواه البخارى —

وكيف نستطيع ان نتصور انسانا اعتزل النساء بالمرة ، وقد تكون امرأته الى جانبه وهو يكابد هواه ، ويغالب رغباته المكبوتة ، ويعانى من حاجة نفسه ومطالب طبيعته ، واذا قدر على ذلك فما ذنب المسكينة التى ضمها الى بيته ، ليسكن اليها وتسكن اليه ، ويتبادلا المودة والرحمة .

روى البخاري عن أبي جحيفة وهب بن عبد الله رضى الله عنه قال: آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبى الدراء ، فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت : أخوك ابو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء ابو الدرداء فصنع له طعاما ، فقال له : كل فاني صائم ، قال : ما أنا بآكل حتى تأكل ، فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له : نم فنام ، ثم ذهب يقوم فقال له نم ، فلما كان من آخر الليل قال سلمان : قم الآن ، فصليا جميعا فقال له سلمان : ان لربك عليك حقا ، وان لنفسك عليك حقا ، ولأهلك عليك حقا ، فأعط كل ذى حق حقه ، فأتى النبى صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق سلمان.

ومن احدى الروايات عن عبد الله ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما : قال : انكحنى أبى امرأة ذات حسب ، وكان يتماهد كنته اى امراة ولده فيسألها عن بعلها ، فتقول له : نعم الرجل من رجل لم يطأ لنا فراشا ، ولم بفتش لنا كنفا منذ أتيناه ، فلما طال ذلك عليه ذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم الخ هذا الحديث الذى يدل على أن للزوجة حقا على زوجها .

ولنا أن نتصور أيضا اذا انقطع الناس للعبادة وزهدوا فى النساء ، ووجد هذا الراى استجابة صادقة من ملايين الناس الذين يدفعون للآخرة كل ما يملكون . اذا تصورنا ذلك فكيف يستقيم أمر الحياة ؟ كيف يكون حال الرجال بلا نساء وحال النساء بلا رجال .

وفي أول الصيام فيما روى البخارى : « كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم اذا كان الرجل صائما فحضر الافطار فنام قبل ان يفطر ، لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسى » ووقع بعض الصحابة في المخالفة فباشروا زوجاتهم بعد الامساك فخفف الله حكمه وقال : **(علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر)** البقرة/١٨٧ .

لقد جعل الله الليل للنوم ، وجعل النهار للعمل ، وجعل الزواج للسكن وجعل لكل غرض من هذه الاغراض جوا خاصا يساعد على تمامه وكماله .

وحتى يكون النوم سباتا ، وانقطاعا عن عالم الحس والادراك ، هيأ له بيئة خاصة : فالجو يظلم ، والحركة تهدأ والسكون يشيع ، والانسان يستغرق في نوم عميق لا يعرف سره ولا يدرك حقيقته .

وحتى يكون النهار معاشا وميدانا للعمل ، هيأ الله له بيئة خاصة ، فاذا بالنهار يبصر ، والضوء يسطع ، وحرارة الجو ترتفع ، واذا بالانسان يمشى في مناكب الارض يبتغى من فضل الله .

وحتى يكون الزواج سعيدا يؤدى وظيفته في امتداد الحياة ، خلق الله الذكر والانثى ، وجعل بينهما مودة ورحمة .. وفي معرض التذكير بالنعم والتعريف بآيات القدرة يقول سبحانه وتعالى: **(وخلقناكم أزواجا . وجعلنا**

نومكم سباتا ، وجعلنا الليل لباسا ، وجعلنا النهار معاشا) النبأ/٨ – ١١ .

فاذا جاء الانسان وأراد ان يغير هذا النظام ، فجعل الليل للعمل ، والنهار للنوم ، والزواج مجرد صداقة ، فانه لا شك سيجد من العناء والاعياء ما يجده الغريق الذي يغالب الموج وما هو يغالبه . ولا شك ان البيئة ستلفظه كما تلفظ اجهزة الانسان الجسم الغريب .

ان للنوم والطعام والزواج سلطانا على حياة الناس ونظام الكون . فلا تجد الحياة سعادتها الا بها ، ولا يقوم نظام الكون الا عليها .. والخروج عليها تعقيد لسنن الكون ومخالفة لنواميس الحياة .. والاسلام لا يقر لأهله هذه الظاهرة من الرهبانية ، لانه دين الانسان والكون والحياة .

لقد اغرى جماعة من اتباع عيسى عليه السلام ما فى دينه من روحانية ، فتعمقوا فيها وزادوا من عند انفسهم رهبانية ابتدعوها ، فرفضوا النساء ، واتخذوا الصوامع ، ومنهم من قال : نسيح فى الارض ونشرب كما تشرب الوحوش ، ولحقوا بالبرارى والجبال فترهبوا فيها ، واقاموا على تلك السيرة مدة من الزمن .. ثم انهم لم يطيقوها ، ولم يقوموا بحقها الا قليلا منهم ، بل منهم من اتخذها سلما الى المنافع الدنيوية . فنعى الله عليهم ابتداعهم لها ، وخروجهم عليها ، وعدم التزامهم بها فقال جل شانه : **(ورهبانية ابتدعوها ماكتبناها عليهم إلا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم اجرهم وكثير منهم فاسقون)** الحديد/٢٧ .

ان هؤلاء الثلاثة الذين جاءوا الى بيوت أزواج النبى صلى الله عليه وسلم يسألون عن عبادته ، قد تظنهم جماعة من كبار السن ، شبعوا من الحياة حتى سئموها ، أو فرغت منهم الحياة حتى لفظتهم على ساحل النسيان ، وانتهى بهم العمر الى ليل طويل ، وطعام قليل ، وعزلة تامة عن النساء .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من العجزة الذين انتهى أربهم من الدنيا ، وضعفت قواهم فانسحبوا من ميدان الجهاد والمكابدة ، ليعيشوا بقية ايامهم مع الله ، ولا يشغلهم عنه شيء من طعام الدنيا الفانية .

وقد يخيل اليك انهم جماعة من المرضى الذين ابتلوا في اجسامهم وعافيتهم بما حرمهم لذة الطعام ، ونعمة المنام وشهوة الجنس ؟ ؟ ! .

كلا .. ولكنهم ثلاثة من كبار الصحابة وسابقيهم الى الاسلام ، ومن الذين وقفوا الى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم منذ شرفه الله بالنبوة ، بقلوب ثابتة وايمان صادق . ومن الذين لهم في ميدان الجهاد ذكر طيب وبطولات حية . ثم هم بعد هذا وذاك في ريعان الشباب وربيع العمر .

اتدرى من هم ؟ انهم كما قال شراح الحديث : على بن ابى طالب كرم الله وجهه ، وكان حينذاك في العشرينات من عمره . وعثمان بن مظعون رضي الله عنه ، وكان في الثلاثينات ، وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، وكان قد

أسلم قبل أبيه بمدة طويلة .. ورغم سبقهم وابتلائهم ، وجهادهم وصحبتهم يريدون مزيدا من العبادة ، وانقطاعا عن الخلق ، وبعدا عن شهوات الدنيا ولذائذها .

فمنهم من زهد في الطعام وهو قوي ، ومنهم من زهد في النوم وهو فتى ، ومنهم من زهد في النساء وفيه رغبة عارمة .. وهذا الزهد كله لا عن علة ولا عن سن ولا عن مرض . ولكن حتى لا يحول بينهم وبين مناجاة الله حجاب .

وهذه الغاية جعلت بعض الصحابة يفكر في استئصال غريزة الجنس من جسمه بالمرة . وعرض ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يسمح له .

روى الامام البخاري عن سعيد ابن المسيب رضي الله عنه قال : « سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: رد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عثمان بن مظعون التبتل ، ولو أذن له لاختصينا » . قال الامام الكرماني في شرحه لهذا الحديث : أي نهى عن التبتل وهو الانقطاع عن النساء والاستمتاع بهن انقطاعا الى عبادة الله ، ولو أذن له في الانقطاع عنهن وعن الملاذ لاختصينا ، اراده للمبالغة أي لو أذن له المبالغة في التبتل حتى الاختصاء . وكان التبتل شريعة النصارى فنهى النبي صلى الله عليه وسلم أمته ليكثر النسل ويدوم الجهاد .

وعن قيس قال : قال عبد الله : كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنا شيء ، فقلنا : الا نستخصي ؟ فنهانا عن ذلك وقرأ علينا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا لاتحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين ﴾** المائدة/٨٧ .

وقراءة الرسول صلى الله عليه وسلم لهذه الآية ، والاستشهاد بها دليل على أن الاقدام على استئصال الغريزة تحريم لما أحل الله ، واعتداء على بقاء النوع :

- فالاسلام ينهانا عن الاعتداء على أنفسنا ، كما ينهانا عن الاعتداء على غيرنا .
- وينهانا عن تحريم ما أحل الله من الطيبات ، لان الله وحده خلق الخلق ، وهو أعلم بما يحييهم ..
- ولا يريد لنا الرهبانية ، لانها ابتداع لم يأذن به الله ، وتجربة فاشلة تخلى عنها أهلها .
- ولا يطلب منا القضاء على الغرائز .. وانما يريد اعلاءها ، وأن تكون لنا السيادة عليها ..
- ولا يأمرنا باعتزال النساء .. وانما يأمرنا بالقيام بحقوقهن في زواج شريف ..
- ولا يريد منا الهروب من الدنيا .. وانما يريد أن نعمل على عمارتها، واشاعة الخير فيها ..
- ولا يرضيه أن تكون أمة من المعجزة .. وانما يريد أن تكون أمة قوية، قوتها تنبع من دينها ، ودينها سر سعادتها في دنياها ..

قالوا في الأمثال

لعل له عذرا وانـت تلـوم :

مثل يضرب لالتماس الأعذار للناس . وقد حدث أن بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص لقتال قضاعة ، وهاجمهم عمرو في «ذات السلاسل» وفروا أمامه ، فتبعهم أصحاب عمرو ، فنهاهم عن اتباعهم فغضبوا لمنعهم عـن سلبهم بعد ما هزموهم ، ثم أقبل الليل واشتد البرد ، فأرادوا أن يوقدوا نـارا فنهاهم عمرو عنها ، وهدد من يوقدها بقذفه فيها ، فاشتد غضب أصحابه لا سيما وقد كانت تلك الليلة قاسية البرد ولما عادوا الى المدينة ، شكوا عمرا الى الرسول فقال عمرو : يا رسول الله ، كنا في بلاد الأعداء ولا ندري أن يكون فرارهـم خدعة فيغرروا بنا ثم يكروا علينا ، وكنا قلة فخفت أن تكشفنا النار اذا اشتعلت فيأخذونا فعرف اللائمون أنه قد كان لعمرو عذر حين لاموه وفي مثل هذا الموقف يقـــال :

تأن ولا تعجل بلوم لصاحب   لعل لـــه عذرا وأنت تلوم

ان غــدا لناظـره قريــب :

مثل يضرب للانتظار وعدم التعجل وقد قالوا ان النعمان بن المنذر ملك الحـيرة خرج ذات يوم للصيد ، فأمطرته السماء فلجأ الى بيت رجل من طيىء فأكرمـه أهل البيــت . وفي الصباح أخبرهما أنه الملك النعمان ، وأنه يحب أن يكافئهما على حسن صنيعهما . ثم وقع الطائي بعد ذلك في ضيق ، فذهب الى النعمـان يسأله ، وكان للنعمان يوم يسمى يوم البؤس ، لا يقدم عليه أحد فيه الا قتلـه ، فقدم الطائي في ذلك اليوم ، فساء النعمان اذ كان يود أن يحسن اليه ، ولكنـه اضطر الى الأمر بقتلـه ، ولم يجزع الرجل ، ولكنه استمهل النعمان حتى يرجع الى أهله فيودعهم ثم يعود ، فرضي النعمان بعدما تقدم رجل وكفل الطائي ، ثم أعطى النعمان الطائي خمسمائة دينار ، وضرب له عاما يعود فيه ، في مثل ذلك اليوم ، وحال الحول ولم يبق من الأجل المضروب للطائي غير يوم ، فأرسـل النعمان للكفيل ليستعد للقتل بدل الطائي الذي لم يعد فاستمهله الرجل قائلا :

فان يك صدر هذا اليوم ولي   فان غــدا لناظره قريــب

ثم وفد الطائي في آخر لحظة ، فعجب الناس من وفائه ، فعفا عنه النعمـان ، وأبطـل عادتـه من أجـل ذلـك .

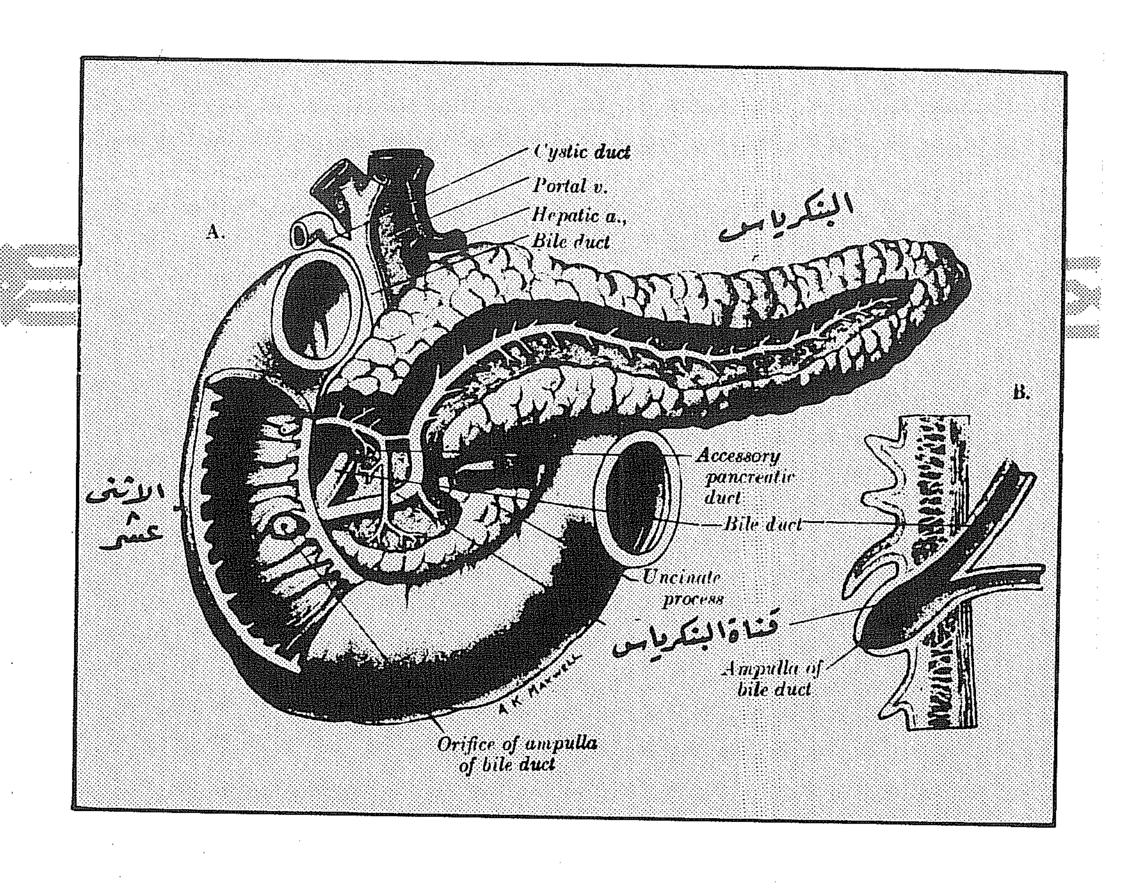




البنكرياس

للدكتور محمد محمد ابو شوك

وتتجلى يا اخي عظمة الخالق ، وبديع صنعه في عضو آخر من اعضاء الجسم الا وهو « البنكرياس » . ولأهميته ، ورقة صنعه وضعه في مكان امين داخل أحشاء البطن ، وحماه من الخلف بالعمود الفقري والعضلات القوية ، ومن الامام بالمعدة ، والبريتون وعضلات البطن ثم اكثر من نسجه حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي السليم بما يتطلبه الجسم ، فجعله يمتد من تجويف الاثنى عشر في الجهة اليمنى ــ بعرض البطن في الجزء العلوي منها ــ الى الطحال في الجهة اليسرى من البطن . ويشاء القادر أن يجعل من البنكرياس مثلا على قدرته في أن يضع غدة صماء : أي غدة تفرز هرموناتها في الدم مباشرة دون وجود قناة بجوار غدة غير صماء :غدة لها قناة تمر بها العصارات الهضمية الى الاثنى عشر ومنها الى باقي الامعاء : غدة صماء مع غدة غير صماء في عضو واحد حتى اذا قدر ان تخرج العصارات من القناة ، فانها تأتي على البنكرياس وتلتهم جميع الأنسجة وما حولها ، وبنظرة دقيقة الى تركيب البنكرياس وما يحويه من خلايا يمكننا أن نلمس عظمة الخالق ونشكره على عظيم نعمائه . ومن مجموع هذه الخلايا سواء منها التي تفرز الانسيولين للتحكم في مستوى السكر بالدم



أو الخلايا التي تفرز العصارات آلتي تساعد على هضم المواد الغذائية ليستفيد بها الجسم . بهذه الخلايا كان هذا الجهاز العجيب الدقيق الذي لا يعلم مساربه ومداخله الا الذي أبدعه وأحكم صنعه ، انه عليم بذات الصدور : **(الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير)** الملك/١٤ .

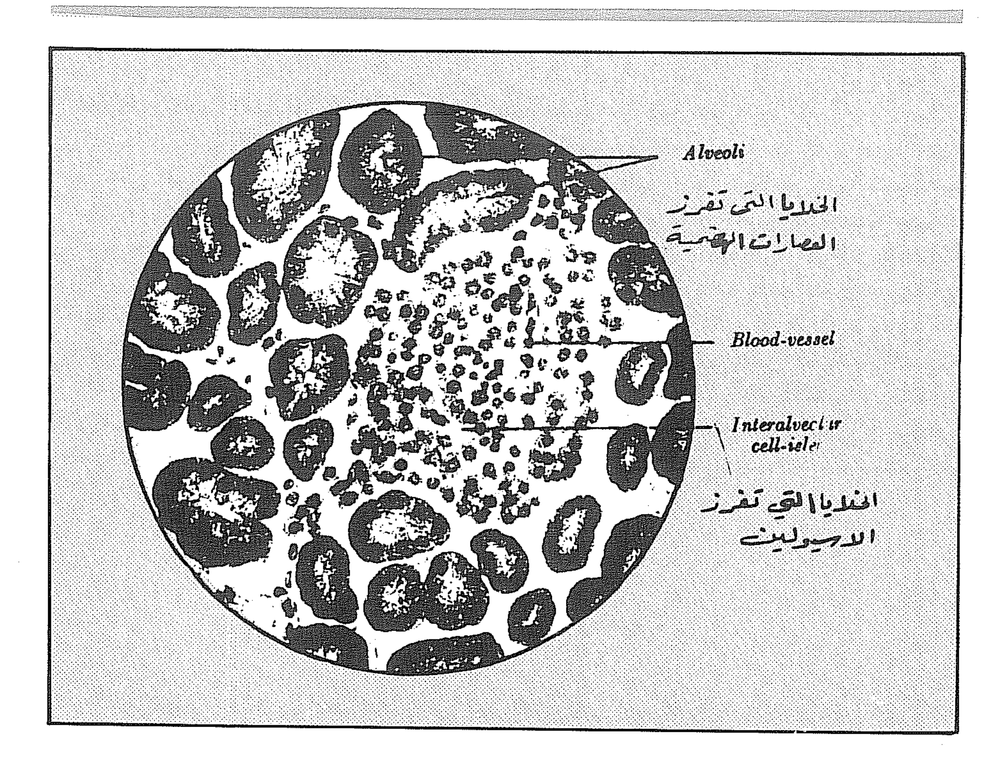
وتخيله المشرحون لأعضاء الجسم على انه حيوان آخر رابض داخل احشاء البطن فقسموه الى رأس تلف بهسا الاثنا عشر وعنق دقيق ، وجسم مستعرض نائم فوق الفقرات الظهرية وينتهي بذيل طويل يسكن في تجويف خـاص بجوار الطحال ويشاء القادر على أن يعطينا كمية كبيرة من نسيج البنكرياس حتى اذا تلف منه جزء قام الباقي بالعمل خير قيام — اي ان جسم الانسان عنده مخزون كاف من هذا النسيج ويمتد بطول البنكرياس قناة طويلة تحمل العصارة البنكرياسية تساعدها قناة أخرى في نقل العصارة الى الاثنى عشر حيث تصب هناك وتمتزج بالطعام الآتي من المعدة فتقوم بهضم المواد الموجودة به من مواد دهنية ، وبروتينية وكربوهايدراتية وتحولها الى مواد بسيطة تقوم عصارة الامعاء والكبد ببقيــة

عملية الهضم فتنتج من ذلك مواد بسيطة يمكن أن تمتص داخل الدم حيث تذهب لتغذي أعضاء الجسم وتعطيه الطاقة التي بها يحيا . وتتخلل الخلايا التي تفرز العصارة الهضمية خلايا دقيقة حولها نسيج يفصلها عن بقية الخلايا وتسمى جزر « لاجرهان » نسبة الى مكتشفها وهي التي تفرز هرمون الانسيولين الذي يقوم بتمثيل مادة الجلوكوز في الدم حتى يستفيد منها الجسم ، والقصور في عمل الخلايا ، وهو إما أن يكون ناتجا عن قلة عددها او اصابتها بأمراض تأتي على البنكرياس ، وينتج عن هذا القصور المرض المعروف بمرض البول السكري .

ومرض البول السكري معروف منذ القدم . عرفه الصينيون وكتبوا عن مرض يسبب كثرة تناول الطعام وكثرة شرب الماء وكثرة التبول ، وعرفه الاغريق ومنهم أريطيوس الذي أعطاه الاسم Diabetis ووصفه ابن سينا في كتابه «القانون» وصفا مستفيضا ، وفي القرن السابع عشر أعطاه توماس ويلسن الاسم الثاني بعد أن عرف حلاوة بول المرض وهو اسم Mellities ومعناها « سكر العسل » . وفي سنة ١٦٨٦ اكتشف « مورتون » أن هناك عاملا وراثيا في المرض ، وفي سنة ١٨٥٩ تمكن « كلود برنارد » من اكتشاف ارتفاع جلوكوز الدم في هذا المرض وفي عام ١٨٦٩ اكتشف « لاجرهان » وهو ما زال تلميذ طب الخلايا المعروفة باسمه في البنكرياس والتي تفرز الانسيولين . وظل العلماء يصفون العلاج بالحمية الخاصة كل حسب ما يرى ، الى أن اكتشف الانسيولين في أوائل العشرينات في هذا القرن بواسطة « بانتنج و بست » .

واستخلاصهما هذه المادة . واكتشف Singer سينجر في سنة ١٩٥٣ التركيب الكيمائي للانسيولين وتمت صناعته كيمائيا على نطاق واسع في ١٩٦٤.
في سنة ١٩٥٥ اكتشفت الاقراص التي تستعمل في علاج مرض البول السكري ولعل ذلك يوضح مدى الجهد والوقت الذي امتد عبر السنين الطويلة للوصول الى كنه هذه الخلايا البسيطة في منظرها ، الخطيرة في وظيفتها الى أن تمكن العلم من اكتشاف بعض جوانبها ، وما زال هناك الكثير المجهول عن هذا المرض وما زال العلم والعلماء في جد وبحث وصدق الله العظيم حين يقول : ﴿ **وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ الاسراء/٨٥ .

هناك قول مأثور « اذا عرفت مرض البول السكري ــ عرفت الطب » .
ولهذا القول أهمية خاصة أحببت أن أضعها أمام المرضى بهذا المرض ، لا لأضع الرعب أمام أعينهم ، أو اليأس في طريق حياتهم ، ولكن ليكون أمام أعينهم دائما حتى يعرفوا أنه اذا أهمل المريض منهم نفسه تعرض لمضاعفات المرض العديدة وكم من مرضى سكر والذين يقدر عددهم بالملايين في أنحاء العالم يعيشون عيشة هادئة طبيعية اذا تحروا الدقة والعناية بأنفسهم واتبعوا طرق علاجهم الصحيحة لا أن يهملوا العلاج يأخذونه يوما ويتركونه أياما . ويتقيدون بالحمية يوماوسرعان ما تتبدد تحت اغراء وليمة ، أو طعام شهي ، ومن هنا كان تعرضهم لهذه



المضاعفات . واذا ما نظر الانسان نظرة فاحصة وجد أن كل جهاز في الجسم يتعرض لهـذه المضاعفات .

فلو اخذنا الجلد مثلا لراينا كيف يتعرض للالتهابات من آن الى آخر وأن علاج هذه الالتهابات لا ينتظر لها التحسن الا اذا عولج المرض الاصلي وهـو السكر بدقة . فهذا يعاني من ظهور بثور (دمامل) من آن الى آخر خصوصـا حول الاعضاء التناسلية وفي مناطق تجمع العرق تحت الابطين وأعلى الفخذين . ثم التقيح تحت الثديين ووجود تجمعات دهنية تحت الجلد خصوصا امام القصبتين ثم الالتهابات الشديدة التي تحدث بين الاصابع خصوصا أصابع الرجلين وما يتبع ذلك من التهابات حول الاظافر وربما أدى ذلك الى تقيحات شديدة ، لذا كـان الإهتمام بنظافة هذه الاجزاء ولا بد أن يفهم مريض السكر أن نظافة قدميه أهم من نظافة الوجـه ان لم تكن في مستواها لما يتعرض له هذا الجلد من مضاعفات عدة وفي الحالات الشديدة يؤدي ذلك الى تقرحات عميقة ، بل اذا نقص دم القدمين ربما أدى ذلك الى غرغرينا بالأصابع .

وتاثير مرض البول السكري على العينين متعدد الجوانب فمن الممكن أن يحدث التهاب بالجفون من آن الى آخر : ثم التغير الذي يحدث في قوة العدستين

مما يؤدي الى أضطراب في الرؤيا الى أن تنظم كمية السكر في الدم ، وفي بعض الحالات تحدث عتامات في العدستين مما تضعف الرؤيا تدريجيا الى أن تنعدم ولا يكاد المريض يرى الا الضوء . وفي الحالات المتقدمة ربما حدث نزف داخل السائل الزجاجي مما يعوق الرؤيا كذلك . واذا تليف هذا النزف ربما سبب انفصالا في الشبكية . وفي حالات اخرى تتأثر أوردة قاع العينين فتحدث بها نتوءات ونزف من آن الى آخر والتي تحجب الرؤيا عن العينين . وهل هناك اغلى من نعمة البصر التي أنعم بها علينا القادر حتى نفقدها باهمالنا في علاج أنفسنا من هذا المرض ؟؟ ! وتأثير مرض البول السكري على الرئتين معروف ، فاذا لم يعالج العلاج الكافي تعرضت الرئتان للالتهاب ، وفي بعض الحالات تصاب بالدرن الرئوي ويتضخم الكبد ، ويحدث تلبكا بالامعاء وما يتبع ذلك من اسهال أو امساك وانتفاخ بالبطن ، والقيء الشديد عند زيادة نسبة سكر الدم وفي بعض الحالات تحدث آلاما مبرحة تشبه الى حد كبير حالات البطن الحادة مما يستدعي في بعض الحالات أن تفتح البطن لاستكشاف ما بها .

التأثير على الجهاز البولي :

وتتعرض الكلى والجهاز البولي الى الإلتهابات من آن الى آخر فتحدث حرقة بالبول مع ارتفاع في درجة الحرارة وقشعريرة تعتري المريض من آن الى آخر. وعندما يحدث الالتهاب ترتفع نسبة السكر في الدم وبالتالي ربما سبب ذلك ما يعرف بغيبوبة السكر مع القيء الشديد وفقدان الوعي ، واذا استمر حدوث الالتهابات ولم تعالج : سبب ذلك تضخما في الكليتين مع فقدان بروتين الدم مما يؤدي الى تورم في الجسم مع ارتفاع في ضغط الدم ، وتستمر الكلى في التأثر الى أن تتوقف عن العمل في النهاية ويحدث ما يسمى بتسمم البولينا الذي ربما أودى بحياة المريض .

التأثير على الجهاز العصبي :

والجهاز العصبي من الاجهزة التي تتأثر كثيرا بمرض البول السكري فيحدث ما يسمى بالتهاب الجهاز العصبي الطرفي وما يصحب ذلك من خدور في اليدين والرجلين ، وتقل الحساسية فيهما وربما أدى ذلك الى ظهور تقرحات في القدمين . وفي الحالات الشديدة تتأثر العضلات فتحدث بها آلام مبرحة وضعف شديد ربما أثر على حركة المريض فيجعله طريح الفراش لا يقوى على الحراك وفي بعض الحالات يتأثر النخاع الشوكي مما يؤدي الى ظهور شلل في بعض أجزاء الجسم . وفي الحالات الشديدة والتي ترتفع نسبة السكر في الدم الى

مستوى عال تحدث الغيبوبة مع فقدان الوعي كما اسلفت .

التأثير على الجهاز الدوري :

وبمرور الوقت ودون علاج ومع ارتفاع نسبة « كوليسترول الدم » ، يترسب هذا في الاوعية الدموية ويسبب ما يسمى بتصلب الشرايين ويسبب ذلك أعراضا في الاعضاء التي يصيبها ، فاذا اصاب القلب سبب ضيقا في الشريان التاجي مع حدوث الذبحة الصدرية والآلام التي يشكو منها المريض في صدره عندما يقوم بعمل مجهد وفي الحالات الشديدة يصاب بجلطة في الشريان واذا اصيب شريان المخ تسبب في الشلل النصفي واذا أصيبت الشرايين في الاطراف تسبب ذلك في الغرغرينا المعروفة بضمور العضو المصاب مع حالة السواد التي تصيبه وفقدان الحساسية فيه والآلام التي تصيب الجسم فوق الجزء المصاب وكما نرى لا يترك المرض اذا أهمل أي جزء في الجسم الا ويصيبه بمضاعفات يكون الانسان في غنى عنه لو اعتنى بصحته ، واعطى لبدنه الحق الذي عليه حتى يعيش في أمان من الامراض .

وماذا لو اصيبت الخلايا التي تفرز العصارات الهضمية او حدث انسداد في الانبوب الذي يحمل هذه العصارة الى الامعاء لهضم الاطعمة التي بها ؟ وأمراض البنكرياس متعددة والتي تسبب ضمورا في هذه الخلايا وتليفا بها . فيبدأ المصاب بالسكري من آلام في أعلى البطن وتنتشر هذه الآلام الى الظهر وتكون مبرحة في بعض الحالات حتى أن المريض لا يقوى على النوم على ظهره أو حتى يذوق طعم النوم . ثم تظهر أعراض النقص في العصارات الهضمية للبنكرياس فلا تهضم المواد الدهنية وتظهر قطرات من الدهن في البراز مما يجعل البراز يطفو على سطح الماء ويكون لونه مائلا الى البياض لوجود هذه المواد الدهنية به ، وكذلك تظهر الياف اللحم والمواد البروتينية الاخرى ، ولا تهضم المواد السكرية ولقلة امتصاص هذه المواد يضعف الجسم ولا يكاد يقوى على القيام بأي مجهود مع ظهور الاعياء الشديد ، ونقص الوزن وكثرة التبرز ، واذا امتد هذا الضمور الى الخلايا التي تفرز الأنسيولين ظهرت على المريض أعراض البول السكري .

من هذا نرى كيف ان هذا العضو الدقيق الصغير يؤثر على الجسم ، وكيف أن خللا به يسبب هذه الأمراض ويكدر حياة الانسان . بل وفي النهاية يودي بحياته اذا هو أهمل ولا يسلك طريق العلاج السليم ، فسبحانه من خالق مبدع ، يحار الانسان في بديع صنعه ، وفي تكوين هذه الاعضاء ، وما تقوم به من عمل لخدمة الانسان ليحيا حياة طيبة ، وما احرانا بشكره على نعمائه ، والخضوع لجلال خلقه ، والتدبر فيما وهبنا من قدرة على الحياة ، وصدق جل علاه : **(وفي انفسكم افلا تبصرون)** . الذاريات/٢١ .



حمل الفتح الاسلامي لواء الهداية ونشره على دولة واسعة الأرجاء مترامية الأطراف ولم يكد القرن الثالث الهجري يهل حتى غدت تلك الدولة صاحبة الكلمة العليا بين دول العالم يتقرب اليها الحكام والأمراء دفعا لبأسها وطمعا في رضاها .

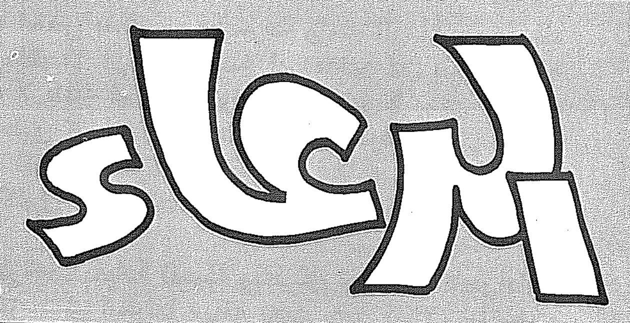
وعبر جيش المسلمين بحر الروم ثلاث مرات ليرفع راية الاسلام على جزيرة كريت وكانت المرة الأخيرة في عهد الخليفة المأمون حين سير حملة بقيادة أبي حفص عمر بن عيسى الأندلسي .. ولما كان اهل جزيرة كريت قد عاشوا من قبل تحت ظلال الحكم الاسلامي ونعموا بالعدالة والامن فقد رحبوا بجيش المسلمين فبقي لواء الهداية خفاقا في الجزيرة قرابة قرن ونصف حتى دب الوهن في جسم الدولة الاسلامية في نهاية خلافة بني العباس فتساقطت أطرافها وكانت كريت واحدة من تلك الأطراف .

والذي نعنيه من هذه العجالة التاريخية هو التمهيد لهذه القصة التي لا تمت الى الخيال بصلة ولا تنزع الى الوهم ابدا فقد حدث بها ثقة يعتد به هو أحمد بن يوسف ذكرها في كتابه ((المكافأة)) ورواها عن الحسن بن مسلم الاقريطشي وهو شاهد عيان وكان حين حكاها زاد عمره عن المائة عام لكنه كان صحيح التمييز سليم الحواس ومثل هذا المعمر نربا به عن أن يجتريء على الله بالكذب .

كان الصراع العسكري بين الرومان والمسلمين يتخذ صورا شتى يبدا بالمناوشات أحيانا وينتهي الأمر عند تراجع الرومان ، وأحيانا اخرى كان يأخذ صورة الحرب الشاملة حتى يذعن الرومان ويستسلموا لكل شروط المسلمين ويدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون ، فالدولة الاسلامية وهي في اوج شبابها وعنفوان قوتها كانت مؤمنة بربها ، مزهوة بعلو مكانتها ، فخورة ببأس رجالها ، يحفزها على النضال دينها الحق ورسالته المقدسة على حين كانت دولة الرومان لا تزال تتمسك بأهداب مجد ذابل يدفعها الى المغامرة كبرياء مغرور أحمق .

في احدى المناوشات الحربية اتسعت الدائرة ، وتوالت المعارك ، وزحف المسلمون يحدوهم النصر ، ويمشي في ركابهم الظفر .

وانطوى الرومان على حسرة مريرة وراحوا يلوكون آثار الهزائم ، ويتجرعون



للاستاذ محمد أبو الخير محمد

غصصها ... ولزم ملكهم قصره حزينا كئيبا وقد تملكه الحقد وحزبه الغيظ ، وراح الغضب المحموم يملي فكرة الثأر والانتقام من المسلمين بعد ان داست اقدام جيوشهم هيبة دولته ، ومزقت كرامتها ، وأوحى التفكير الملتهب بنيران الغيظ الى هذا الملك ان ينتزع جزيرة كريت من أيدي المسلمين ثم يخربها ويبيد من فيها من جند المسلمين .

اقسم الملك على هذا ، وعاهد رجاله انه لن يحيد عن ماربه ولو أنفق كل ذخائر مملكته .. كان لا بد من البحث عن قائد ماهر بارع . فها هم أولاء قواد جيشه قد سقط بعضهم صرعى في المعارك على حين أثبت البعض الآخر جدارته بالفشل الذريع بعد ان مني بالخسران .

غشى الضباب روح الملك وعقله ، ولبث يتخبط في دياجير نفسه التي أطبقت عليها ظلمة اليأس .. وفي رعونة حمقاء راح يتلمس السبيل الى غايته كي يروي غلة روحه المتعطشة الى الثأر من المسلمين . ولاح له بصيص من نور الامل فتعلق به في لهفة ، وتشبث بخيوط شعاعاته في رجاء ... تمثل الأمل والرجاء في راهب كان من قبل أحد قواد الجيش ثم كره الحروب ونزع الى الرهبنة فالتفت حوله الرعية ، وأنزلته من قلوبها منزلة الأب الراعي لحكمته وزهده .

بعث الملك في طلب الراهب فعز عليه أن يدع صومعته لكن ما كان له أن يعصى الامبراطور فلما مثل بين يديه وسبر غوره أدرك بشفافية بصيرته ما يعتلج في نفس مليكه ومع ذلك فقد لبث يتمتم بكلمات تهافتت على شفتيه وبين لحظة وأخرى يوجه الى الامبراطور نظرة نفاذة ليقيس اعماق نفسه وابعاد الخواطر التي تموج فيها .

واعتدل الأمبراطور في جلسته ، وتحايل على الهدوء حتى غلف به قسمات وجهه ، وكسا به كلماته وسأل الراهب عن سر انتصار المسلمين ..

أوجز الراهب اجابته في كلمة واحدة حين قال : الايمان .

قال الراهب كلمته ولم تكد تمضي برهة حتى فاجأه الامبراطور حين وقف صائحا وكأنما ألم به سعار فأخذ يقول : الايمان ؟!.. الايمان ؟!.. الايمان ؟!.

وابتلع لعابه في عصبية ثم حدج الراهب بنظرة فيها مزيج عجيب من آثار الانفعالات العميقة التي كانت ترجه في قوة ، ومرة أخرى صاح بالراهب : تلك هي رسالتك .. لا بد أن تبث الايمان بثا في قلوب جندنا .

تبسم الراهب ساخرا لكنه امتص سخريته في سرعة وأمام الرغبة الرعنـــاء التي اجتاحت الامبراطور لم يملك الا ان يبدي لـــه استعداده لأن ينهض بهذه الرسالة مع أنه كان يدرك أنه لا طاقة له بعبئها وزعم ان الامر لا يعدو التوجيه الروحي والمعنوي لكن الامبراطور كشف الستر عن حقيقة جديدة فانهى اليـــه أنه المنوط منذ اللحظة باعداد الجند للمعركة ، وقيادتهم فيها ، واوعز اليه ان يحيط أمر الحملة بالسرية والكتمان حتى ياخذ حامية الجزيرة على غرة وتكون الضربة قاصمة .

مهما كان الأمر فقد رضى الراهب بقيادة الحملة ونفذ كل تعليمات الامبراطور فلبث فترة مع الاعداد والتجهيز ، ثم أبحرت سفنه تحت جنح الظلام واتخذت مسارا بعيدا عن الرصد .

وفاجأت الحملة الجزيرة وقد أرخى الليل سدوله الكثيفة ...

كان في الجزيرة حامية صغيرة تحرس أطرافها ومشارف الطرق فيها فلمـــا احست بمباغتة جند الرومان سارعت الى قائدها الذي هاله الأمر لكنه عـــزم على الصمود والاستبسال مهما كانت التضحيات وكان أول ما فعله ان أصدر أوامره باغلاق حصن الجزيرة ، وقفت جنود الرومان أمام الحصن الراسخ المنيع وتوالت محاولاتهم الانتحارية لاقتحامه لكن ضاعت كل تلك المحاولات هباء أمام المقاومة العنيدة الصلبة .

وروع قائد الرومان ما أبدته الحامية من ضروب الشجاعة فلم يكن هنـــاك مناص من احكام قبضة الحصار على الحصن حتى ينهار ويستسلم .

واشتد الحصار الخانق على المسلمين ، وتناقصت المؤن حتـــى نفدت ، وساقهم الجوع الى أكل الدواب حتى الجيف .

وعم البلاء ولاح شبح اليأس لا سيما عندما أوشكـــت الذخيرة على النفاد ، وبدأ قائد المسلمين يتجاوب مع رغبة كانت تناوشه وتكاد تدفعه الى التسليم ابقاءً على أرواح المسلمين لا سيما النساء والعجائز والأطفال .

أخذ اليأس يعبث برجال الحامية لكنهم كانوا يصارعونه في استماتة نادرة ، ولم يبق لديهم الا الايمان بالحفاظ على الأرض لكنه هذا الايمان بدأ يخبو ويتوارى تحت ضربات الحصار الخانق وضحايا الجوع من الأطفال والعجائز والنساء .

وسط هذا الجو المكفهر هم شيخ من المسلمين حنكته التجربة وصقله الايمان بالله وصاح بالناس :

« هل تقبلون ما أشير به عليكـــم ؟ »

قال الناس واللهفة تأخذ بمجامع نفوسهم : قـــل

قال الشيخ الحكيم : « تزكوا الله وتتطهروا وتصلحوا نفوسكم من قبيح مـــا يحملكم عليه تظاهر النعمة والسلامة » .

وكف عن القول برهة استغرقه فيها تأمل عميق ثم تابع :

« أخلصوا لله اخلاص من لا يجد الفرجة الا عنده » .

ران صمت على جمع الرجال ، ورجع كل الى نفسه وكانما تراءت له صـــورة باطنه فلمح ما علق فيه من شوائب .

وتركهم الشيخ مع لحظات التامل وهو يدرك أنهم يغسلون قلوبهم ، ويطهرون

نفوسهم ، ويتلمسون الطريق الى الله .

وتفرس وجوههم وانعم فيها النظر فلما لاح له ان اعماقهم بدات تنتفض بالخشوع لله عز وجل .. لما لاح له هذا رفع وجهه الى الله متوسلا وبدات حبات الدمع تتساقط وتنسال على وجهه المغضن لتتسرب داخل لحيته الكثة .

وعاد ينظر الى الرجال وعيناه مغرورقتان بالدمع ثم صاح صيحة ارتج لها فضاء الجزيرة وقال وصوته ينضح بالثقة والايمان : « عجوا بنا الى الله » اي ارفعوا أصواتكم بالدعاء طالبين منه العون والنجدة .

وعج الرجال عجة واحدة فكأنما هي قصف الرعد ، وبكى الشيخ وبكى كل الناس ، وتابع الشيخ وقد رفت على وجهه نورانية نفس صافية الشفافية . قال : « عجوا أخرى ولا تشتغلوا بغير الله » .

وعج الرجال عجة أعظم من الأولى وبكى الشيخ وبكى الناس ايضا ثم عج الثالثة وعج الناس معه وعاد لينظر الى وجوههم فلما قرأ ما خط عليها من سطور هلل وجوانحه ما تزال مع الخشوع وكأنما رأت بصيرته ما لم تدركه ابصارهم فقال لهم : « اعتلوا الحصن فاني أرجو ان يكون الله قد فرج عنا » .

واعتلى بعض الناس الحصن مع شيء من التوجس وشيء من الذهول وشيء آخر كان يوحي اليهم انهم يعيشون مع حلم غريب ... اعتلوا الحصن فما كان أشد عجبهم حينما رأوا جند الرومان قد حملوا أسلحتهم واستداروا متجهين صوب الشاطيء ويد خفية قاهرة تسوقهم كقطعان النعاج المذعورة .

وبدأت السفن تستقبلهم لترحل بهم فأزداد عجب الذين اعتلوا الحصن ولكي يؤمنوا ان عيونهم لم تخدعهم ناشدوا بقية الناس أن يهرعوا الى الأسوار ويعتلوها ليروا ما يرونه ويخبروهم أن كان هذا حلما أم حقيقة ماثلة للعيان .

تسلق الناس الأسوار فلما رأوا فلول الرومان مدفوعة بالرعب تعدو نحو الشاطيء .. لما رأوا ذلك انطلقت حناجرهم بالهتاف المقدس : الله أكبر .. الله اكبر .. الله أكبر .. وأسرع بعضهم الى باب الحصن ففتحوه ، واندفعوا وراء بقايا الرومان الذين كانوا في المؤخرة وقد ترنحوا من فرط ما أصابهم من رعب .. أمسكوا بفلول الرومان وسألوهم عما دهاهم فنطقت السنتهم بكلمات ذليلة منهارة وقالوا : « كان عميد الجيش بأفضل سلامة الى اليوم حتى سمع ضجتكم العالية فوضع يده على قلبه وصاح:« قلبي قلبي » ثم لم يلبث أن اسلم الروح حينذاك دب الفزع في أجنحته واعوانه ، وأصابهم خوف مدمر ، ووجدوا قوة خفية تسوقهم الى الهرب والفرار فلم نملك نحن الجند ـ وقد أصابنا ما أصابهم ـ الا أن نهرب الى السفن » .

وخلف الرومان من المؤن والطعام بعد فرارهم ما فاض عن حاجة المسلمين وعوضهم عن أيام الحرمان التي فرضها عليهم الحصار .

وترنمت الألسنة بحمد الله على تأييده ونصرته والتفوا حول الشيخ الذي هداهم الى السبيل السوي فلمعت الابتسامة على شفتيه ، وترجمت عيناه اكثر من معنى كان يراوده .. كان ابرز هذه المعاني ان رحمة الله ما كانت لتمد اليهم أطواق النجاة لو انهم استسلموا لليأس ، أو اذعنوا للعدو الذي كان يريد غزو الجزيرة وينفذ رغبة الملك الموتور .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

القراءة خلف الامام

السؤال — ما حكم صلاة المأموم بالنسبة للقراءة ، وماذا كان عليه الرسول واصحابه ؟

حسين بركات شحاته من حدائق القبة بالقاهرة

الجواب — القراءة اما ان تكون للفاتحة او للسورة ، فقراءة المأموم للفاتحة واجبة عند الامام الشافعي ، الا اذا كان مسبوقا بجميع الفاتحة أو بعضها فان الامام يتحمل عنه ما سبق به ان كان الامام أهلا للتحمل . ودليله حديث:« لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب » رواه البخاري ومسلم . وعند الحنفية مكروهة كراهة تحريم في الصلاة السرية والجهرية ، لحديث:« من كان له امام فقراءة الامام قراءة له » وقد أثر هذا المنع عن ثمانين من كبار الصحابة . والمالكية قالوا : ان القراءة خلف الامام مندوبة في السرية مكروهة في الجهرية ، الا اذا قصد مراعاة الخلاف فتندب . وكذلك قال الحنابلة أنها مستحبة في السرية وفي سكتات الامام من الجهرية ، وتكره حال قراءة الامام في الصلاة الجهرية .

أما قراءة غير الفاتحة للمأموم فهي سنة عند الشافعية اذا لم يسمع قراءة الامام ، أما اذا سمع فلا تسن له . وقال الحنفية : لا يجوز للمأموم أن يقرأ خلف الامام مطلقا . وقال المالكية : تكره القراءة للمأموم فى الجهرية وان لم يسمع او سكت الامام .

وقد روى في ذلك حديث عبادة بن الصامت . قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فثقلت عليه القراءة . فلما انصرف قال:(اني أراكم تقرءون وراء إمامكم) قال : قلنا : يا رسول الله اي والله . قال:(لا تفعلوا إلا بأم القرآن ، فانه لا صلاة لمن لم يقرأ بها) رواه أبو داود والترمذي . وفي لفظ:(فلا تقرءوا بشيء من القرآن اذا جهرت به الا بأم القرآن) رواه أبو داود والنسائي والدارقطني وقال : كلهم ثقات .

اللحية

السؤال : ورد عن الرسول الامر بالصبغ لمخالفة اليهود والنصارى ، كما ورد الامر باعفاء اللحى ، والآن وجدنا الخنافس والهيبيز يطلقون شعورهم ، فهل نطلق اللحى كما كان الرسول يفعل ، ام نحلقها حتى لا نتشبه بالخنافس ؟

مهندس / عادل ابراهيم الدسوقي — معيد بهندسة المنصورة — مصر

الجواب : قصد التشبه او عدمه هو الذي يعطي المسألة حكمها ، سواء أكان

ذلك في الملابس أم في العادات الجارية أم في غيرها ، وفي حديث حسنه بعضهم أن من تشبه بقوم فهو منهم ، وفي الغالب يكون قصد التشبه حبا لهم أو اعجابا منهم ، فاذا كان بحكم التوافق غير المقصود ، فلا ضرر فيه أبدا ، وهذا التوافق غير المقصود موجود بكثرة في المجتمع البشري . واللحية قد فرط في التمسك باعفائها قوم وأفرطوا في عيب الآخرين . كما أفرط قوم في التمسك بها وفرطوا في احترام الآخرين . والدين لا يحب ذلك ولا يقره ، والقدر المتفق عليه بين الفقهاء ان اعفاءها مطلوب شرعا ، لكنهم اختلفوا في درجة الطلب ، فقال بعضهم بالوجوب وقال البعض الآخر بالندب .

والذين قالوا بالوجوب استدلوا بحديث الصحيحين:(خالفوا المشركين ، وفروا اللحى واحفوا الشوارب) قالوا : ان اعفاء اللحية مأمور به ، والاصل في الامر للوجوب ، ولا صارف يصرفه عن ذلك . وعلى هذا الرأي أبو حنيفة ، كما نص عليه الحصني الحنفي في « الدر المختار » في باب الحظر والاباحة ، وذكر أيضا في كتاب الصوم أن تقصيرها أقل من القبضة لم يبحه أحد ، لانه من شأن المخنثة من الرجال .

وقال النفراوي في شرح رسالة ابن ابي زيد المالكي : فما عليه الجند في زماننا من أن الحزم بحلق لحاهم دون شواربهم لا شك في حرمته عند جميع الائمة .

وقال ابن حجر في شرح العباب : قال الشيخان الرافعي والنووي : يكره حلق اللحية . واعترضه ابن الرفعة في حاشية الكافية بأن الشافعي نص في « الام » على التحريم .

وقال الاوزاعي : الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها ، كما في حاشيتي الشرواني وابن قاسم على شرح التحفة . وقال ابن الجوزي : ان اعفاءها مندوب ما لم يستهجن طولها . وقال الحنابلة : اعفاؤها واجب وحلقها حرام .

والذين قالوا : ان اعفاءها مندوب استندوا الى حديث مسلم مرفوعا:« عشرة من الفطرة ، قص الشارب واعفاء اللحية والسواك واستنشاق الماء وقص الاظافر وغسل البراجم ونتف الابط وحلق العانة وانتقاص الماء » يعني الاستنجاء. قال مصعب : ونسيت العاشرة الا أن تكون المضمضة .

قالوا : ان اعفاءاللحية شأنه شأن السنن المذكورة فيالحديث، وهي ليستكلها واجبة ، فالسواك مثلا وكذلك قص الاظافر والاستنشاق كله مندوب لا واجب ، فلماذا لا يكون اعفاء اللحية من بين المندوبات .

وردوا على الحديث الاول في الامر بمخالفة المشركين فقالوا : ان الامر لا يتعين أن يكون للوجوب ، فلو كانت كل مخالفة للمشركين محتمة لحتم صبغ الشعر الذي ورد فيه:« ان اليهود والنصارى لا يصبغون ، فخالفوهم » رواه الجماعة . مع اجماع السلف على عدم وجوب الصبغ للشعر ، فقد صبغ بعض الصحابة ولم يصبغ البعض الآخر ، كما قال ابن حجر في فتح الباري .

ولهذا قال بعض العلماء : لو قيل في اللحية ما قيل في الصبغ من عدم الخروج

على عرف أهل البلد لكان أولى ، بل لو تركت هذه المسألة وما أشبهها لظروف الشخص وتقديره لما كان في ذلك بأس . جاء في كتاب :« نهج البلاغة » ج ٢ ص ١٤١ : سئل علي عن قول الرسول صلى الله عليه وسلم:« غيروا الشيب ولا تشبهوا باليهود » فقال : انما قال النبي ذلك والدين قُلّ ، فأما الآن وقد اتسـع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما يختار .

وجاء فى فتاوى بعض العلماء قوله : والذي نعرفه من كثير ممـا ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم في مثل هذه الخصال ان الامر كما يكون للوجـوب يكون لمجرد الارشاد الى ما هو افضل ، وان مشابهة المخالفين في الدين انمـا تحرم فيما يقصد فيه التشبه من خصالهم الدينية ، أما مجرد المشابهة فيما تجري به العادات والاعراف العامة فانه لا بأس بها ولا كراهة ولا حرمة .. ونحن لو تمشينا مع التحريم لمجرد المشابهة في كل ما عرف عنهم من العادات والمظاهـر الزمنية لوجب علينا الآن تحريم اعفاء اللحى ، لانه شأن الرهبان في سائر الامم التي تخالفنا في الدين ، ولوجب الحكم بالحرمة على لبس القبعة .

والحق ان أمر اللباس والهيئات الشخصية ، ومنها حلق اللحى ، من العادات التي ينبغي أن ينزل المرء فيها على استحسان البيئة . فمن درجت بيئته علـى استحسان شيء منها كان عليه أن يساير بيئته ، وكان خروجه عما ألف الناس فيها شذوذا عن البيئة .

هذه هي الآراء عرضتها ، بما فيها من قديم وحديث ، ولك أن تختار منهـا ما تطمئن اليه نفسك ، وتراه معينا لك على الخير مبعدا لك عن الشر وأن كنت أرى أن أدلة الطلب قوية ، والقول بالوجوب أرجح ، والله أعلم .

اجابات قصيرة

السيد ع . س . م . ج من مصر : يكفي الغطس الكامل في الغسل ولو زمنـا قصيرا ، وأحذرك من هذا العمل فقد ورد في بعض الاحاديث قتل الاثنين معا .

السيد / خالد سعد الطوخي : سبقت الاجابة على حكم الصور والتماثيل في عدد المحرم ١٣٩٧ ، وصوت المرأة اذا كان طبيعيا ليس بعورة ، والملابس الشرعيـة للمرأة سبقت الاجابة عليها في عدد رجب ١٣٩٦ .

السيد / صدقي موسى سلمان من المنشاه سوهاج مصر : عند الحيرة في القبلة اجتهد وصل . وتقبيل يد الغير أجيب عليه في عدد ربيع الآخر ١٣٩٧ ، والصلاة في اول الوقت سنة ، ويجوز أداؤها في أي جزء من الوقت المخصص لها ولو كان قبيل دخول الوقت الثاني . ولا تستقل بأخذ حقك بل ارفع الأمر الى المسئولين ان كانت لك أدلة ، والا جاز بالقدر المساوىء تماما لحقك . فان تجاوزت كنت آثما ، والأفضل أن تكل الأمر الى الله وسيعوضك خيرا . والشاة التي وقعت في البئر وتعذر ذبحها من عنقها تجرح جرحا يفضي الى الموت في أي موضع من جسمها . وعادة اختلاط الخطيبين وخلوتهما قبل العقد لا يقرها الشرع ، كما أن منعه من

رؤيتها في حشمتها الشرعية لا يقره الشرع . والأذان بدون وضوء صحيح مع الكراهة وبقية اسئلتك العشرين ستأتي .

السيد / م . س . غ . بالكويت : قال تعالى : « **الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض و بما انفقوا من اموالهم** » وقال : « **وللرجال عليهن درجة** » . ويجوز تزويج الفتاة شرعا في هذا السن والقوانين لا تسجله . والجهاز ليس شرطا في صحة الزواج ، ولها أن تحضر زفافها ، وستر وجه المرأة سنة وبخاصة للجميلة . وتربية شعر اللحية واجب أو مندوب .

السيد / أحمد محمود محمد خليل من دسيا بالفيوم مصر : حديث: « سيكون في آخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة » رواه ابن حبان في صحيحه ، والمراد به الحديث المنهي عنه ، وقد أخرجه مسلم عن جابر بن سمره : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقوم من مصلاه الذي صلى فيه الصبح حتى تطلع الشمس فاذا طلعت قام . قال : وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم . وحديث: « الكلام في المسجد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » يقول العراقي على الاحياء : لم اقف له على اصل .

السيد / ضحوى نافع راجي السعيدي بالجهراء الكويت : كل معاملة فيها ربا أو استغلال محرمة .

السيد / علي عرمان ابراهيم بالخرطوم السودان : ليست القبة على القبر من اعمال البر فغيرها أولى .

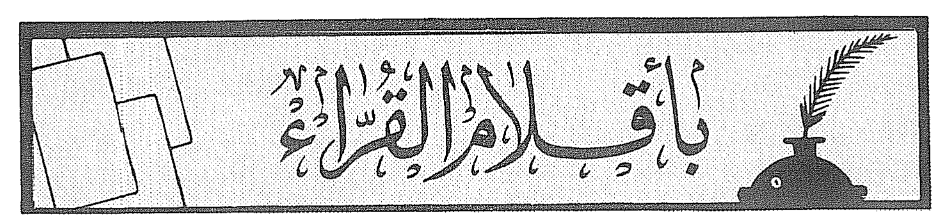
السيد / زكي فؤاد الصعيدي من كفور نجم ابو كبير شرقية مصر : الادعية كثيرة ومن أحسن كتبها: « الاذكار المنتخبة من كلام سيد الابرار » للامام النووي وهو مطبوع بكثرة . والمجلة لا تتسع لتفسير ما طلبت . وامتنع عن مشاهدة الافلام الخليعة ، واضبط أعصابك ولا تؤذ أحدا فستندم على عدوانك .

السيد / عثمان ابراهيم آدم بمدرسة الفاشر العليا بالسودان : ولد الزنى ينسب لأمه وترثه ويرثها وراجع ان أردت التوسع كتاب « زاد المعاد » لابن القيم ج ٤ ص ١٧٣ طبعة المكتبة العصرية بالقاهرة .

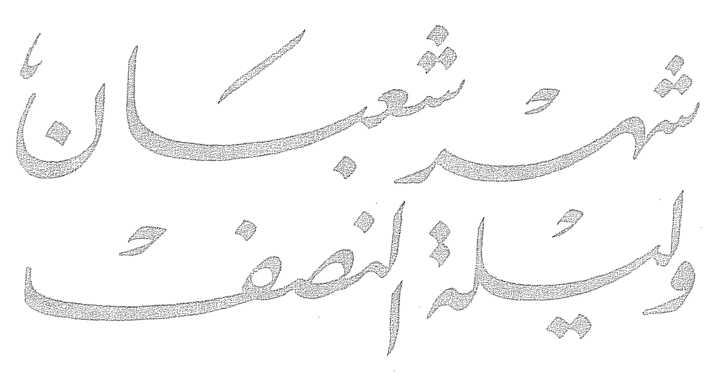
السيد / بسه عبد الهادي أحمد بديوان شئون الذمة بالخرطوم : اقامة القباب على القبور غير مشروعة وطلب الشفاء وغيره من اصحاب القبور لا يجوز فالنافع والضار هو الله سبحانه ، والتوسل يكون بصالح الاعمال .

السيد / فتح الله محرم العيديس بشركة غزل المحلة مصر : سؤالك عن المانع من تطبيق الشريعة الاسلامية لا يوجه الينا ونحن متضامنون معك في السؤال والله يهدي من بيدهم الامر لتحقيق الرجاء .

السيد / سالم . س . بالكويت : ان وجدت طبيبة يحرم على المرأة أن يكشف عليها الطبيب ، وان لم توجد جاز ، مع الاقتصار على موضع الضرورة في النظر واللمس وما اشبههما .



باشراف الشيخ محمد الحسيني شملان



يمر بالمسلمين موكب الشهور العربية فيجذب أنظارهم بعضها وتشد انتباههم اليها نقط بارزة فيها يركزون عليها الأضواء ، ويولونها عناية خاصة يمجدون فيها ذكريات عزيزة أو يتقربون فيها الى الله بعمل يزداد ثوابه ويعظم أجره لهذه المناسبة .

وقد يحدث أن يمر شهر من الشهور بين شهرين لكل منهما جاذبية قوية تصرف الى حد كبير انتباه الشخص الى هذا الشهر الذي توسطهما — مع أنه قد يكون له من المزايا ما لو علمه لوضعه في قائمة الشهور المفضلة . وليست الشهور العربية متماثلة القدر ، ولا هي على درجة سواء في الفضل فلبعضها من الخصائص والمزايا ما ليس لغيره .. ولعل من تلك شهر شعبان . لقد امتاز شهر شعبان بإقبال الرسول صلى الله عليه وسلم على العبادة فيه إقبالا ينم عن شرفه وجلالة شأنه . ولم يصم الرسول الأعظم في غير رمضان قدر ما صامه في شعبان .

وقد روى عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم : إن النبي لم يكن يصوم من السنة شهرا تاما إلا شعبان يصل به رمضان . وروى البخاري عن عائشة : (إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يصوم شهرا اكثر من شعبان فإنه كان يصوم شعبان كله).

وفي لفظ:« ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستكمل صيام شهر قط إلا رمضان . وما رأيته في شهر أكثر منه صياما في شعبان » .

وقبل أن يسأل أحدنا عن سر اقبال المصطفى صلى الله عليه وسلم على هذا الشهر وعن الحكمة في اختصاصه له بهذا المزيد من العبادة . سأل « أسامة بن زيد » إذ قال : قلت يارسول الله لم ارك تصوم من شهر من الشهور ما تصوم من شعبان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ذاك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان وهو شهر ترفع فيه الاعمال الى رب العالمين فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم » . أخرج ذلك أبو داود والنسائي وصححه خزيمة .

فإلى كل مسلم أن يجد في الطاعة ويقتدي بالرسول في احتفاله بهذا الموسم الجليل ليكون الصوم والعبادة خاتمة رصيده في كل عام . لأن شهر شعبان هو الفترة التي يرفع فيها الله سجل الأعمال .

وكان شأن المسلمين الأولين كما روى عن أنس رضى الله عنه انهم كانوا اذا دخل شعبان أنكبوا على المصاحف فقرأوها وأخرجوا زكاة أموالهم تقوية للضعيف والمسكين على صيام رمضان .

وفي فضل شعبان روى عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند صحيح: « رجب شهر الله ، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي » .

على أن الاقبال على العبادة في شهر شعبان يهيىء النفس للعبادة في شهر رمضان فالتعبد في شعبان مسلك يتسق مع السلوك التربوي الرفيع ، وإذا صام المرء في شعبان ، هان عليه صوم رمضان ، ولم يجد في احتماله رهقا ، بل كان راحة ورضا ، وروحا وريحانا ، والخير يوصل الى الخير دائما .

وشهر شعبان يثير في نفوس المسلمين ذكرى حادث عظيم سيبقى بقاء الدهر ، ذلك هو تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة . كان ذلك في نصف شعبان . ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقبل بيت المقدس سبعة عشر شهرا ليستألف قلوب اليهود ، ويستدنيهم من دينه ، ويكونوا مع من أسلم من العرب على هدى من ربهم لكنهم عموا وصموا ، وآذوا وكابروا ، ومضوا في الباطل وقالوا :

يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا ! وضاق بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقلب وجهه في السماء مستشرفا لتحويل القبلة الى الكعبة — ونزل قوله تعالى : **(قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره)** . البقرة / ١٤٤ .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتوقع من مولاه جل وعلا أن يحوله الى الكعبة لأنها قبلة إبراهيم عليه السلام وهي أدعى للعرب أن يؤمنوا ، فهي مفخرتهم ومطافهم ومزارهم ، وإذا كانت الكعبة قبلة أبي الأنبياء فإن دعوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم إحياء لدعوته .. وتم هذا بعد نزول الآية السابقة في النصف من شعبان .

صلاح الدين محمد الكامل



التابعـــون باحســـان

من هم التابعون ؟ وهل هم على درجة من الفضل متساوية ؟ وما صلتهم باصحاب رســـول اللـــه ؟

محمد شفيق اسماعيل ـــ الكويت

التابعي هو من لقى صحابيا مؤمنا بالنبي صلى الله عليه وسلم ومات على الاســـلام اذا تحقق ذلك ولو لحظة فانه يكون كافيـــا في أثبات التابعية عنـــد جمهـــور العلمـــــاء .

ويرى آخرون أن التابعي لا يكتفي فيه بمجرد اللقاء بخلاف الصحابي فان اجتماعه بالنبي صلى الله عليه وسلم يؤثر فيه لان لنور النبوة قوة سريان في قلب المؤمن تظهر الطاعـــة والاستقامة .

وقال ابن حبان : ألتابعي من لقى الصحابي وهو في ســـن مـــن يحفـــظ ويتحمـــل الـــروايـــة .

والواقع ان طول ملازمة التابعي هي القريبة والمعول عليها .

قال الله سبحانه في شأنهم : **(والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه) .**

ومهمة التابعي الاخذ عن الصحابى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة هم أعلم الناس بكتاب الله وسنة رسول الله ، والتابعون حفظوا عنهم ووعوا ما نشروه من الاحكام والسنن والآثار فعلموا الناس وفقهوهم في دين الله، ولا شك انهم خير الناس بعد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول فيهم : (خير القرون قرني ثم الذين يلونهم) ويقول صلى الله عليه وسلم : (طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن رأى من رآني) .

والتابعون خير الناس بعد الصحابة لكن ذلك محمول على الغالب منهـــم بخلاف الصحابة ويكاد ينعدم فيهم الكذاب ، وأن وجد فيهم من له أوهام ، لكن ذلك نادر لا يمنع القول بصـــدقهم .

فعدل الصحابة وعدم وجود أوهام عندهم من الله ورسوله ولا يحتاجون في ذلك الى دليل مادي وعلى هذا القول معظم العلماء من المسلمين ، وقد ورد أن أفضـــل التابعين سعيد بن المسيب وقد روى أيضا أن أفضل التابعين أويـــس القرني ، وذلك لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (ان خير التابعين رجل يقال له أويس) .

ولذلك يقولون ان الحديث والفقه والافتاء في كل ما اشكل على الناس أمره في مكة كان يتلقى من عطاء بن أبي رباح وطاوس بن كيسان .

اما في المدينة فقد كان ذلك يؤخذ من علمائها سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وعروة بن الزبير وخارجة بن زيد وسليمان بن يسار وعبيد بن عبد الله بن عتبة وهو أحد الاعلام المخضرمين ، وقد أجمع معاصروه على جلالته ووقاره وغزارة علمه ، وكان يشبه عبد الله بن مسعود ، ومسروق بن الاجدع الهمداني .

وكان من اوعية العلم في البصرة الحسن البصري وهو من هو علما وفضلا وورعا وابن سيرين فقد كان ثقة مأمونا عالي القدر رفيعا اماما كثير العلم .

وكانت الشام تحظى ايضا بعلم شيخها أبي ادريس الخولاني وقبيصة بن ذؤيب الخزاعي .

اما في مصر فكان أمامهم وعالمهم يزيد بن أبي حبيب ، وكان مفتي مصر في زمانه حليما عاقلا وأول من أظهر العلم والكلام في الحلال والحرام — وبكير بن عبد الله الأشجع .

سبب مشروعية القتال

يقال ان القتال كان وسيلة المسلمين في نشر الدعوة وارغام الناس على الدخول في دين الله فهل هذا صحيح ؟

علي سلمان — الاردن

من المسلم أن الاسلام لم يقم على السيف كما يدعي أعداؤه والمناهضون له .
ولقد ظل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث عشرة سنة يدعو الى الله وقد لقي من المشركين خلال هذه المدة كل صنوف الاذى والفتنة هو وأصحابه المؤمنون به وكان المشركون حجر عثرة في سبيل انتشار الاسلام فلفقوا الاكاذيب التي تكفل القرآن بسردها والرد عليها وكانت المكية حافلة ببيان ذلك ، أمام هذا الاضطهاد هاجر المسلمون الهجرتين كانت احداهما دار الاسلام ونواة دولته وما زال المشركون على كيدهم وعنادهم للدعوة فكان ذلك السبب الرئيسي لشرعية القتال ، ويمكن حصر هذه الاسباب في الدفاع عن النفس عند حدوث الاعتداء . والدفاع عن الدعوة اذا حاول المشركون منع وصولها الى الناس وخوف فتنة من آمن أمام أي ضغط أو تعذيب وكان أول آية تنزل في الامر بالقتال قول الله سبحانه:(**أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير**) .

ومع هذا حث القرآن المسلمين على عدم الاعتداء يقول الله سبحانه :
(لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين . إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) .



مؤتمر اقتصادي في لندن تتبناه السعودية

نشرت القبس الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ١٩٧٧/٥/٢٨ تقول :

يعقد في لندن خلال الفترة من ٤ الى ٩ يوليو المقبل مؤتمر دولي للتنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي لبحث افضل الوسائل لتطوير نظام اقتصادي يقوم على أسس من الشريعة الاسلامية .

ويشترك بدور بارز في اعمال المؤتمر عدد من الوزراء وكبار الشخصيات الجامعية والاقتصادية بالملكة العربية السعودية . منهم وزير التخطيط حيث سيتحدث عن موضوع هدف واستراتيجية التنمية الاقتصادية في العالم الاسلامي ويتحدث الاستاذ محمد قطب الاستاذ بكلية الشريعة بجامعة الملك عبد العزيز عن موضوع المفهوم الاسلامي للنظام الاقتصادي العالمي .

ويرأس الدكتور سليمان السليم وزير التجارة جلسة المناقشة لموضوع: « التجارة الدولية والعالم الاسلامي » . كما يرأس الدكتور عبد الهادي طاهر محافظ مؤسسة « بترومين » جلسة المناقشة لموضوع: « مصادر البترول في الموقف الحالي والتوقعات المنتظرة في المستقبل » .

ويرأس الدكتور محمد عمر زبير مدير جامعة الملك عبد العزيز بجدة جلسة مناقشة: « لموضوع الشؤون المصرفية في اطار اسلامي » وهو الموضوع الذي يشترك في مناقشته الدكتور أحمد النجار الاستاذ بكلية الاقتصاد والتجارة بالجامعة نفسها .

كما يرأس الشيخ احمد صلاح جمجوم جلسة المناقشة الخاصة بموضوع: « المؤسسات المالية المشتركة في العالم الاسلامي » .

ومن المقرر أن يشترك في اعمال المؤتمر الدكتور أحمد كريم جاي الامين العام للمؤتمر الاسلامي والدكتور أحمد محمد علي محافظ البنك الاسلامي للتنمية بجدة الذي سيلقي محاضرة موضوعها: « دور البنك الاسلامي للتنمية في مستقبل النظام الاقتصادي » .

وقد أبدت السلطات البريطانية اهتماما كبيراً بالمؤتمر الذي سيعقد في معهد الكومنولث . واعرب ديفيد أوين وزير الخارجية البريطاني عن أمله في أن يتمكن من حضور الجلسة الافتتاحية للمؤتمر والتي يلقي كلمة الافتتاح فيها السيد سالم عزام أمين عام المجلس الاسلامي الأوروبي .

التراث الاسلامي والموسوعة الفقهية

نشرت جريدة القبس الكويتية في عددها الصادر في ١٩٧٧/٥/٣٠ حديثا للاستاذ عبد الله العقيل مدير الشؤون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية بالكويت قال فيه :

أن الوزارة خطت خطوات حثيثة في مجال خدمة الثقافة الاسلامية على النطاق المحلي والعربي والعالمي ، خاصة بالنسبة لاحياء التراث الاسلامي عن طريق طباعة المخطوطات الاسلامية النادرة التي تتميز بالعمق والاصالة وتتناول كل ما يتعلق بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ، والفقه الاسلامي .

وقال السيد العقيل : إن الوزارة أصدرت مجموعة من كتب التراث الاسلامي منها :« كتاب الفوائد في مشكل القرآن للإمام العز بن عبد السلام » و « كتاب الجمان في تشبيهات القرآن للإمام ابن ناقيا البغدادي » و « كتاب مختصر صحيح مسلم للحافظ المنذري » و « كتاب المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية للحافظ ابن حجر العسقلاني » .

وأضاف مدير الشؤون الاسلامية ان وزير الاوقاف اعتمد مؤخرا طباعة « كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان » للعلامة محمد فؤاد عبد الباقي وسيصدر قريبا ، وسيكون لهذا الكتاب أعظم الفائدة لانه يشتمل على أعلى مرتبة من الاحاديث النبوية الشريفة الصحيحة ، وهي الاحاديث المتفق عليها ، والتي رواها الامام البخاري ، والامام مسلم ، واعترف بها في مختلف العصور الاسلامية .

وقال العقيل : إنه ستتبع هذا الكتاب كتب أخرى تتعلق بمواضيع الفقه الاسلامي والشريعة الاسلامية ، وستصدر قريبا في أطار خطة الوزارة التثقيفية .

وتحدث العقيل عن الموسوعة الفقهية فقال : إن طباعة بحوث الموسوعة الفقهية تسير بخطى حثيثة ، وقد صدرت حتى الآن عدة أبحاث وهي :« صلاة المسافر » و « النسب » و « الميراث » وبحث « القصاص » بالاضافة لما سبق اصداره في الدورة الاولى ، وهي بحوث :« الاطعمة » و « الاشربة » و « الحوالة » .

واضاف العقيل أنه ستصدر قريبا البحوث الاخرى ، وهي : « شركة الاموال » و « شركة المضاربة » و « القسمة » و « التعزير » ، بالاضافة الى بحوث أخرى قيد المراجعة من قبل اللجنة الفرعية المنبثقة عن اللجنة العامة للموسوعة الفقهية .

ونأمل أن تقطع مراحل العمل بالموسوعة أشواطا كبيرة بعد توافر الخبراء والباحثين الذين تم ترشيحهم من قبل اللجنة العامة للموسوعة الفقهية التي يترأسها الوزير .

أعلام الاسلام

إعداد : فهمي عبد العليم الامام

خالد بن سعيد بن العاص

رجل باع الدنيا كلها من اجل دينه .. فكان من السابقين الاولين الى الاسلام .. خلف وراءه متع الحياة كلها .. وهاجر بدينه الى الله .. فرارا من وجه الظلام المخيف .. ووجه الشرك القبيح .. وليعود بعد ذلك ناشرا ضياء الاسلام .. رافعا راية التوحيد .. مبددا جحافل الظلام .. طاردا خفافيش الكفر والإلحاد .. لتشرق سماء الدنيا بنور الله .. وليذهب الكفر باهله الى الجحيم حتى وان كان منهم أبوه .

واذا كان قد فاتك يا صاحبنا الجليل ان تشارك في غزوة بدر .. فأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لك : أوَما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟ فتقول : بلى يا رسول الله ــ فيقول لك : فذاك لكم .

اسمه : خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس الأموي .

كنيته : ابو سعيد .

إسلامه : راى في نومه انه على شفير النار ، وانها واسعة جدا ، تكاد تميز من الغيظ ، وكان ابوه يدفعه الى الوقوع فيها ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بحقويه حتى لا يقع فيها . فقام من نومه فزعا ، ثم لقى ابا بكر رضي الله عنه ، فقص عليه ما رأى ، فقال له ابو بكر : اريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه ، وإنك ستتبعه في الاسلام الذي يحجزك من أن تقع فيها ، وأبوك واقع فيهـــا .

فلقى خالد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد الى من تدعو ؟ قال : أدعوك الى الله وحده لا شريك له ، وأن محمدا عبده ورسوله ، وتخلع ما انت عليه من عبادة حجر لا يسمع ولا يبصر ، ولا يضر ولا ينفع ، ولا يدري من عبده ممن لم يعبده .

قال خالد : فاني اشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أنك رسول الله . فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه .

بينه وبين أبيه : علم أبوه باسلامه ، فأنبه وشتمه وضربه ، ثم قال له : تبعت محمدا وأنت ترى خلافه مع قومه وما جاء به من عيب آلهتهم وعيب من مضى من آبائهم !! فقال خالد : قد والله تبعته على ما جاء به . فغضب أبوه وقال : إذهب يا لكع حيث شئت والله لأمنعنك القوت .

فقال خالد : إن منعتني فالله يرزقني ما أعيش به .

ثم تمضي الأيام ويمرض سعيد بن العاص فيقول : لئن رفعني الله من مرضي لا يعبد إله ابن أبي كبشة ببطن مكة . فيقول خالد : اللهم لا ترفعه . ويموت سعيد في مرضه هذا .

وهكذا يرسخ الايمان في قلب خالد ، ويأتي إخلاصه لدينه وحبه له فى الدرجة الاولى قبل المال والأهل ، وهذا هو شأن المؤمن الصادق الايمان دائما .

مكانته : تقول ابنته أم خالد : كان أبي خامسا في الاسلام ، فيقال لها ومن تقدمه؟ فتقول : علي بن أبي طالب ، وابن أبي قحافة ، وزيد بن حارثة ، وسعد بن أبي وقاص . فكان من السابقين الأولين إلى الاسلام .

هجرته : لازم النبي صلى الله عليه وسلم بعد إسلامه وعاش معه حتى اذا خرج أصحاب رسول الله الى أرض الحبشة في الهجرة الثانية كان خالد أول المهاجرين اليها ، وأقام بها بضع عشرة سنة وولد له بها : ابنه سعيد ، وابنته : أم خـــالد .

هو والرسول : روت ابنته أم خالد أن والدها خالدا أول من كتب باسم الله الرحمن الرحيم ، وهو الذي كتب لرسول الله كتاب أهل الطائف لوفد ثقيف ، وقد مشى في الصلح بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وروى أنه أتـــى رسول الله وفي أصبعه خاتم فضة مكتوب عليه محمد رسول الله ، فأخذه رسول الله منه فلبسه ، وظل في يده صلى الله عليه وسلم .

ثم كان هو وإخوته عمالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما توفي الرسول : رجعوا عن عمالتهم ، فقال لهم أبو بكر : ما لكم رجعتم عن عمالتكم ؟ فقالوا : نحن بنو أحيحة لا نعمل لاحد بعد رسول الله أبدا ، وخرجوا للجهاد فى سبيل الله .

جهاده : عاد من الحبشة بعد أن فرغ الرسول من غزوة بدر ، فقال يا رسول الله لم نشهد معك بدرا . فقال : أوَما ترضى يا خالد أن يكون للناس هجرة ولكم هجرتان ثنتان ؟. قال : بلى يا رسول الله . قال : فذاك لكم . ثم واصل جهاده في سبيل الله فشهد عمرة القضية ، وفتح مكة ، وحنينا ، والطائف ، وتبوك ، ثم مضى وإخوته الى الشام مجاهدين في سبيل الله الى أن استشهدوا جميعا .

وفاته : استشهد في وقعة أجنادين وقيل في مرج الصفر سنة ١٤ هجرية في صدر خلافة عمر . فانتقل الى جوار ربه بطل من أبطال الاسلام وعلم من أعلام المسلمين . رضى الله عنه وأرضاه .

أخبار العالم الإسلامي

اعداد : ف. ع. م

● ترأس وزير الاوقاف والشئون الاسلامية الاستاذ يوسف جاسم الحجي الاجتماع الثامن للجنة العامة للموسوعة الفقهية ، وتم البحث خلال الاجتماع متابعة قرارات الاجتماعات السابقة ، والخاصة باستكمال تجهيزات مقر الموسوعة وتزويد مكتبتها بالمراجع الحديثة ، بالاضافة الى تزويد جهاز العاملين بها بعدد من الموظفين من الوزارة للقيام بالوظائف الادارية والفنية .

وجرى البحث في الاجتماع في اعداد معاجم فقهية على غرار المعجم الذي اخرجته الوزارة للفقه الحنبلي، والمعجمين الصادرين في موسوعة الفقه الاسلامي بكلية الشريعة بدمشق . كما بحثت ايضا في مراجعة البحوث السابقة التي شكلت لها منذ شهرين .

والجدير بالذكر ان هذه البحوث سوف تطبع بصورة محدودة وترسل الى مجموعة من العلماء المتخصصين في الفقه لابداء ملاحظاتهم عليها قبل عرضها على اللجنة العلمية .

● بدعوة من وزير الشئون الدينية الاندونيسي ، يقوم السيد يوسف جاسم الحجي وزير الاوقاف والشئون الاسلامية بزيارة لاندونيسيا في منتصف شهر يوليو المقبل ، حيث يشهد الوزير حفل افتتاح مسابقة تلاوة القرآن الكريم التي تنظمها وزارة الشئون الدينية باندونيسيا كل عام .

وسوف يقوم الوزير خلال زيارته بالاطلاع على المنشآت الدينية والاجتماعية المختلفة بأندونيسيا .

ويصحب الوزير وفد من كبار المسؤولين بالوزارة .

● غادر الكويت متوجها الى تركيا الاستاذ عبد الله العقيل مدير الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف والشئون الاسلامية ، وذلك لحضور المؤتمر الذي يعقد في استنبول وتشارك فيه جميع الجمعيات والمنظمات الطلابية الإسلامية بانحاء العالم .

وقد صرح الاستاذ عبد الله العقيل قبل مغادرته الى تركيا ، بأن المؤتمر سوف يسعى لتكوين حركة طلابية اسلامية عالمية لمعالجة المشكلات الطلابية من منطلق اسلامي كما يتولى المؤتمر بحث القضايا الاسلامية وفي مقدمتها مشكلة فلسطين ومشكلات الاقليات الاسلامية ، والتصدى للهجمات التي يوجهها أعداء الاسلام بغرض تشويه التعاليم الاسلامية الصحيحة وصرف الشباب عن دينهم الحق .

السعودية :

● يعقد في لندن مؤتمر العالم الاسلامي ومستقبل النظام الاقتصادي الذي ينظمه المجلس الاسلامي الاوروبي ، ويتضمن المؤتمر اثنتي عشرة جلسة عمل وجلسة ختامية .

والمواضيع الرئيسية فيه هي :

— مفهوم الاسلام للنظام الاقتصادي الدولي ، هدف واستراجية التنمية الاقتصادية للعالم الاسلامي ، الموارد الاقتصادية والمالية في العالم الاسلامي واستخدامها الفعال ، التجارة الدولية والعالم الاسلامي ، التصنيع ونقل التكنولوجيا الى العالم الاسلامي ، الموارد الزراعية في العالم الاسلامي ، طاقات الانتاج والنمو المستقبلي ، المؤسسات المالية العامة للعالم الاسلامي ، الزكاة والعدالة الاجتماعية ، الصيرفة والبنوك في الاطار الاسلامي ، دور بنك التنمية الاسلامي في النظام الاقتصادي المنتظر .

ويحضر المؤتمر عدد من الوزراء وكبار المسئولين ، وشخصيات اسلامية اقتصادية من الدول العربية والاسلامية .

واقترحت المملكة العربية السعودية بصفتها منظمة للمؤتمر أن على المجتمع الاسلامي العالمي أن يطبق في علاقاته الاقتصادية بين المسلمين في العالم النصوص التي وردت في الشريعة منذ ١٤٠٠ سنة تقريبا على اساس الآية الكريمة التي تقول : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » .

واهداف المؤتمر المعلنة تتسم بالتفاؤل والمثالية ، ويمكن للمسلمين ان يقوموا بها بتطوير النظام الاقتصادي العالمي .

● وضعت حكومة المملكة العربية السعودية خطة عمل ضمنتها العديد من المشروعات الانمائية والاجتماعية الخاصة بتطوير وتحسين الخدمات في مكة المكرمة — العاصمة الروحية لأمة الاسلام — والتي يؤمها ما يزيد على مليون حاج في كل عام .

والاهم من بين هذه المشاريع : وفرة المياه ، واقامة الكباري ، وتوسيع الطرقات وايجاد المساكن اللائقة لاسكان الحجيج التي ستقام على الطراز الاسلامي ، ومشروعات تجميلية في مختلف المناطق ، واقامة عدد من المسالخ الفنية الحديثة ، منها مسلخ مركزي يقع في مدخل « منى » وخمسة مسالخ اخرى تعمل بواسطة محارق فنية لحرق الفضلات المتخلفة من الاضاحي كواحد من الاساليب الجديدة في تطوير خدمات النظافة ، ومشروع تشجير عرفات لهدف ايجاد الظل الذي يتقي به الحجيج وهج الشمس وحرها . ومشروع تطوير منى ومنها اقامة مهابط للطائرات وذلك توخيا لتوفير عنصر السرعة .

مصر :

● « حرام أن يجري الجمع بين موظف وموظفة في مكتب واحد » كان هذا راي الشيخ متولي الشعراوي وزير الاوقاف في مصر . وقال الشيخ الشعراوي ان جلوس المراة والرجل في غرفة واحدة هو خلوة ، « وما اجتمع رجل وامراة الا وكان الشيطان ثالثهما » وقد أصر الشيخ الشعراوي على موظفات الوزارة بأن يحضرن بالزي الاسلامي . وأن المراة غير القادرة على شراء الزي الاسلامي ستحصل من الوزارة على بدل مالي كاف .

● تقرر عقد مؤتمر علماء المسلمين الثامن الذي ينظمه مجمع البحوث الاسلامية بالازهر في شهر اكتوبر القادم .

وسوف يحضر المؤتمر كبار علماء المسلمين في دول العالم الاسلامي ، كما تشترك في أعماله رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة ، والجاليات الاسلامية في اوروبا والامريكتين .

● وافق المجلس الاعلى للازهر على منح مكافأة ٤٠ جنيها للطلاب الحاصلين على الثانوية الازهرية والذين يلتحقون بكلية الدعوة الاسلامية بطنطا ، الحاصلين على ٦٠ في المائة على الاقل في الثانوية العامة أو الازهرية ويلتحقون بأقسام اللغة العربية بجامعة الازهر .

وتصرف نفس المكافأة للطلاب الحاصلين على مجموع ٧٠ في المائة على الاقل في امتحان تخصص القراءات عام ١٩٧٦ ممن رشحوا للدراسة بكلية الدراسات الاسلامية والعربية في العام الدراسي القادم .

تركيا :

● كتب السيد الهان شفيق رئيس تحرير وصاحب جريدة « الديلي ألنيوز » في عددها الصادر يوم الاثنين ٧٧/٥/١٦ ، حول ما وصفه بالحادث القبيح . عندما أقدم حوالي مائة شخص من مؤيدي حزب السلامة القومي « الاسلامي » بأداء فريضة الجمعة في جامع (آيا صوفيا) في اسطنبول .

ومما يؤسف له أن هذا التصرف من جانب بعض مؤيدي حزب السلامة قد أثار الكاتب حيث وصفه بالحادث القبيح ، بينما لم يثره ما يحدث يوميا في جامع السلطان أحمد أثناء أداء المصلين لشعائرهم الدينية . حيث ان السواح يدخلون الى الجامع وكل ممسك بين صديقته ، بل ويرتكبون أعمالا لا أخلاقية داخل الجامع ، وأثناء أداء المصلين الصلوات المفروضة .

الاردن :

● يعلن مجلس المنظمات والجمعيات الاسلامية في الاردن عن عزمه على الشروع في تنفيذ « مشروع تحفيظ القرآن الكريم » الذي يستهدف نشر الوعي القرآني بين شباب جيلنا الصاعد .

ويناشد المجلس كل غيور على قرآنه العظيم أن يبادر الى دعم المشروع بأحدى هذه الوسائل :

— التبرع المادي لصندوق المشروع بأي مبلغ كان .

— تزويد المشروع بالمصاحف المفسرة وغير المفسرة .

— الاسهام في تدريس أصول التلاوة في المراكز التي ستقام ضمن المشروع .

— تقديم الهدايا والكتب الاسلامية لتخصيصها للمتفوقين من حفظة القرآن الكريم .

العنوان : الاردن — عمان — ص.ب : ٢٠٧٤ .

ماليزيا :

● اشهر حاكم مقاطعة سيرواك الجديدة بماليزيا اسلامه هو وعائلته وعدد كبير من مواطني المقاطعة يزيد على الف شخص . وقد اقيم بهذه المناسبة حفل كبير حضره علماء الدين ورئيس وزراء سيرواك داتؤ فايتجي الحاج يعقوب عبدالرحمن .

وقد بعث الشيخ محمد متولي الشعراوي ، وزير الاوقاف وشئون الازهر برسالة تهنئة الى رئيس وزراء

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال رأسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر	:	القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .
السودان	:	الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)
ليبيا	:	طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .
المغرب	:	الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .
تونس	:	الشركة التونسية للتوزيع .
لبنان	:	بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)
الاردن	:	عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)
السعودية	:	جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧) الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦) الطائف : مكة المكرمة : برحة نصيف / مكتبة جدة المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .
مسقط	:	المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب:(١٠١١)
البحرين	:	دار الهلال .
قطر	:	دار العروبة .
أبو ظبي	:	مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب:(٣٢٩٩)
دبي	:	مكتبة دبي .
الكويت	:	شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	شعبان ١٣٩٧	يوليو ١٩٧٧	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
سبت	١	١٦	٨ ٢٧	١٠ ١٠	٥ ٥	٨ ٤٠	١ ٣٠	٣ ٢٦	٤ ٥٩	١١ ٥٤	٣ ٢٩	٦ ٤٩	٨ ١٩
أحد	٢	١٧	٣٩	١١	٦	٤٠	٣٠	٢٧	٥٩	٥٤	٢٩	٤٨	١٨
اثنين	٣	١٨	٤٠	١٢	٦	٤١	٢٩	٢٨	٥ ٠٠	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
ثلاثاء	٤	١٩	٤١	١٣	٧	٤١	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٨	١٧
أربعاء	٥	٢٠	٤٢	١٤	٧	٤٢	٢٩	٢٩	١	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
خميس	٦	٢١	٤٣	١٥	٨	٤٢	٢٩	٣٠	٢	٥٤	٢٩	٤٧	١٦
جمعة	٧	٢٢	٤٥	١٦	٨	٤٣	٢٩	٣١	٢	٥٤	٢٩	٤٦	١٥
سبت	٨	٢٣	٤٦	١٧	٩	٤٤	٢٨	٣٢	٣	٥٤	٣٠	٤٦	١٤
أحد	٩	٢٤	٤٧	١٨	٩	٤٥	٢٨	٣٣	٣	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
اثنين	١٠	٢٥	٤٨	١٩	١٠	٤٥	٢٨	٣٣	٤	٥٤	٣٠	٤٥	١٣
ثلاثاء	١١	٢٦	٥٠	٢١	١١	٤٦	٢٨	٣٤	٥	٥٤	٣٠	٤٤	١٢
أربعاء	١٢	٢٧	٥٢	٢٢	١١	٤٧	٢٧	٣٥	٥	٥٤	٣٠	٤٣	١١
خميس	١٣	٢٨	٥٣	٢٣	١٢	٤٧	٢٧	٣٦	٦	٥٤	٣٠	٤٣	١٠
جمعة	١٤	٢٩	٥٥	٢٤	١٢	٤٨	٢٧	٣٧	٦	٥٤	٣٠	٤٢	٩
سبت	١٥	٣٠	٥٦	٢٥	١٣	٤٨	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤٢	٨
أحد	١٦	٣١	٥٧	٢٦	١٣	٤٩	٢٦	٣٨	٧	٥٤	٣٠	٤١	٧
اثنين	١٧	اغسطس	٥٩	٢٨	١٤	٥٠	٢٦	٣٩	٨	٥٤	٣٠	٤٠	٦
ثلاثاء	١٨	٢	٩ ٠١	٣٠	١٥	٥١	٢٦	٤٠	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٥
أربعاء	١٩	٣	٢	٣١	١٦	٥١	٢٥	٤١	٩	٥٤	٣٠	٣٩	٤
خميس	٢٠	٤	٤	٣٢	١٦	٥٢	٢٥	٤٢	١٠	٥٤	٣٠	٣٨	٣
جمعة	٢١	٥	٦	٣٣	١٧	٥٣	٢٥	٤٣	١٠	٥٤	٣٠	٣٧	٢
سبت	٢٢	٦	٧	٣٥	١٨	٥٤	٢٥	٤٣	١١	٥٤	٣٠	٣٦	١
أحد	٢٣	٧	٩	٣٧	١٩	٥٤	٢٥	٤٤	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٠٠
اثنين	٢٤	٨	١٠	٣٨	١٩	٥٥	٢٤	٤٥	١٢	٥٤	٢٩	٣٥	٧ ٥٩
ثلاثا	٢٥	٩	١٢	٣٩	٢٠	٥٥	٢٤	٤٦	١٣	٥٤	٢٩	٣٤	٥٨
أربعاء	٢٦	١٠	١٤	٤٠	٢٠	٥٦	٢٤	٤٧	١٣	٥٣	٢٩	٣٣	٥٧
خميس	٢٧	١١	١٦	٤٢	٢١	٥٧	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣٢	٥٦
جمعة	٢٨	١٢	١٧	٤٣	٢٢	٥٨	٢٤	٤٨	١٤	٥٣	٢٩	٣١	٥٥
سبت	٢٩	١٣	١٩	٤٥	٢٣	٥٨	٢٤	٤٩	١٥	٥٣	٢٨	٣٠	٥٤
أحد	٣٠	١٤	٢١	٤٧	٢٤	٥٩	٢٤	٥٠	١٦	٥٣	٢ ٨	٢٩	٥٣

مطابع دار السياسة